بسم الله الرحمن الرحيم

الخوف من الاسلام

او

(الاسلاموفوبيا)

إعداد

الشيخ كاظم الصالحي

المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية

المحتويات

الفصل الاول : الاسلاموفوبيا ... التعريف والنشأة التأريخية ٦

الفصل الثاني : الجهات الداعمة.....٢٣

الفصل الثالث :عوامل الانتشار.....٥٩

الفصل الرابع : الآثار والنتائج السلبية للاسلاموفوبيا ٧٥

الفصل الخامس : سبل معالجة الاسلاموفوبيا.....٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

يتكـوّن مصطلـح (الاسلاموفوبيا) من كلمتـين: (الاسلام) و (فوبيـا) فالإسلام واضح المعنـى والدلالـة، أمـا مصطلـح الـ(فوبيـا) فيرمـز الى خـوف لاشعوري وغـير مبرر من اشخاص أو أشياء أو نشاطات.. ويُصنّف ضمن الامراض النفسية التي ينبغي علاجها ، كالخـوف من الاماكـن المرتفعة أو المنغلقة وما شاكل، وعندما يضاف هذا المصطلح الى الاسلام يصير المعنى: (خوف مَرَضي وعداء للإسلام والمسلمين).

وقد تم البحث عن هذا المصطلح في ضمن حقل البحث عن علاقة الاسلام والغرب عموما، والتأثير والتأثّر الحاصل فيما بينهما على مدى التاريخ سلباً وإيجاباً، حيث يصنّف هذا المصطلـح ضمن التأثير والتأثّر السلبي الذي قام بـه خصوم الاسلام لإلقاء الخوف من الاسـلام والمسلمين في المجتمع الغربي بمـبررات سياسية وثقافية واجتماعية وغيرها، طبعاً لاننسى دور حالات التطرّف الاسلامي في تنامي هذه الظاهرة وانتشارها وتوسيع رقعتهـا، والتي ربما تكون مدعومة ولو بشكل غير مباشر من قبل خصوم الاسلام، سيما مـا شهدته الساحة العالمية من أحداث (١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م) في الهجوم الارهابي على أبراج أمريكا، مّما أدّى إلى تنامي هذه الظاهرة حيث أصبحت نقلة نوعية وسلبية في حقل الدراسات عن العلقة بين الاسلام والغرب.

وقـد خصّصنا هذا العـدد من ملحق الرصـد لدراسة هذه الظاهـرة المتفشية في العالم وما يجري حولها في الفضاء الالكتروني، بغية التعرّف على نقاط الخلل والوصول إلى معالجات شاملة للحد منها.

والله من وراء القصد.

الفصل الأول:

الإسلاموفوبيا ... التعريف والنشأة التاريخية

تعريف الاسلاموفوبيا

يعرّف الكاتب الأميركي ستيفن سكوارتز «الإسلاموفوبيا» (islamophobia) - أو «الخوف من الإسلام» - بأنها إدانة الإسلام كليا، وإدانة تاريخه، ووصفه بالتطرف، وإنكار وجود غالبية مسلمة معتدلة، واعتبار الإسلام مشكلة تواجه العالم، وأنها تتمثل في توجيه أصابع الاتهام للطرف المسلم في كل الصراعات التي يكون أحد طرفيها مسلما، وأنها التحريض على الحرب ضد الإسلام. وذلك واضح من خلال كم هائل من الإصدارات التي صدرت خلال الأعوام القليلة السابقة خاصة بعد أحداث سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة.

وقد بلغ الأمر حدا جعل سكوت بوينتنغ، من معهد مانشستر للتحولات الاجتماعية، يقول في مجلة «العلوم الاجتماعية» (journal of sociology): إن الإسلاموفوبيا تعد شكلا من أشكال العنصرية ضد المسلمين، عنصرية مستمرة ضد الآسيويين والعرب.

أما جون دنهام، في «التايمز» البريطانية، فيلمّح إلى وجود تشابه بين «الإسلاموفوبيا» التي تستعملها دوائر أكاديمية وإعلامية وسياسية محددة لتخويف الشعوب الغربية من الإسلام والمسلمين في هذه الأيام، و«معاداة السامية» التي كشفت عن وجهها الحقيقي في ثلاثينات القرن المنصرم والتي أدت إلى «الهولوكوست» اليهودي في ما بعد.

إن مصطلح -الفوبيا- أو الرهاب، مستمد في الأصل من علم الأمراض النفسية، ليتم التعبير بواسطته عن نوع من أنواع العصاب القهري، بحيث لا يملك المريض القدرة على التحكم في ردود أفعاله عند تعرضه لموضوع خوفه، فيضيق صدره ويجف ريقه وتتزايد ضربات قلبه ويشحب وجهه وترتعش أطرافه، ليدخل في حالة فعلية من الفزع غير المسيطر عليه.

كما تجدر الإشارة أيضاً إلى أن مخاوف المريض بالرهاب لا تستند إلى تهديد جدي وفعلي في أغلب الحالات، كأن يخاف المرء من قطة صغيرة أليفة، أو من مكان مرتفع لا مجال لسقوطه منه، أو من وجوده في قاعة مكتظة بأشخاص ودودين لا يمكن أن يشكلوا خطراً عليه، ...الخ. وهذا يعني أن المرض يعبر في حقيقته عن اضطراب نفسي وإدراكي، لعل بالإمكان عزوه إلى أسباب متعددة، ربما كان من أبرزها معايشة خبرات مؤلمة تتعلق بموضوع الرهاب، وبخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، حيث تتسرب تلك الخبرات غير السارة إلى ما يعرف باللاوعي عند الإنسان، ليقوم عند مواجهته لموضوع خوفه، وبصورة غير إرادية يصعب السيطرة عليها، باستحضار مظاهر الاضطراب التي عايشها عند التعرض لتلك الخبرات للمرة الأولى، وبشكل قد يكون أكثر تضخماً وحدة[1].

ويقول الكاتب خالد سليمان[2] في كتابه (ظاهرة الإسلاموفوبيا ... قراءة تحليلية):

يعد مصطلح -الإسلاموفوبيا- من المصطلحات الحديثة التداول نسبياً في الفضاء المعرفي المعني بصورة خاصة بعلاقة الإسلام بالغرب. وقد تم نحت المصطلح الذي استعير في جزء منه من علم الاضطرابات النفسية للتعبير عن ظاهرة

(١) صناعة الاسلاموفوبيا _ أحابيل اليمين السياسي .

(٢) باحث عربي في قضايا الاجتماع و السياسة.

الرهـــاب أو الخـــوف المرَضي مـــن الإسلام. وهي في الواقع ظاهرة قديمة جديدة، قديمة قـــدم الدين الإسلامي نفســـه، وإن كانت قد تصاعـــدت حدتها في عالم اليـــوم، وبخاصة في دول الغرب بعد تفجيرات 11 ايلول 2001، التي أسندت إلى تنظيم القاعدة. وربما كان من الممكن القول إن تلك الظاهرة تضرب بجذورهـــا عميقـــاً في تاريـــخ قـــديم حافل بمسلســـل طويل من العلاقـــات المضطربة بـــين الغـــرب و الإســـلام، استقـــر فيه هذا الأخير في الذهنيـــة الغربية بوصفه تعبيراً عـــن خطر داهم محدق يهـــدد كل ما هو غربي، ربما انطلاقاً مـــن الاقتران المتكرر الذي يمكـــن ملاحظته في مسيرة التاريخ، الذي يوحي وكأن هنـــاك نوعاً من العلاقة الحتمية بـــين صعود نجم الحضارة الإسلامية وانحدار نظيرتها الغربية.

هـــذا، ولا تعد تلـــك الظاهرة حكـــراً على مجـــال العلاقات بين الإســـلام والغرب كما قد يتبادر للذهن، بل إنها تمتد لتطال رقعة العـــالم الإسلامي نفسه أيضـــاً. إذ إن ظاهرة الخـــوف المرضي من الإسلام قـــد نشأت في الأصل بين أوساط العرب واليهود في جزيرة العـــرب، وثمة مـــن المؤشرات مـــا يؤكد استمرار حضورها على ساحة الأرض العربية والاسلامية حتى الآن.

الإسلاموفوبيا.. مصطلح جديد لمعنى قديم

وجاء في مقـــال للباحـــث المغربي محمد شتوان في مجلة الوعـــي الكويتية (العدد 569 كانـــون اول 2012): لم تمنع كثرة القراءات وتعـــدد التحليـــلات والتفســـيرات لطبيعة العلاقـــة القائمة بين «الإســـلام والغرب» من الاتفاق علـــى أن هذه العلاقة شهدت فصولاً ليست بالقصيرة من الصـــراع والاحتقان، وصلـــت في كثير من الأحيان إلى المجابهة العسكرية. وما كان من جوانب مضيئة في هذه العلاقة فقـــد بقي استثناء من القاعدة؛ لأن نقاط الاصطدام والمواجهة تفوقت كمًّا وكيفًا على نقاط التلاقي منذ ظهور الإسلام إلى يوم الناس هذا.

في فصل جديد من فصول تأزم هذه العلاقة، شهدت المجتمعات الغربية في الآونة الأخيرة موجة من الممارســـات العنصرية، وأشكالا من العداء والتمييز ضد الإسلام والمسلمين، تم إدراجها تحت مسمى «الإسلاموفوبيا». فما معنى هـــذا المصطلح؟ وما تجلياته وأسباب ظهوره؟ وكيـــف السبيل إلى مواجهة آثاره ونتائجه؟

يشير مصطلـــح «فوبيا «phobia إلى خوف لاشعوري وغير مبرر من مواقف أو أشخاص أو نشاطـــات أو أجســـام معينة، وهو بذلك يصنف كمرض نفسي ينبغي علاجه. ومن أشـــكال هذا المرض: الخـــوف من الأماكن والمناطق المرتفعة Acrophobia-الخوف من الأجانب (Xenophobia) -الخوف من الأماكن المغلقة (Claustrophobia)...

وعنـــد إضافة هذه الكلمة إلى الإسلام مشكّلة «إسلاموفوبيـــا» يصبـــح المعنـــى: «خـــوف مرضـــي غير مبرر وعـــداء ورفض للإسلام والمسلمـــين»[1] . ويشـــير هـــذا المصطلح كذلـــك إلى النتائـــج العملية المترتبة على هذا العداء سواء تجاه الأفراد أو المؤسسات. وهـــو تعريف قـــد يعتبر غـــير دقيق، لأن الأمر هنـــا لا يتعلق بمرض أصاب المجتمع الغربي، وإنما هو ظاهرة لها أسبابها السياسية والاجتماعية.. لكن يبقى أن هذا المصطلح

(١) انظر: HYPERLINK «http://www.nasuwt.org.uk» www.nasuwt.org.uk TACKLING ISLAMOPHOBIA Advice for Schools and Colleges p ٣: HYPERLINK «http://www.plunder.com/Islamophobia-and-its-Consequences-on-Young-People-pdf-» http://www.plunder.com/Islamophobia-and-its-Consequences-on-Young-People-pdf- p ٦:

يعبر عن المشاعر السلبية التي تجتاح المجتمع الغربي تجاه المسلمين، مشاعر تترجم سلوكيات مجحفة في حق الإسلام والمسلمين.

وفيما يلي بعض المشاهد التي تتجلى فيها مظاهر الخوف والتخويف من الإسلام[١] :

الهجمات اللفظية والجسدية على المسلمين في الأماكن العامة. ولاسيما ضد الشباب والنساء اللواتي يرتدين الحجاب.

الاعتداء على المساجد وتدنيس مقابر المسلمين وذلك بالكتابة على الجدران وإلقاء القنابل الحارقة[٢] .

انتشار صورة نمطية سلبية عن المسلمين على نطاق واسع في وسائل الإعلام، وترويج هذه الصورة النمطية والملاحظات السلبية والأحكام المسبقة في الخطب السياسية والدينية وفي المحادثات والكتابات بشكل لن يكون مقبولاً إذا كان الحديث عن اليهود أو السود على سبيل المثال.

التمييز والإقصاء من الحصول على فرص العمل، وتوفير الخدمات.

استبعاد المسلمين أفرادًا وجماعات من مباشرة الشأن العام والحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

البيروقراطية والجمود في الرد على طلبات المسلمين في التعليم والرعاية الصحية والترخيص لطلبات الحصول على المساجد.

قوانين الحد من الحريات المدنية التي تؤثر بشكل غير مناسب على المسلمين.

ولا نبالغ إذا قلنا إن تاريخ توتر العلاقة بين الغرب والإسلام يعود إلى اللحظة التي ظهر فيها الإسلام، أي إلى القرن السابع الميلادي. فظهور الإسلام وانتشاره ودخول شعوب نصرانية في دين الإسلام، والفتوحات الإسلامية التي حررت الشرق من الاستعمار الغربي (الإغريقي الروماني) الذي دام عشرة قرون، والفروسية الإسلامية التي اقتلعت الاستيطان الصليبي الذي دام قرنين من الزمان.. كل ذلك جعل هذه المؤسسة تصب جام غضبها وكامل حقدها على هذا الوافد الجديد الذي زاحمها في مناطق نفوذها واقتحم عليها معاقلها.

يقول مارتن لوثر مؤسس الكنيسة البروتستانية: «لقد استيقنت أنه لا يمكن عمل شيء أكثر إزعاجا لمحمد Mahmet أو الأتراك، ولا أشد ضررًا (من جميع أنواع السلاح) من ترجمة قرآنهم ونشره بين المسيحيين، عندئذ سيتضح لهم أي كتاب بغيض وفظيع وملعون هذا القرآن مليء بالأكاذيب والخرافات والفظائع»[٣].

ومن ثم فقد عاش الغرب حتى يومنا الحاضر يجترّ الصورة النمطية السيئة التي رسمها اللاهوتيون للإسلام والعرب منذ بداية علاقة الغرب بهما في القرون الوسطى. ورغم اختلاف وتنوع الأساليب التي صيغت بها تلك الصورة النمطية في العقل الغربي، إلا أنها حافظت على معالمها الرئيسة واستطاعت أن تتجاوز مختلف الظروف والملابسات وتصمد في وجه العديد من التغيرات التي حدثت في العلاقة بين الغرب والعرب على مر العصور.

---

(١) Islamophobia issues, challenges, and action :A report by the commission on british Muslims and islamophobia, p:٧- ٨

(٢) لمزيد من التفصيل في هذه الاعتداءات ينظر تقرير منظمة حقوق الإنسان ٢٠٠٧ :Hate Crime Survey Islamophobia المنشور بموقعها الإلكتروني: www. humanrightsfirst.org

(٣) الإسلام في التراث الغربي- دراسات ألمانية، ترجمة ثابت عيد، طبعة نهضة مصر القاهرة ١٩٩٩ (سلسلة في التنوير الإسلامي) ص: ٢١

النشأة التاريخية لمفهوم الإسلاموفوبيا

تشير الدراسات الأكاديمية الغربية الى أن النشأة الأولى لاستخدام مفهوم -الاسلاموفوبيا- في الأدبيات والكتابات الغربية تعود الى عشرينيات القرن الماضي، حيث استخدمه مستشرق بلجيكي هو هنري لامينس ـ الذي عاش في لبنان لسنوات ـ في سياق كتاب له عن الرسول محمد (ص)، كما ان المصطلح ورد ذكره أيضا في كتاب للرسام الاستشراقي الفرنسي ايتيان ديني بعنوان: -الشرق كما ينظر اليه من الغرب-.

ويتكون مصطلح -الاسلاموفوبيا- من نحت لغوي لمفردتين الاسلام، و-فوبيا- ذي الجذور الاغريقية بدلالة الخوف غير المبرر والمصطلح على ترجمتها ب -الرهاب- على وزن -فعال- الخاص بالإمراضية.

غير ان الأبعاد السياسية لمفهوم -الاسلاموفوبيا- بدأت تتبلور منذ أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن الماضي اثر بروز ظاهرة -الصحوة الاسلامية- أو -صعود الاسلام السياسي- في العالم العربي والاسلامي، وخاصة بعد الثورة الإيرانية، وتزايد الاهتمام الغربي بدراسة ظاهرة تنامي الصعود السياسي للتيارات الاسلامية والاصولية وتأثيرات ذلك على الغرب.

وارتبط مفهوم -الاسلاموفوبيا- في الكتابات الغربية بمجموعة من المسلمات المسبقة والسلبية عن الاسلام والمسلمين. وبخاصة بالصورة النمطية التي بدأتها المخابرات البريطانية عبر لورنس العرب وملاحظاته. وأكملتها المخابرات الاميركية في سياق عملها على رسم قوالب نمطية للأمم والشعوب بهدف وضع قوالب سلوكية للتعامل معهم.

وتجدر الاشارة هنا الى ان معظم علماء النفس والانثروبولوجيا الذين رسموا هذه القوالب كانوا من العلماء اليهود المهاجرين من المانيا هرباً من النازية.

هذا وتضيف القناعات الشعبية في الغرب تشويهات اضافية لصورة الاسلام والمسلمين. وهي قناعات خاطئة مبنية على فوقية المستعمر وتعالي التفوق العلمي والتكنولوجي. مضافاً اليها الإنطباعات الإستشراقية المرتبطة بدورها باهداف استخبارية واستعمارية بما يفقدها موضوعيتها.

وقد أسهمت دراسة أصدرتها مؤسسة -راينميدتراست- البريطانية غير الحكومية في عام 1997 في بلورة تعريف محدد لماهية -الاسلاموفوبيا- في الرؤية الغربية وقد استندت في ذلك الى معايير ثمانية هي:

1. اعتبار الاسلام جسما أحاديا جامدا يندر ان يتأثر بالتغيير.
2. النظر الى الاسلام باعتباره يتسم بالتميز عن -الآخر-، وانه ليس له أي قيم مشتركة مع الثقافات الاخرى، وهو لا يتأثر بها أو يؤثر فيها.
3. اعتبار الاسلام عنيفا وعدوانيا ومصدر خطر، مفطورا على الارهاب والصدام مع الحضارات.
4. النظر الى الاسلام باعتباره يحتل مرتبة دونية بالنسبة الى الغرب، وذا نزعة بربرية وغير عقلانية، وبدائيا.
5. الرفض التام لأي نقد يمكن أن يقدمه طرف إسلامي حيال الغرب.
6. اعتبار مشاعر العداء تجاه المسلمين هي أمر عادي وطبيعي.
7. استعمال العداء تجاه الاسلام لتبرير أي ممارسات تمييزية تجاه المسلمين وابعادهم عن المجتمع وعزلهم أو تهميشهم.
8. اعتبار الاسلام أيديولوجية سياسية لتحقيق مصالح عسكرية وسياسية.

والواقع ان هذه المعايير مستعارة من ملفات الاستخبارات البريطانية يوم كانت تسمى -انتليجانس سرفيس- حيث عمل هذا الجهاز على تفكيك هذه المعايير واحدا بعد الآخر. حيث عمد لفرض ادخال التغيير عبر طرح بدع اشتقاقية للإسلام آخرها الدعوة للاسلام البروتستانتي التي تعقد في اميركا مؤتمرا سنوياً بحضور

عـــرب ومسلمين يكرهـــون انفسهم. اضافة للجهود التبشيرية الهائلة والمستمرة وأخيراً إعتماد مفهـــوم -الاسلاموفوبيا- إستناداً الى هذه المعايير تحديـــداً. فلولا هذه المعايير لكان مصطلح -العـــداء للإسلام- أكثر دقة وموضوعية ودلالة واسهل استخداماً لإنسجامه مع المصطلحـــات العنصرية الاخرى مثل العداء للساميـــة والعداء للأجانب والملونين وغيرها.

وهـــا هـــو المصطلح يشيـــع اليـــوم مسجلاً انتصـــاره على مصطلحـــات بديلة بعضها لا يزال متداولاً لغايـــة الآن وأشهرها مصطلح الشرق أوسطي.

الاسلاموفوبيا في اوربا

الإسلام في عيون الغرب

موقع مرفأ الكلمة

12 سبتمبر 2011

محمد شعبان

مـــا إن تقـــرأ كلمة ﴿الإســـلام﴾ في نصوص الصحافة والإعـــلام الغربي حتى تبدأ توابعها بالتواتـــر والظهـــور، كلمات باتـــت لصيقة بالإسلام تتنوع وتتلـــون حسب ميول ورغبة متشدقيهـــا، فمـــا بـــين إرهـــاب وعنف و ظلم إلى حقوق الإنســـان والمرأة وحريات أخرى، كلها أضحت متلازمات مع الإسلام وحديـــث الساعة لحوارات تدور في المحافل والمؤتمرات.

المتابع لسير العجلة الإخبارية يجد أن التنوع في بعض القنوات الإخبارية الكبرى يفرض إضفـــاء نكهة من الإنسانيـــة من خلال قصة طريفة أو خبر ثقـــافي، يروي حدثاً ما في نهاية النشرة الإخبارية ، يجلي التراكمات التـــي ولدتها أخبار سبقـــت وأحدثت إرباكاً في نفســـ المشاهد لما فيهـــا من عنف أو تفجير أو قتل هنا وهناك في أصقاع الأرض.

إلا أن الواقـــع تحول إلى غيرذلك، وبات لابد مـــن إضافة نكهة أخـــرى مفادها ﴿احذروا من خطر الإسلام علـــى العالم﴾ أو ما أصبح يعرف بـ ﴿الإسلاموفوبيا﴾ (Islamophobia) لتكويـــن لاوعي لدى المتابـــع في أن أبرز ما يجري مـــن أحداث عنف في العالم وراءها مسلمون.

البدايات الأولى للإسلاموفوبيا

نظـــرة المجتمع الغربي للإســـلام تتجلى في دراســـات ومقالات وبرامـــج متلفزة تتناول العالم الإسلامي وتتعامل معه على أنه ساحة صـــراع أو بيئة مناسبة للتجارب واكتساب الخبرات. وتفترض وجود صراع حضارات بـــين الغرب والإســـلام في فرضيـــة شهيرة طرحـــت لأول مـــرة من قبـــل (فرانسيس فوكوياما) و(صاموئيـــل هانتينغتـــون). وجاءت أحداث الحـــادي عشر من أيلول، ليجدهـــا لاعبـــون أساسيون مناخـــاً ملائماً للتحريض ضد المسلمين في أوروبا، وتوجيه أصابـــع الاتهام للإسلام، أمثال: دانيال بايبس وستيفن إميرسون، المعروفـــين بتأييدهما للكيان الإسرائيلـــي. فقذفت هذه الأطراف بسياســـة (الإسلاموفوبيـــا) كلعبـــة جديدة للتأثير على الرأي الأوروبي، وجاءت وسائل الإعـــلام وجهات أخـــرى لتلتقفها وتقدمها للرأي العام العالمي.

وهنـــاك تحذيرات أخـــرى أطلقها ناشطون أوروبيـــون وجهـــات إعلاميـــة أخرى من التزايـــد الديمغرافي للمسلمـــين في أوروبا، وهذا يندرج تحت عنوان الخوف من الإسلام،

فقد نشر مقطع فيديو على موقع اليوتيوب شاهده أكثر من عشرة ملايين شخص، يظهر إحصاءات ويحذر من أن غالبية سكان أوروبا سيكونوا من المسلمين خلال عقود، وأن فرنسا ستتحول إلى جمهورية إسلامية. علماً أن عدد المسلمين في أوروبا لا يزيد عن الأربعة ٪. ويشكل أي كتاب يتناول الإسلام من هذا المنحى محط اهتمام وسائل الإعلام في أمريكا وأوروبا، كما في كتاب (تأملات في الثورة في أوروبا) للمؤلف (كريستوفر كاردويل) الذي تناول فيه الهجرة والمسلمين، ودعا الأوروبيين للاستيقاظ والتنبه إلى تزايد عدد المسلمين ودعاهم إلى حفظ ثقافتهم وقارتهم.

ممارسات دعاة الإسلاموفوبيا

الهاجس المفروض على الواقع الأوروبي تجاه الإسلام أدى إلى انعكاسات خطيرة أصابت المجتمعات الغربية، فبدأت قيم الديمقراطية والعدالة والمساواة تتأرجح، لتبدأ هجمة مسعورة من التمييز والعنصرية ضد المسلمين، ففي بريطانيا بات المسلمون عرضة للتمييز العنصري، وسجلت عام 2005 اعتقالات نفذتها السلطات الأمنية بحق أفراد الجالية الإسلامية، وأشارت الإحصاءات إلى اعتقال نحو 21،577 شخصاً بموجب ما يسمى بقوانين مكافحة الإرهاب 98٪ منهم مسلمون. إضافة إلى الحملات العنصرية التي تشنها أحزاب وقوى سياسية وتنظم تحركات مناوئة للمسلمين في المملكة المتحدة، وتحرض على الإعتداء على المساجد هناك كما حصل في العام المنصرم.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية أشارت الاستطلاعات إلى أن المسلمين الأمريكيين مندمجون في مجتمعهم، إلا أنهم يعانون من التمييز والاضطهاد من قبل السلطات المحلية والأمريكيين أنفسهم، وقد سجل مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR) أكثر من 1972 شكوى للمسلمين الأمريكيين في حرمانهم من الحقوق المدنية. فنحو 67٪ من الأمريكيين يعتقدون أن الإسلام يحرض على العنف مقارنة مع باقي الأديان. وفقاً لإحصائية مركز بيوغلوبال (في المخطط السابق).

وأشار استطلاع للرأي إلى أن الأمريكيين الذين يعتقدون أنهم يفهمون الدين الإسلامي هم أكثر قدرة من غيرهم على رؤية الجانب المشرق للإسلام. فوفق استطلاع لتلفزيون إي بي سي نيوزعام 2005 يرى 59٪ من هؤلاء أن الإسلام دين مسالم ويرى 46٪ أن تعاليم الإسلام تنص على احترام الأديان الأخرى.

وفي المقابل أشار استطلاع لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR) أن أكثر من 60٪ من الأمريكيين لا يعلمون أي شيء عن الإسلام، بل حتى إن10٪ منهم يعتقد بأن إله المسلمين هو القمر.

تداعيات الإسلاموفوبيا

أما في البلدان الأوروبية فقد أدى الخوف من الإسلام أو الإسلاموفوبيا إلى رفض الكثير من الأوروبين لانضمام تركيا إلى الإتحاد الأوروبي، على اعتبارها بلداً يحتضن أكثرية مسلمة، فقد عارض ذلك ثلثا الفرنسيين أي 66٪، و65٪ من الألمان و53٪ من الهولنديين، وفي أسبانيا بلغت النسبة 68٪ و من البريطانيين 57٪.

وقد سجل مركز بيو للأبحاث (Pew research center) في مشروعه بيوغلوبال إحصائية في فرنسا بنسبة 87٪ ممن يعتقدون أن الإسلام هو أكثر الأديان تحريضاً على العنف، بينما وصلت النسبة في هولندا إلى 88٪. وإذا ما عدنا إلى الأحداث التي جرت

بحق المسلمين في هذين البلدين نجد أنه تم في فرنسا سن قانون لمنع الحجاب في المدارس والدوائر العامة، وأشارت إحصائية المركز إلى أن 78٪ من الفرنسيين يعتقدون بأن حظر الحجاب هو فكرة جيدة في مقابل 22٪ ممن يعتقدون أنها فكرة سيئة وتنافي حرية المعتقد والدين.

هذا العداء للإسلام في البلدان الأوروبية مردّهُ إلى عدم دراية الأوروبيين بالدين الإسلامي وتعاليمه، فكل ما يعلمون عن الإسلام هو ما تروج له وسائل إعلامهم المأجورة، ولدينا أمثلة حافلة عما تُبيته وسائل الإعلام الغربي من أزمات تفتعلها بين حين وآخر. فالكل شاهد تكالب الدنماركيين للاستهزاء بالدين الإسلامي وقيمه من خلال الرسوم المسيئة للنبي الأكرم (ص). الأمر الذي اعتبره مراقبون محاولة استفزازية لافتعال أزمة مع المسلمين في أوروبا والعالم. أما في سويسرا فتم الإستفتاء على حظر بناء أي مئذنة للمسلمين البالغ عددهم 400،000 نسمة،أي ما يشكل 5٪ من تعداد سكان سويسرا التي يبلغ عدد مآذن المساجد فيها أربعة فقط. وأظهرت رسومات نشرت في سويسرا المآذن وكأنها صواريخ موجهة كتعبيرعن العنف. وبناء على الاستفتاء ستضاف فقرة للدستور السويسري تقضي بمنع بناء المآذن. وتذرع أصحاب القرار السويسري بأن المآذن تمثل رمزاً سياسياً ولا علاقة له بالدين، يهدف إلى الترهيب ونشر مظاهر الإسلام في أوروبا حسب زعمهم. وقد انتقد رئيس مجلس البرلمان الأوروبي أندريس غروس هذا القرار واعتبره وصمة عار على سويسرا حيث قال: (يدل القرار على الجهل السياسي السويسري وقلة ثقافتهم. وقد تبع المصوتون عواطفهم، وسقطت الديمقراطية السويسرية).

كل هذا التهويل والتهليل ستكون عواقبه غير محمودة على الأوروبيين، لأنهم انجروا وراء حملة يشنها أعداء الشعوب، وأصحاب المصالح ورؤوس الأموال لتحقيق مآرب دنيئة. لقد أصبحت الحكومات الأوروبية أمام خيارين، الأول أن تستمر في هذه الممارسات ويصبح مفهوم الديمقراطية لديها مهزلةً وألعوبةً على ذقون الشعوب، والآخر أن تتقبل وجود جاليات دينية تضفي التنوع الثقافي على مجتمعاتها.

الإسلاموفوبيا والصورة النمطية عن الإسلام

موقع يافا للدراسات والأبحاث

14 مارس 2012

دكتور رفعت

فى أجواء ما أطلق عليه (ربيع الثورات العربية) ، ازداد الخلط الغربى ، تجاه أمور ، وقضايا تتصل بشرقنا الإسلامى لا يمكن أن تجتمع فى نسق قيمى أو معرفى واحد ؛ ومنها أن الإسلام دين العنف والإرهاب ، وهذا غير صحيح ، تاريخياً وواقعياً ، أو أن المقاومة المشروعة ضد الاحتلال مثل المقاومة فى فلسطين والعراق ولبنان ، هى إرهاب دينى وسياسى ، أو أن كل ما جرى فى المنطقة خلال العام 2011 (ثورات) ، فى حين أن الحقائق على الأرض الإسلامية العربية تؤكد أن كل ما يلمع ليس ذهباً ، وأن بعض ما جرى ثورات بالفعل والبعض الآخر (مؤامرات) لحلف الناتو ، أو أشواق للإصلاح والتغيير ركب عليها الغرب لتحقيق أهم مصلحتين استراتيجيتين له فى المنطقة : (نهب النفط) و (حماية أمن إسرائيل) .

إن خلط الحقائق والقضايا عمداً سمة ثابتة

وغالبة (إلا من استثناءات قليلة) فى رؤية الغرب ، ساسة ومفكرين ، تجاه الشرق الإسلامى وقضاياه الرئيسية ، خلال المائتى عام الأخيرة ولقد زادت هذه السمة وضوحاً فى أيامنا هذه نظراً لطبيعة الأحداث والثورات المتلاحقة التى تلم بالمنطقة .

ومن بين أبرز القضايا التى يتم فيه غربياً خلط المفاهيم قضية (الخوف من الإسلام) أو (العداء للإسلام) ما اصطلح على تسميته بـ (الإسلاموفوبيا) ؛ والتى تعني فى أبسط معانيها أن الإسلام دين للعنف وأن المسلمين دعاة تعصب ، وكراهية للآخر ، وأن الحضارة الإسلامية حضارة ترفض الحرية والعدل وقيم الحق والجمال ، على النقيض تماماً مما دعى إليه هذا الدين ومارسه أتباعه من المسلمين ، عبر تاريخهم الممتد وبنته حضارتهم من نماذج منيرة لأنبل القيم الإنسانية.

إن (الإسلاموفوبيا) ولاشك تحتاج منا إلى تقصى دقيق لعلاقة الإسلام (ديناً وحضارة) بالغرب ، وأسباب هذا العداء الغربى للإسلام والذى ولد هذه الحالة من الخوف منه (الإسلاموفوبيا) ، وما هى سبل المواجهة لهذه الظاهرة التي تزداد – كما سبق وأشرنا – انتشاراً وتفشياً فى الأدبيات الغربية .

من يعلم جوهر الصراع بين الإسلام والغرب يدرك أن هذا الجوهر يشتمل على نظرة كلا الجانبين (للإنسان) وموقعه والجانب الروحى للإنسان وتأثيره ، وهذا ما لم يفهمه طابور المبشرين والساسة والمفكرين الغربيين من دعاة ربط الإسلام بالإرهاب ونفى مفاهيم المقاومة المشروعة عنه ، وعن أصحاب مفهوم (الإسلاموفوبيا) إذا ما علمنا كما يقول الإمام باقر الصدر – رحمه الله – أن للإنسان جانبين أحدهما مادى يتمثل فى تركيبه العضوى ، والآخر روحى – لا مادى – وهو مسرح النشاط الفكرى والعقلى، فليس الإنسان مجرد مادة معقدة وإنما هو مزدوج الشخصية من عنصر مادى وآخر لا مادى .

وهذا الازدواج يجعلنا نجابه موقفاً عسيراً فى سبيل استكشاف نوعية العلاقة والصلة بين الجانبين المادى والروحى من الإنسان ، ونحن نعلم قبل كل شيء أن العلاقة بينهما وثيقة حتى إن أحدهما يؤثر فى الآخر باستمرار وفقاً للفهم الإسلام الصحيح ، أما الفهم الغربى فالأمر إما (مادة) أو (روح) .

وقد أدت المشاكل التى تنجم عن تفسير الإنسان على أساس الروح أم الجسد إلى بلورة اتجاه حديث فى التفكير الأوروبى ، وهو تفسير الإنسان بعنصر واحد فنشأت المادية فى علم النفس الفلسفى القائلة إن الإنسان مجرد مادة ليس الا، كما تولدت النزعة المثالية التى تجنح إلى تفسير الإنسان كله تفسيراً روحياً ، هذا طبعاً بعكس الإسلام تماماً الذى ركز على الروح والمادة معاً وبسمو فريد .

إن هذا الأمر يمتد ليشمل موقع (الدين فى الحياة) حيث إن الذين يتتبعون نشأة الفلسفة الغربية وتطورها ، منذ الحقبة اليونانية وحتى نهضته الحديثة يرون فى هذه الفلسفة تياراً مادياً متبلوراً وبارزاً ، منذ - ديموقريطس - (القرن الخامس ق.م) وحتى كارل ماركس (1817 – 1883) وفردريك أنجلز (1820 – 1895م) وغيرهما من الفلاسفة الماديين المحدثين ، وهذا ما لا مثيل له ولا مقابل فى حضارتنا العربية الإسلامية ، ولا فى المواريث الشرقية التى أحيتها الفتوحات العربية الإسلامية وأدخلتها فى نسيج الحضارة الجديدة، بعصر التدوين .. فتدين الشرق عام وشامل وعميق ، كما أنه قديم وعريق .. فهو مَهْدُ الديانات ، ومركز النبوات ، ومهبط الرسالات .

وحتى تلك النماذج الشاذة والنادرة التى ركز الاستشراق وتلامذته الأضواء عليها ، فزعموها تياراً للمادية والإلحاد فى تراثنا الفكرى والفلسفى ، ما هى – عند التحقيق – إلا نزوات - شك عبثى - تندرج تحت باب النزوع إلى التحلل من التكاليف الدينية ، أكثر مما تندرج تحت -الإلحاد الفلسفى- .. أما الآراء والمقولات التى أثرت عن بعض فلاسفتنا ، والتى زعم المستشرقون

وتلامذتهم أنها نزعات فلسفية مادية .. فإنها - عند التحقيق - تضع يدنا على نزعة فلسفتنا كله إلى - المادية - المؤمنة - ، ففلسفة الإسلام لم تعرف ثنائية الفلسفة الغربية التى أقامت التناقض بين المادة وبين الفكر و التضاد بين الواقع وبين المثال .

يؤكد بعض الكُتَّاب العرب أن الاستشراق واصل دوره فى ترسيخ البعد القيمى لظاهرة الإسلاموفوبيا ، إلى حد خلق البنى الاجتماعية والسياسية البديلة فى الشرق الإسلامى ، ويأتى ذلك كما يقول د. إدوارد سعيد من حقيقة هامة وهى أن : الإسلام كان يمثل على الدوام إزعاجاً خطراً للغرب ، فلا يمكن القول عن أى دين أو تجمعات ثقافية إنها تمثل تهديداً للحضارة الغربية بمثل التوكيد الشديد نفسه الذى يعتمد الآن عند الحديث عن الإسلام ، وليس من قبيل الصدفة أن الاضطراب والعنف والقلاقل التى تحدث الآن فى العالم الإسلامى (والتى تتصل بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية أكثر مما تتصل اتصالاً أحادياً بالإسلام) قد عرّت الحدود الضيقة للكليشيهات الاستشراقية الساذجة المتعلقة بالمسلمين القدريين - وفقاً للدكتور إدوارد سعيد، دون أن تولد بديلاً يحل محلها فى الوقت نفسه ، ماعدا الحنين للأيام الغابرة ، حين حكمت الجيوش الأوروبية العالم الإسلامى برمته تقريباً ، امتداداً من شبه القارة الهندية حتى شمالى أفريقيا ، وأن النجاح قريب العهد للكتب والمجلات والشخصيات التى تدعو إلى إعادة احتلال منطقة الخليج وتبرر دعواها هذه بالإشارة إلى الهمجية الإسلامية ، هو جزء من هذه الظاهرة، ولنلاحظ أن قول إدوارد سعيد هذا ، كان سابقاً على احتلال العراق (2003) وبناء قاعدة العديد السيدية فى قطر وغيرها من القواعد العسكرية التى تؤكد أن احتلال الغرب للخليج صار حقيقة ، لا مراء فيها للأسف الشديد .

إن الخلاف القيمى والروحى بين ما يحمله الغرب فى مجمله وما يقدمه الإسلامى (ديناً وحضارة) من قيم أكثر تحضراً وأكثر تركيباً وعمقاً ، لهو أحد الأسباب التاريخية لنشأة ظاهرة الإسلاموفوبيا ، والتى جوهرها عداء وخوف غربى من الإسلام ودوره وقيمه ، وهو عداء دفع هذا الغرب إلى العدوان علينا ، بل واحتلال بلادنا وتم دفعه مجدداً لركوب ثوراتنا وتوظيفها لمصلحته ، حيث يريد الآن إنشاء شرق أوسط أمريكى ولكن بقشرة إسلامية وهو ما يتحقق عملياً وبأيدى عربية للأسف ، تتصور أنها تحسن صنعاً ولكنها تخطىء خطأ استراتيجياً ليس فى حق بلادها فقط بل فى حق (الإسلام) الذى تحمله كمرجعية حاكمة أيضاً .

موجة كراهية الإسلام تجتاح أوروبا

موقع الألوكة

2010/7/28

نشر موقع (583) الأمريكي المختص في صناعة الإحصاءات على صفحات موقعه مقالاً إحصائيًّا، أشرف عليه الباحث المساعد توماس دولار، والكاتب السياسي صاحب عمود الشؤون الدولية بإحدى الصُّحف رينارد سيكستون، يستفسر فيه عن موجةِ كراهية الإسلام التي تجتاح أوروبا مِن خلال استعراضه موقفَ بعض الدول الأوروبية ضدَّ الإسلام، يقول فيه:

بعد انهيار التحالُف الحكومي الهولندي بقيادة جان بيتر بالكينيند في فبراير الماضي، والإعلان عن انتخابات جديدة تَتمُّ إقامتها في التاسع مِن يونيو القادم، وفي ظلِّ الغموض الذي يُحيط بإمكانيَّة تحديد

الحِزْب الذي من الممكن أن يحصدَ أغلبية المقاعد، تتَّجه الأنظار إلى حزب الحرية اليميني المعادي للإسلام، تحتَ زعامة المتطرِّف خيرت فيلدرز، والذي أنتج فيلم -فتنة- المسيء للإسلام وشريعته.

فقد أشارتْ بعض الاقتراعات إلى صعود نَجْم حزْب فيلدرز اليميني المتطرِّف، وتحصيله 18٪ من المقاعد في ظلِّ نظام تمثيل برلماني هولندي، لا يسمح لحزبٍ بعَيْنه أن يحققَ أغلبيةً مُطلقة، بل نسبية، وكذلك في ظلِّ توقُّعات ببقاء حزْب -فيلدرز- ضمنَ صفوف المعارضة، بدلاً مِن تولِّي تشكيل حكومة ائتلاف.

وقد أثار صعود نجم -فيلدرزكثيرًا من المراقبين السياسيين، بالإضافة إلى اعتباره برهانًا آخرَ على اجتياح موجةٍ جديدة مِن كراهية الإسلام لأوروبا، بالرغم مِن اعتراض -فيلدرزعلى أن يُقارنَ بمرشح الانتخابات الفرنسية لعام2002 -جان ماري لوبانياليميني المتطرِّف، و-يورج هيدرزعيم حزب الحرية اليميني المتشدد النمساوي الذي لقي حتفَه عام 2008 في حادث سيارة.

وممَّا يدعم وجودَ هذه الموجة -الاستفتاء السويسري ضدَّ بناء المآذن-، وكذلك -حظر الحجاب النِّقاب بالمباني العامَّة-، وكذلك استعدادُ الأحزاب المعادية للهجرة والمهاجرين بالبلدان الأوروبيَّة الأُخرى؛ للقيام بدورها.

وفي ظلِّ ما سبقَ يطرح المقالُ تساؤلاتٍ، فيقول:

هل يعتبر الإسلاموفبيا الدافع لنمو مساندة حزب الحرية؟ ولماذا تشكِّل الأحزاب المعادية للإسلام أو المعادية للهجرة في هولندا هذه القوَّة، وليس في دولة مثل إسبانيا؟ هل القضية مُتعلِّقة باندماج مجموعاتِ المهاجرين الجُدد أكثر مِن كون ذلك مقصودًا به الخصائص الثقافيَّة والسياسيَّة الإسلاميَّة؟

فإنَّ الدول ذات الكثافة الإسلاميَّة الكبيرة هي تلك التي تأتي على رأس قائمة الدول التي تشهد العَداءَ للإسلام والمسلمين، ويظهر ذلك من خلال الجدول التالي:

فالدول الثلاث التي تشهد أعْلى كثافة إسلامية في السنوات الأخيرة: فرنسا، وهولندا، وسويسرا هي التي تأتي على رأس قائمة الدول التي تحمل مشاعرَ العَداء للمسلمين ضمنَ بلدان أوروبا الغربيَّة.

ومن العوامل التي يُظنُّ أنها الدافع وراء تلك المواقف العدائية تجاه الإسلام والمسلمين:

1- حالتَا رفض العَوْلَمة، والشكوكيَّة الأوروبيَّة العامة.

2- الاهتمام الزائد برعاية مصالح أهل البلاد الأصليِّين؛ بسبب سوء الأحوال الاقتصاديَّة.

3- مشكلات مستوى الخدْمات الاجتماعيَّة داخل التحالفات الحكوميَّة.

4- القلق مِن ارتفاع الكثافة السكانيَّة.

5- الخوف المتزايد مِن الجريمة.

6- الخوف المتزايد من العُنْف والإرهاب.

7- ارْتفاع الكثافة السكانية الإسلامية في دولٍ وبلدانٍ أوروبيَّة مُعَيَّنة.

هولندا:

يَعيش في هولندا قُرابة مليون مسلم يُشكِّلون 5,8٪ من الكثافة السكَّانية، وطبقًا لتقرير حول مواقف الهولنديِّين من المسلمين، صَدَر عن مركز بيو للدراسات والأبحاث عام 2005، تشهد هولندا آراءً متضاربة بيْن صفوف المعادين للإسلام، فالذين يحملون آراءً إيجابيَّة تجاه جيرانهم المسلمين يُشكِّلون 45٪، مقابل 51٪ يحملون آراءً سلبيَّة.

ويرى 65٪ أنَّ المسلمين يرغبون في عدم الاندماج في ثقافة المجتمع الهولندي، مقابلَ 76٪ يخشون بقدرٍ ما مِن تأثير الأُصوليَّة الإسلاميَّة على هولندا.

وقد شَهِد العقد الماضي مقتلَ المخرج الهولندي ثيو فان جوخ؛ لإساءته البالغة للإسلام وشريعته؛ مِن خلال أحد أفلامه، كما شَهِد أيضًا مواقف السياسي المتطرِّف بيم فورتين، والذي يَعتقد أنَّ هجرة المسلمين الأصوليِّين من الدول المحافظة تُهدِّد مبادئ المجتمعات المفتوحة، وثقافة الليبراليَّة، والمساواة بين الجِنسَيْن، وحرية ممارسة الجنس بصُوَرِه المختلفة، وحريَّة التعبير.

وقد سعى فيلدرز لتحقيق تحالُف مع المشاركين في الانتخابات، مماثلٍ لذلك الذي كان عليه فورتين.

ومِن العوامل المؤثِّرة التي يمكن اعتبارها، والتي تختصُّ بهولندا: التحسُّن النِّسبي للأوضاع الاقتصادية؛ حيث وصلتْ نِسبة البطالة إلى 4٪ في فبراير 2010، بالإضافة إلى أنَّ معدَّل المواليد بلغ 1,66، ومتوسط الأعْمَار 40,4.

كما أنَّ لهولندا قواتَ مشاركة في احتلال أفغانستان، وهو السبب الذي أدَّى إلى سقوط حكومة بالكينيد في فبراير الماضي.

فرنسا:

يُقيم بفرنسا ما بين 3,5 5 ملايين مسلم، يُشكِّلون 6,5 8٪ من الكثافة السُّكانية، وطبقًا لمركز بيو للدراسات والأبحاث يحمل 64٪ من الفرنسيِّين آراءً إيجابيَّة تجاه المسلمين، مقابل 34٪ ممن يحملون الآراءَ السلبيَّة.

ويرى 59٪ من الفرنسيين أنَّ المسلمين يرغبون في عدم الاندماج في ثقافة المجتمع الفرنسي، بينما أعلن 74٪ خوفهم من تأثير الأصولية الإسلامية على الأجْوَاء الفرنسيَّة، وكذلك يرى 50٪ أنَّ المسلمين يتعصَّبُون لدينِهم بشدَّة.

ومِن المعلوم أنَّ فرنسا ظلّت تُعاني من اضطرابات في علاقتها بمجتمعها ذي الثقافات المختلفة، والتعدُّديَّة الدِّينيَّة، فقد كانت فرنسا إمبراطورية احتلاليَّة تتبنَّى فلسفة أنَّ كل مواطن مِن الجزائر إلى كايين هو مواطن فرنسي، بالإضافة إلى توقُّع تخلِّي كلِّ مهاجرٍ إلى فرنسا عن هُويَّته والتحلِّي بهوية الغال، وهو الاسم الذي أطلقه الرومان على شعوب سلتية، التي كانت تمتدُّ على شمال إيطاليا، وفرنسا، وبلجيكا.

وقد شَهِد عام 1905 تأسيسَ قانون السياسة اللادينيَّة الرسمية، والتي تنأى قليلاً إلى العلمانيَّة.

وبالرغم مِن استهداف العلمانية تحقيقَ التآلف الاجتماعي من خلال فصل الدِّين عن الهُويَّة القوميَّة، إلا أنَّ ذلك قد أدَّى إلى حظْر الحجاب.

وعقب ذلك حصل زعيمُ حزب الجبهة القوميَّة اليميني المتشدِّد جان ماري لوبان على 8، 17٪ من الأصوات بالانتخابات الإقليميَّة، وفي عام 2002 تمكَّن لوبان من هزيمة العديدِ مِن المرشَّحين الاشتراكيِّين؛ لينافس جاك شيراك في الجولة الأخيرة،

والتي شَهِدت هزيمته؛ بسبب انقسامات تصويت متعدِّدة بين مرشَّحي الوسَط اليَساري.

وأمَّا البطالة في فرنسا، فقد بلغتْ في فبراير الماضي 10و1٪، وأمَّا معدَّل المواليد، فهو الأعلى أوروبيًّا بصورة نسبيَّة؛ حيث بلغ 1و98٪، ويبلغ متوسط أعمار الفرنسيين 39،4.

هذا ومنذ العقد الماضي تشهد فرنسا حالةً من ارتفاع معدَّل الجريمة، وحالةً من التوتُّر الاجتماعي؛ فقد وقعتْ عمليات شَغَب واسعة خلالَ التوتُّر الاجتماعي بمدينة باريس عام 2005؛ مما دَفعَ نيكولاس ساركوزي وزير الداخلية حينئذٍ إلى تأييد انتهاج سياسة صارِمة تجاه الأحداث.

سويسرا:

يُقيم 400 ألف مسلم، يشكِّلون 5٪ من الكثافة السُّكانية لسويسرا، والتي كانت بمعزلٍ عن الأحداث، بالإضافة إلى كونها أقلَّ الدول الأوروبيَّة قَبولاً للمهاجرين إلا أنَّها بدأتْ تشهد نموًّا للأقليَّات المهاجِرة منذ السبعينيات؛ حتى بلغ ذلك النمو 22٪ عام 2009.

ومِن الجديرِ بالذِّكْر أنَّ معدَّل البطالة بسويسرا يشكِّل نسبة 1، 4٪، وهو معدَّل منخفض نسبيًّا، وكذلك نسبة المواليد 45، 1، وهي أيضًا نسبة منخفضة.

إسبانيا:

وتتميَّز عن سائر الدول الأوروبية؛ بأنها كانت أكبر دول الاتِّحاد الأوروبي التي خضعتْ سابقًا للحُكم الإسلامي، فيقطنها اليوم قُرابة مليون مسلم، يشكِّلون 1- 2٪ من الكثافة السُّكانية.

ويرَى 68٪ من الإسبان أنَّ المسلمين يرغبون في الابتعاد عنِ الاندماج في الثقافة العامَّة للمجتمع الإسباني، كما يحمل 46٪ من الإسبان مواقفَ إيجابية تجاه المسلمين، مقابل 37٪ يحملون آراءً سلبيَّة.

وقد أشار اقتراعٌ عُقِد في يونيو 2004 عَقِب أحداث تفجيرات قطار مدريد 2004 والتي اتُّهِمَ فيها المسلمون أنَّ 80٪ من الإسبان يرون الإسلام دينًا شموليًّا يحضُّ على العُنف.

وتُعاني إسبانيا مِن أزمة مساكن متزايدة، كما أن معدَّل البطالة وصل إلى 19٪، بالإضافة إلى أنَّ معدَّل المواليد وصل إلى1,31، وهو من أدْنى معدَّلات المواليد الأوروبية.

وقد شاركتْ إسبانيا بقوات في احتلال العراق، بالرغم مِن المعارضة الشعبيَّة الكبيرة للمشاركة في ذلك الاحتلال، إلا أنَّ هذه القوات قد تمَّ سَحْبُها عقب تولِّي لويس رودريجز ثباتيرو الاشتراكي الحكومةَ عقب انتخابات 2004.

وبالرغم من الظروف التي تمرُّ بها إسبانيا إلا أنَّها لا تشهد حراكًا سياسيًّا ملحوظًا ضدَّ الإسلام، ولعلَّ هذا بسبب النظام السياسي الإسباني المتأثِّر بالنَّمَط السياسي لعصر فرانسيسكو فرانكو.

إلا أنَّ اليسار الإسباني له نشاطٌ ملحوظ، خصوصًا في مجال الدِّفاع عن حقوق المرأة والشواذ، بينما لا يزال اليمينُ الإسباني ملتزمًا بنُظم المؤسسات العسكرية الكاثوليكية، وأمَّا يمين الوسط، فقائم على الْتِقاط المحافظين التقليديين.

وفي ظلِّ هذا، فالمسلمون يشكِّلون مجموعةً قليلةً نسبيًّا، مقارنة بالانفصاليين الباسك ذوي النشاط الثقافي والسياسي الكبير في المجتمع الإسباني.

وأمَّا بالنسبة لقضايا الهجرة الإسلامية، فإنَّها

لا تمثِّل مشكلةً كبيرة لإسبانيا، مقارنة بالدول الثلاث السابقة.

وعلى صعيدٍ آخرَ فالدول التي تشتمل على مجتمع إسلاميٍّ متوسِّط متمركِز في بعض المناطق، كالمملكة المتحدة، وألمانيا، والنمسا، قد بدأتْ تأخذ قضايا المسلمين فيها بُعدًا سياسيًّا بوجهٍ ما.

فكلٌّ مِن الدول الثلاث تشهد صراعًا سياسيًّا تُجاهَ هذه القضايا، ولكن ليس على نفس النَّمَط العدائي للإسلام في فرنسا، وهولندا، وسويسرا، ولعلَّ هذا يرجع سببُه إلى أنَّ ألمانيا والنمسا لدَيْها سيطرة قوية على الأحزاب المتطرِّفة، كما أنَّ المملكة المتحدة لديها نظام ما قَبْل الانتخابات، والذي يعمل على تهميش الأحزاب الضعيفة.

وعلى كلِّ حال فقوَّة الحزب القومي البريطاني المتنامية، والذي يجاهد مِن أَجْل الفوز في دائرتين بمجلس العموم، والحزب القومي الديمقراطي الألماني، والذي نجا من محاولة لحظْره في فترة مُبكِّرة من عام 2002، وكذلك نجاح حزب الحرية النمساوي في العقد الأخير، فكلُّ هذا يجب أنْ يُؤخذَ به في الحُسْبان، بالرغم مِن أن هذه الأحزاب ليس لدَيْها مستوى عداء الإسلام، الذي ينتهجه حزب فيلدرز الهولندي، ولوبان الفرنسي، وحزب الشعب السويسري.

وفي النهاية فهُناك براهينُ كثيرة؛ لنقول: إنَّه كلَّما تزايدتِ الكثافة الإسلامية بالبلدان الأوروبيَّة، فالمشاعر والخطابات المعادية للإسلام تشهد نموًّا مساويًا بين صفوف الأحزاب اليمينيَّة، واليمينية المتطرِّفة.

ومن الجدير بالذِّكْر الإشارة إلى أنَّ قوة ومُدة تلك الموجة التي تشهدها أوروبا ستعتمد بصورةٍ كبيرة على كيفيَّة التعامُل مع المعارك الحالية، والتي بالطبع يجب أنْ تكونَ مِن خلال مزيدٍ من الاندماج من قِبَل المهاجرين المسلمين، ومزيدٍ من حقوق تحديد الهُويَّة الذاتية الاجتماعية التي تسمح بها البلدان الأوروبيَّة، وكذلك بالنظر إلى مدى نمو الكثافةِ الإسلامية.

ꕥ ꕥ ꕥ

نار الإسلاموفوبيا تستعر في ألمانيا

إيلاف

2014/3/6

لميس فرحات

تستخدم الأحزاب اليمينية في ألمانيا خطابًا مضادًا للإسلام يجد جمهورًا يستمع ويتقبّل، ويبحث خبراء ما إذا كان الوقت حان لتشريعات جديدة تعاقب على الكراهية.

ستاخوس هي واحدة من أجمل الساحات في ميونيخ، فهي أشبه بواحة هادئة يقصدها الزوار والمشاة يوميًا. لكن هذا الهدوء تعكر صفوه أصوات وصيحات رافضة للإسلام في ألمانيا، من بينها تصريحات لمايكل شتوزرنبرغر الذي يسير ذهابًا وإيابًا وهو يقول: القرآن هو الكتاب الأكثر خطورة في العالم.

منذ عقد من الزمان، كان شتوزرنبرغر (49 عامًا) المتحدث باسم مكتب الاتحاد الاجتماعي المسيحي في ميونخ، توأم الحزب الديمقراطي المسيحي البافاري التابع لاتحاد المستشارة انجيلا ميركل. لكن منذ العام 2012، تحول إلى ناشط في حزب منشق يسمى فريهيت أي الحرية، وانتخب رئيسًا اتحاديا له قبل ثلاثة أشهر.

هذا الرجل يعظ بالكراهية ضد الإسلام،

ويقارن القرآن بكتاب كفاحي لهتلر. وقد تمكن حتى الآن من جمع عدد كبير من التواقيع المعارضة لبناء مركز إسلامي في ميونيخ، ونظم أكثر من مائة مسيرة مناهضة للإسلام.

زعيم فريهيت ليس وحده، فالعديد من الأنصار انضموا إليه في ساحة ستاخوس حاملين شعارات مثل لا للمساجد و أوقفوا أعداء الديمقراطية أو الشريعة تتيح للرجال ضرب النساء ونحن لا نريد ذلك في بافاريا.

بالنسبة لمعظم سكان ميونيخ، هذه الإساءات اللفظية التي تصدر عن شتوزرنبرغر تسبب الإحراج، إذ تقول ماريان هوفمان، من مجلس المدينة، إن هذا التحريض شبيه بـ الخطاب النازي. من جهته، يقلق كريستيان أودي، عمدة المدينة وعضو في يسار الوسط الديمقراطي الاشتراكي، من صراع محتمل خلال الانتخابات المحلية المقبلة، إذ أن ميونيخ قد تصبح محور تجربة الراديكالية المناهضة للإسلاميين مع الشعبويين اليمينيين من فريهيت، لاختبار ما إذا بإمكانهم شن هجمات منظمة على الأقلية المسلمة بدعم من الأغلبية.

وإذا تمكن شتوزرنبرغر من جمع تواقيع كافية لحملته الهادفة إلى منع بناء مسجد في ميونخ، فهذا يرسل إشارة عبر بافاريا وخارجها بأن المسلمين ليسوا موضع ترحيب.

اسلاموفوبيا

كان هناك الكثير من التحركات المناهضة للإسلام في ألمانيا في السنوات الأخيرة، عادة ما تبدأ برفض بناء أحد المساجد ثم تتحول إلى مقاومة، فإكراه وصولًا إلى أعمال العنف والصدامات.

على مدى العامين الماضيين، كانت هناك هجمات وإحراق متعمد لمساجد الصلاة في برلين وهانوفر وهاناو. وتمكنت حركة بوليتيكلي انكوريكت أو غير صحيح سياسيًا المعادية للإسلام من الحصول على 120 متتبعًا يوميًا، ما يشير إلى التأييد الواسع والخطير للأعمال المناهضة للإسلام في البلاد.

ووفقًا لدراسة أجرتها مؤسسة فريدريش إيبرت، فإن 56 بالمئة من الألمان يعتبرون الإسلام دينًا قديمًا غير قادر على الاستمرار في الحياة الحديثة. ويعتقد كثيرون أن الحرية الدينية للمسلمين مقيّدة إلى حد كبير.

تفسيرات واسباب

هناك عدة تفسيرات محتملة للتشكيك المتزايد بالإسلام في ألمانيا، بينها أن الجيل الثالث من المهاجرين المسلمين أكثر تشددًا ممن سبقهم، إلى جانب التقارير الإعلامية الألمانية التي تتحدّث عن اعتناق بعض الألمان الدين الإسلامي والذهاب إلى باكستان للتدرب على الإرهاب.

وحذر وزير الداخلية الألماني هذا الأسبوع من أن ما مجموعه 300 جهادي ألماني غادروا البلاد للقتال في سوريا.

والثلاثاء الماضي، استنكرت لجنة مكافحة العنصرية التابعة لمجلس أوروبا، عجز الحكومة الألمانية عن متابعة مبادرة لإدراج حكم في قانون العقوبات يجرم الأعمال المسيئة ذات الدوافع العنصرية. وفي دول مثل المملكة المتحدة والولايات المتحدة، هناك قوانين لمكافحة ما يسمى جرائم الكراهية التي تساهم إلى حد كبير في حماية المهاجرين. حتى الآن، لم يتم التوصل إلى اي قانون في هذا الشأن، لكن المطالبات دفعت السلطات إلى اتخاذ إجراءات لحماية المساجد من ضمنها تثبيت كاميرات المراقبة ومحاكمة المعتدين على مراكز التجمع والصلاة.

الإسلاموفوبيا (في فرنسا) ...قلق المفهوم وجدل الرؤى

موقع: محمد عابد جابري

(رئيس تحرير مجلة فكر ونقد)

محمد فاضل رضوان

يجب التمييز في التعامل مع مفهوم إسلاموفوبيا بين مرحلتين أساسيتين تقف 11 سبتمبر 2001 حدا فاصلا بينهما: مرحلة الماقبل والتي تتميز بندرة استخدام المفهوم إلى درجة أن الدراسة التي تحدث عنها ALAIN GRESH في مقالته بجريدة MONDE DIPLOMATIQUE LE بتاريخ 1 مارس 2004تحت عنوان À PROPOS DE L'ISLAMOPHOBIE والتي اتخذت كأساس لها أرشيف جريدة LE MONDE ما بين 1 يناير 1987 و10 سبتمبر 2001 أي يوم واحد قبل تفجيرات نيويورك لم تسجل استخدام المفهوم سوى مرتين الأولى سنة 1994. فيما الثانية في فبراير 2001 .نفس العدد من المرات سيجل أيضا على امتداد نفس الفترة بالنسبة ل MONDE DIPLOMATIQUE LE الأولى في إطار روبورتاج حول مدينة مرسيلية في يوليوز 97 فيما الثانية تنسب للمفكر السويسري العربي الأصل طارق رمضان في أبريل 98 ، أما في بريطانيا فقد تم الترويج للمفهوم سنة 1996 من قبل منظمة RUNNYMEDE TRUST التي أصدرت تحت إشراف البروفيسور GORDON CONWAY دراسة تحت عنوان : Islamophobia Fact Not Fiction . وفي سنة 1998 وعلى هامش الدورة 54 للأمم المتحدة قدم Glèle-Ahnanhanzo المقرر الخاص حول الأشكال المعاصرة للعنصرية تقريرا أمام لجنة حقوق الإنسان الأممية جاء فيه أن مختلف أشكال العنصرية ومعاداة الأجانب الموجهة ضد العرب تتضاعف في اتجاه الإسلاموفوبيا.

بعد 11 سبتمبر سيصبح استعمال المفهوم دارجا على لسان الجميع في فرنسا كما في باقي الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأميركية ، هكذا سيظهر في أكتوبر 2001 مفهوم الإسلاموفوبيا على الموقع الإلكتروني لكل من المرصد الأوروبي لظواهر العنصرية ومعاداة الأجانب بفيينا EUMC والشبكة الأوروبية ضد العنصرية ENAR أما في فرنسا فإن سنة 2003 ستعرف تنظيم يوم دراسي في موضوع à du Racisme anti-arabe l'islamophobie من قبل منظمة الحركة ضد العنصرية ومن أجل الصداقة بين الشعوب MRAP كما سيتشكل التجمع ضد الإسلاموفوبيا بفرنسا CCIF الذي أصدر أول تقاريره في 21 أكتوبر 2004 كما كان الوزير الأول الفرنسي السابق j.pierre.rafarin قد استخدم المفهوم في كلمة له بمناسبة افتتاح المسجد الكبير بباريس في 17 أكتوبر من نفس السنة. أما أكثر التعاريف شيوعا وتبنيا من قبل الباحثين فيعود للمركز من أجل تكافؤ الفرص ومواجهة العنصرية والذي جاء فيه : الإسلاموفوبيا كراهية ورفض لإسلام مختزل في كيان شرير بينما الإسلام هو متعدد على المستوى الاجتماعي ، الجغرافي ، التاريخي والثقافي. هذه الكراهية تتغذى على أحكام مسبقة وقوالب جاهزة سلبية تمارس غالبا خلطا بين مفاهيم متعددة: إسلام، عرب، مسلم، إسلاموي، إرهابي، أصولي.. من جهة وبين ثقافة ودين من جهة أخرى.

التجمع ضد الإسلاموفوبيا بفرنسا: مسؤولية الدولة والمثقفين ؟

تستند الدراسة الموثقة التي عملت على إعدادها منظمة التجمع ضد الإسلاموفوبيا بفرنسا COLLECTIF CONTRE L'ISLAMOPHOBIE EN FRANCE إلى إحصاء شمل 182 فعل إسلامفوبي يغطي سنة كاملة ممتدة من أكتوبر 2003 إلى غشت 2004 حيث 118 منها كانت موجهة ضد أفراد(شتائم عنصرية، تهديد بالقتل، اعتداءات مسلحة...) فيما 64 استهدفت مؤسسات(اعتداء على مساجد ومقابر إسلامية ، إلغاء مجموعة من الندوات حول الإسلام لدواعي مختلفة، توقيف مجموعة من الأئمة...) . هده الأرقام وإن كانت لا تعكس بالضرورة حيثيات الوضع بالنظر إلى صعوبة رصد كل هده الأفعال خصوصا تلك الموجهة ضد الأفراد يصرح التقرير المذكور، فإن من شأنها أن تقدم رصدا موثقا لظاهرة الإسلاموفوبيا التي أصبح يحذر منها مجموعة من الخبراء والحقوقيين بفرنسا في هذا السياق يستخلص التقرير الذي قدمه هذا التنظيم أمام وسائل الإعلام يوم 21 أكتوبر 2004 استنتاجين اثنين حول الظاهرة :

يرتبط الأول بكون 76٪ من حالات الاعتداء على الأشخاص المسجلة كانت ضد نساء محجبات بما يعطي الانطباع بأن الحجاب كرمز ديني إسلامي كان مستهدفا أكثر من الأشخاص بعينهم .فيما يسير التوجه الثاني نحو تحميل الدولة الفرنسية مسؤولية ما يقارب 60 ٪ من هده الأفعال وهو ما يضع هده الأخيرة ممثلة في العمد، المفوضين، مسؤولي المؤسسات التعليمية... على رأس قائمة مصادر الإسلاموفوبيا بفرنسا.من جهة أخرى يشدد التقرير على المسؤولية التاريخية للمثقفين والسياسيين ووسائل الإعلام... إذ يستشهد التقرير بأسماء من قبيل الوزير السابق Xavier Darcos الذي صرح تعليقا على حظر الحجاب هدا إضافة إلى الكتابات المنسوبة إلى أسماء بعينها تأتي على رأسها Oriana Fallaci صاحبة كتاب: LA RAGE ET L'ORGUEIL ;CONTRE LE JIHAD ET L'INTOLERANCE.. إضافة إلى الصحفي michel houellebecq

فإذا كان هذا هو توجه النخب وصناع الرأي في فرنسا فماذا سننتظر من المواطن العادي، العامل المستفز أصلا من أزمات البطالة والسكن التي تخلق ارتباكا على مستوى حياته اليومية؟ يتساءل التقرير في هدا السياق قام التجمع بتنسيق مع تنظيمات مهتمة بمواجهة التمييز كمنظمة الحركة ضد العنصرية ومن أجل الصداقة بين الشعوب MRAP وعصبة حقوق الإنسان LDH بإطلاق حملة لمواجهة الإسلاموفوبيا اتخذت لها شعار الإسلاموفوبيا ليست رأيا وإنما جريمة.

الإسلاموفوبيا الجديدة: دور مشبوه لوسائل الإعلام (الفرنسية)؟

هناك ظاهرة لافتة للنظر في السنوات الأخيرة تتمثل في توجيه الإهانات العنصرية؛ ففي الستينيات والسبعينيات كانت الإهانة العنصرية الدارجة هي القول المهاجر القذر، ثم تطورت إلى العربي القذر، أو المغاربي القذر، أما اليوم فقد تمت أسلمة الإهانة وأصبحت عبارة المسلم القذر شائعة، وهذا شكل آخر من أشكال الإسلاموفوبيا. بهذه العبارة يتحدث الباحث الأكاديمي بمعهد الأبحاث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي (CNRS) VINCENT GEISSER عن ظاهرة الإسلاموفوبيا بفرنسا والتي شكلت محور كتابه LA "NOUVELLE ISLAMOPHOBIE

حيث يرى أن صورة المسلمين في فرنسا متداخلة قليلا وغير واضحة إذ في جانب معين يتم الحديث عنهم كونهم فرنسيين وعن بداية اندماجهم،أما عندما يظهر المسلمون تمسكاً بديانة بلدانهم الأصلية على مستوى التطبيق الديني فإن المسألة تتعقد بالنسبة للرأي العام كما بالنسبة للنخبة الفرنسية.مما يضعنا أمام مفارقة عجيبة تقبل وتقر في جزء منها بأن جزءا من المواطنين الفرنسيين هم مسلمون ولكن عندما تتجسد هذه المواطنة في الصلاة أو المطالبة بالمساجد وبالنسبة للفتيات في ارتداء الحجاب فإنهم سرعان ما يوصفون بالأصولية. لقد أصبح على المسلمين الفرنسيين إذن أن يثبتوا أنهم ليسوا مسلمين كثيرا لأن المجال السياسي الفرنسي وإن كان لا يعترض على وجود مسلمين، فإن هؤلاء لا يجب أن يكونوا مسلمين كثيرا لأنهم إذا ما أصبحوا مسلمين بشكل زائد عن اللزوم فإننا نبدأ في الخوف منهم لنصل إلى ممارسة التمييز ضدهم في أحيان كثيرة يقول GEISSER.

إن الإسلاموفوبيا وإن كانت تدخل في نطاق المسكوت عنه من حيث كونها تتداخل مع أشكال أخرى من العنصرية والتمييز ضد الأجانب xénophobie فإن الإشارات الكثيرة الصادرة عمن يقفون وراءها تجعل من السهل تعريتها ففي سنوات السبعينيات والثمانينيات كانت السلوكات العدوانية تتوجه بالأساس نحو مآوي المهاجرين والجمعيات المدافعة عن حقوق الأجانب بما يدفع للقول بأن رموز الهجرة والمهاجرين هي التي كانت مستهدفة من مختلف أشكال التمييز أما اليوم فإن نفس المنطق يجعلنا نقول بأن رموز الحضور الإسلامي بفرنسا هي المستهدفة على خلفية مهاجمة المساجد والأئمة والنساء المحجبات. هكذا إذن يرتكز الرفض لا على الأصل وإنما على المرجع الديني باعتباره يحيل على الهوية. إنه الإسلام إذن ديانة المهاجرين المستوردة والغريبة على الثقافة الفرنسية كما تؤطرها أطروحات الإسلاموفوبيين التي تجد من الفضاء الإعلامي الفرنسي مجالا شاسعا لترسيخ رؤيتها الضيقة للإسلام والمسلمين والتي لا تمل من تكرار نفس الصور النمطية لأناس يرون من ظهورهم وهم يصلون في العراء، تجمعات حاشدة تصرخ وتهدد، نساء محجبات، وجوه ملتحية، أفواه مفتوحة وعيون محملقة...

هذا المسار الضيق الذي اختطته وسائل الإعلام الفرنسية في التعامل مع الإسلام والمسلمين الذي يدعو الكاتب وعلى امتداد فصول الكتاب الأربعة إلى ضرورة تجاوزه يعود من وجهة نظره إلى كون الصحافيين ضحايا معرفة غير دقيقة وغير معمقة تتأسس على تقارير مشوهة عن حقيقة الدين الإسلامي تستند في كثير من أبعادها إلى العقلية الاستعمارية التي ترى في المسلمين مجرد بلهاء ورعاع، وفي الإسلام طائفة مغلقة. مما يحصر الرؤية الإعلامية برمتها في تصور افتراضي متخيل يضفي الشرعية على مجموعة من الأفكار والأحكام المسبقة. في هذا السياق يحدد الكاتب أربع مصادر أساسية لظاهرة الإسلاموفوبيا بفرنسا يمكن تقديمها كالتالي:

مجموعة من الصحفيين ممن أصبحت وسائل الإعلام تقدمهم باعتبارهم حماة القيم الجمهورية من أمثال:

Alain Finkielkraut، Jean-François) Revel، Jacques Julliard، Pierre-André، Emmanuel Todd،...)، خطاب هؤلاء لا يتعامل مع الإسلام باعتباره دينا كباقي الأديان يتطلب التعامل معه تحليل مختلف الأنساق والظواهر المتفاعلة في علاقة به بقدر ما يعمل على ترسيخ إطار نمطي يضع الإسلام والمسلمين في موضع

المهددين لروح الجمهورية الفرنسية ، هكذا يصبح كل حديث عن الإسلام والمسلمين محيلا بشكل مباشر على المثقف المهدد من قبل التطرف الإسلامي(نموذج سلمان رشدي وتسليمة نسرين) النساء ضحايا المعاملة السيئة والمفتي ذوالقراءة المتحجرة للنصوص...

خبراء الرعب الجدد وهم كما يقدمهم VINCENT GEISSER في كتابه هم مجموعة من الأكاديميين الذين يحتلون بشكل مبالغ فيه مختلف وسائل الإعلام كلما تعلق الأمر بالإسلام أو المسلمين، هؤلاء الذين يقدمون باعتبارهم متخصصين في الشأن الإسلامي ومختلف تأثيراته على الجمهورية الفرنسية لا يتعاملون مع الدين الإسلامي باعتباره دينا كباقي الأديان وإنما كحضارة ينبغي أن تدرس وفق مبادئ نظرية SAMUEL HUNTINGTON حول صدام الحضارات choc des civilisations.

أطروحات خبراء الرعب الجدد كما يسميهم VINCENT GEISSER تساهم في إشاعة جو من الريبة والكراهية تجاه كل ما له علاقة بالدين الإسلامي بفرنسا، المصدر الأخير للإسلاموفوبيا حسب Vincent Geisser يتموقع ضمن فعاليات الأوساط اليهودية الفرنسية من أمثال PIERRE ANDRÉ TAGUIEFF ، SHMUEL TRIGANO و Raphaël Draï التي تعمل على ترويج أطروحة تربط بشكل مباشر الأوساط الإسلامية بمعاداة السامية.

لقد ساهمت وسائل الإعلام من وجهة نظر VINCENT GEISSER في خلق مناخ إسلاموفوبي atmosphère islamophobe من خلال تداوله الممجوج لصورة الإسلاموي الملتحي والإرهابي، حتى مقالات الصحف التي قد تكون في كثير من الأحيان موضوعية فإنها ترفق بهذه الصور النمطية التي من شأنها تكريس الرؤية المرسومة سلفا التي تسهم أيضا في تحسين مبيعات الصحف الأسبوعية الفرنسية في وقت تعاني فيه من أزمة قراء لأن الخوف من الإسلام يسوق بشكل جيد في فرنسا على حد تعبير Vincent Geisser . كل هذه العوامل تتطلب من المسلمين الفرنسيين ممثلين في جمعياتهم وتنظيماتهم فتح نقاش واسع مع باقي أطياف المجتمع الفرنسي لإعادة الاعتبار لصورتهم التي لا ينبغي أن تخرج عن إطار كونهم مواطنين كبقية المواطنين الفرنسيين ولعل من المفارقات التي يسجلها Vincent Geisser أنه وبالرغم من وجود مفكرين في العالم العربي والإسلامي(البلدان الأصلية لأغلب مسلمي فرنسا) فإن ظروف النقاش العام واحترام حرية التفكير ليست موافقة لما هو متوفر في بعض البلدان الغربية وهو ما يؤدي إلى نتيجة هي أن أوربا أصبحت أرضا للتفكير الإسلامي.

الفصل الثاني :

الجهات الداعمة

موقع (الإلوكة)

2013/4/11

نشر الموقع الالكتروني (الالوكة) تقريرا صادرا بتاريخ (اب 2011)عن مركز التقدم الأمريكي The Center for American Progress Action Fund ويتضمن معلومات مهمة عن الشبكة التي تروج للاسلاموفوبيا وتثير العداء للاسلام والمسلمين في اوساط الشعب الامريكي دون استناد الى ادلة علمية وارقام وشواهد واقعية مستغلة بعض الاحداث المشبوهة كتفجيرات 11 ايلول 2001 وذكر الجهات والشخصيات الداعمة لها موثقة بالارقام والشواهد والممارسات الميدانية .

أصل التقرير بالإنجليزية موجود على موقع المركز التقدمي: www.americanprogress.org وهو من اعداد ستة من المتخصصين في اللغة والقانون والامن والاقتصاد والعلوم السياسية والاقتصاد هم:(وجاهة علي/ إيلي كليفتون / ماثيو دوس / لي فانغ / سكوت كيز / فيض شاكر) التقرير يمثل محاولة معاكسة لاهداف هذه الشبكة الحاقدة على الاسلام والمسلمين ويفضح اساليبهم الماكرة ومخططاتهم الشيطانية ، ويتالف التقرير من مقدمة وملخص وخمسة فصول وخاتمة ، ولاهمية التقرير ننشر ملخصا لمحتوياته:

حقائق سريعة على شبكة التخويف من الإسلام

إن هذا التقرير المتعمق لا يكشف أن اليمين المتطرف يقف وراء تصاعد ظاهرة التخويف من الإسلام في بلادنا (الولايات المتحدة الامريكية) فحسب بل يفضح تلك المجموعة الصغيرة من خبراء التضليل الذين يواصلون العمل ليلا ونهارا لموافاة الملايين من الأمريكيين بمعلومات خاطئة عن الإسلام من خلال متعصبين ناشطين وفعالين وشركاء إعلاميين وتنظيم عميق الجذور. إن هذا النشر للكراهية والتضليل يبدأ بخمسة أشخاص رئيسين ومنظماتهم التي تتلقى التمويل من مجموعة من مؤسسات كبيرة.

التمويل

ان أكثر من (40) مليون دولار أتت من سبع مؤسسات خلال (10) أعوام هي: (صندوق كبار المانحين، مؤسسة ريتشارد ميلون سكيف/ مؤسسة ليند وهاري برادلي/مؤسسة نيوتن وبيكر روشيل/ الوقف الخيرى لنيوتن وروشيل بيكر/مؤسسة روسل بيري، صندوق الملاذ الخيري / وصندوق ويليام روزنوولد العائلي/ مؤسسة فيربروك).

خبراء المعلومات المضللة

هنالك خمسة خبراء يختلقون وقائع ومواد كاذبة يستغلها السياسيون والزعماء وجماعات القواعد الشعبية ووسائل الإعلام، هم:

- فرانك غافني Frank Gaffney بمركز السياسات الأمنية.
- ديفيد يروشالمي David Yerushalmi بجمعية الأمريكيين من أجل الوجود القومي
- دانيال بايبس ب Daniel Pipes منتدى الشرق الأوسط
- روبرت سبنسر Robert Spencer صاحب منظمة "جهاد ووتش" و"منع أسلمة أمريكا".
- ستيفن إيمرسون Steven Emerson صاحب مشروع التحقيق في الإرهاب

هؤلاء الخبراء يجوبون أرجاء الولايات المتحدة ويعملون لدى المجالس التشريعية أو يشهدون زوراً أمامها في مختلف الولايات طمعاً في أن يتم فرض حظر على تهديد ليس له وجود أصلاً؛ يتمثل في تطبيق الشريعة في أمريكا زاعمين أن الغالبية العظمى من المساجد في بلادنا إما تؤوي الإرهابيين الإسلاميين أو تتعاطف معهم.

• -التشريع النموذجي- لديفيد يروشالمي الذي يحظر تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية قد تم إدراجه بحذافيره في قوانين ولاية ساوث كارولينا وتكساس وألاسكا. كما أن الفيديو الذي سجله حول كيفية صياغة مشروع قانون لمناهضة الشريعة الإسلامية وأدواته على الإنترنت تم تداولها على كافة الأصعدة في أنحاء الولايات المتحدة.

• تتمدد الحركة على نحو واسع ومؤثر في أكثر من (23) ولاية، على شكل مجموعات يسيطر عليها الخوف من الإسلام، وتجسدها (بريجيت غبرائيل) في منظمتها Act For America!!

وهناك كتاب -أوقفوا أسلمة أمريكا- لمؤلفته (بام جيلر) ومركز الحرية الذي أسسه ديفيد هورويتز، فضلا عن الجماعات القائمة مثل جمعية العائلة الأمريكية ومنتدى النسر.

• لا يزال الساسة في الولايات المتحدة كعضو مجلس النواب بيتر كينغ وألين ويست وميشيل باكمان يظهرون عداوتهم للمسلمين كل ما سنحت لهم فرصة وذلك بإعطاء معلومات مضللة عن الإسلام والمسلمين.

• هذه الشبكة الصغيرة من الناس هي التي تتولى وزر حملات نقاش محلية وعالمية لها عواقب حقيقية سالبة على منابر الحوار العام وعلى المسلمين الأمريكيين.

• في سبتمبر 2010، أظهرت نتائج استطلاع أجرته صحيفة واشنطن بوست وشبكة إيه بي سي نيوز أن نسبة 49٪ من الأمريكيين لديهم نظرة سلبية عن الإسلام، فيما كانت هذه النسبة 39٪ في أكتوبر 2002.

• تصيب هذه الهجمات بشكل مباشر صميم قضيتين مهمتين من القضايا الوطنية: نسيج وقوة ديمقراطيتنا، وكذلك أمننا القومي. يكفل دستورنا حرية التدين للأميركيين كافةً. والزعم بأن بعض الديانات ليست جزءا من وعد هذه الحريات الأميركية التي أنشأها مؤسسو البلاد يمثل تحدياً مباشراً لنا كأُمّة.

• إن التأكيد على أن الغرب في حالة حرب مع الإسلام والمسلمين يُعدُّ واحدا من أكبر أدوات التجنيد والدعاية لتنظيم القاعدة، وهو ما يستغله زعماء القاعدة لجذب الجانحين إليه. وهذا يدعمه القائلون والمرددون على نحو يومي في الغرب إن جميع المسلمين إرهابيون، وإن الذين يمارسون شعائر الإسلام إنما يعرّضون أمن الولايات المتحدة للخطر. ووجود هذه الشبكة من الكراهية ليس بالأمر الجديد في الولايات المتحدة. وقد تضاعفت قدرتها على التنظيم وتنسيق ونشر أفكارها من خلال المنظمات الشعبية كثيرا على مدى السنوات العشر الماضية.

وهذا كله يبدأ بتدفق الأموال من مجموعة

معينة من المؤسسات. فهذه المجموعة الصغيرة من المؤسسات والجهات المانحة الغنية تُعتبر هي شريان الحياة بالنسبة لشبكة التخويف من الإسلام في الولايات المتحدة، وهي التي توفر التمويل اللازم لمؤسسات الفكر والرأي اليمينية المتطرفة التي تبث الكراهية والتخويف من الإسلام والمسلمين عبر الكتب والتقارير ومواقع الإنترنت والمدونات، وتصوغ بعناية نقاط الحوار التي تستغلها المنظمات الشعبية المعادية للإسلام وبعض الجماعات الدينية اليمينية للدعاية لتحقيق تلك الأغراض.

نورد فيما يلي المساهمين السبعة الكبار في تعزيز عملية التخويف من الإسلام في بلادنا:

(صندوق كبار المتبرعون Donors Capital Fund/ مؤسسات ريتشارد ميلون سكيف / مؤسسة ليند وهاري برادلي/ مؤسسات نيوتن د. وروشيل ف. بيكر للعمل الخيري/ مؤسسة روسل بيري / صندوق الملاذ Anchorage الخيري وصندوق وليام روزنوولد العائلي/ مؤسسة فيربروك).

وقد وفرت جميع هذه المجموعات الخيرية السبع مبلغ 42,6 مليون دولار لمؤسسات الفكر والرأي المعنية بالتخويف من الإسلام بين عامي 2001 و 2009. . ذلك التمويل الذي يدعم العلماء والخبراء وبعض المجموعات ذات القاعدة الشعبية.

وماذا يعني هذا الصندوق المالي؟ هذه هي واحدة من حالات كثيرة حول ذلك: في شهر يوليو الماضي، حذر الرئيس السابق لمجلس النواب نيوت غينغريتش حشدا من حزب المحافظين في معهد أميركان انتربرايز من أن ممارسة الشريعة الإسلامية تمثل -تهديدا قاتلا بالنسبة لبقاء الحرية في الولايات المتحدة وفي كل العالم كما نعلم. وادعى بأن- الشريعة الإسلامية في شكلها الطبيعي لديها مبادئ وعقوبات تتنافى تماما مع الغرب. -

والمعروف أن قوانين الشريعة الإسلامية تتضمن التبرع للأعمال الخيرية وأداء الصلاة وبر الوالدين مطابقة تقريبا لتلك الواردة في الديانة المسيحية واليهودية. ولكن غينغريتش وغيره من المحافظين أثاروا هذه الشبهات لدوافع سياسية ومالية وفكرية فاسدة. وفي تصريحًات له في ذلك اليوم، سخِر غينغريتش من لغة المحلل المحافظ اندرو مكارثي، الذي شارك في كتابة تقرير وصف فيه الشريعة بأنها -التهديد الشامل والأبرز في عصرنا هذا.- فمثل هذا التشابه في اللغة لم يكن وليد صدفة. فلننظر إلى هذه المنظمة التي قامت بنشر تقرير مكارثي الداعي لمناهضة الشريعة: وهو (مركز السياسات الأمنية) الذي ذكر آنفا، والذي يعتبر المحور الرئيس لشبكة المعاداة للمسلمين، والمروج النشط الذي ينشر الرسائل والخطب المحاربة للشريعة الإسلامية.

إن هذا المركز هو المصدر الرئيس الذي يمد السياسيين اليمينيين والنقاد والمنظمات الشعبية بسيل من التقارير المشوهة لصورة الإسلام والمحذرة من مخاطر الإسلام والمسلمين الأميركيين! وهو يعمل تحت إمرة فرانك غافني، ويتم تمويل هذه المنظمة من قبل مجموعة صغيرة من المؤسسات والمانحين لديها فهم عميق لكيفية التأثير على السياسات الأمريكية عبر التضخيم المتعاظم للمهددات لأمننا القومي. وانضمت لمركز السياسات الأمنية منظمات أخرى مناهضة للإسلام في هذا العمل المربح، ك(منظمة وقف أسلمة أمريكا وجمعية الأميركيين من أجل الوجود القومي).

والكثير من قادة هذه المنظمات يتقنون تماما فنون جذب اهتمام وسائل الإعلام، سيما قناة فوكس نيوز، وصحيفة واشنطن تايمز، ومجموعة متنوعة من المواقع الالكترونية اليمينية ومحطات البث الإذاعي.

أما خبراء التضليل مثل غافني فهم يقدمون المشورة ويعملون مع تلك المنظمات الشعبية اليمينية كممثلين لمنتدى أمريكا والنسر،

وكذلك الجماعات الدينية اليمينية مثل (تحالف الإيمان والحرية وجمعية الأسرة الأمريكية) بهدف نشر رسالتهم. ويعمل هؤلاء الخبراء على الطعن في الإسلام وبث الشبهات حول المسلمين الأمريكيين عبر الحديث في مؤتمرات تلك المنظمات والكتابة على مواقعها الالكترونية، والظهور في برامجها الإذاعية.

ولعل الكثير من برامجهم الدعائية تتحول بقدرة قادر إلى حملات لجمع التبرعات من والجماعات الشعبية واليمينية الدينية. ومن ثم تقتحم تلك الأموال العملية السياسية وتساعد في دعم السياسيين الذين يطلقون إشارات التحذير المناهضة للإسلام ويرعون الهجمات ضد المسلمين.

وباستقراء الجهود الدؤوبة التي تقوم بها هذه المجموعة الصغيرة من الأفراد والمنظمات، نجد أن الإسلام اليوم بات هو الدين الأكثر سلبية في نظر الناس في أميركا. أما الذين ينظرون للإسلام نظرة إيجابية لا تعدو نسبتهم ال37 ٪ فقط بين الأمريكيين: وهي النسبة الأقل منذ عام 2001، فحسب الاستطلاع الذي أجرته قناة إيه.بي.سي/ صحيفة واشنطن بوست عام 2010، ووفقا لاستطلاع مجلة تايم عام 2010، فإن نسبة 28 ٪ من الناخبين لا يعتقدون أن المسلمين مؤهلين للجلوس في المحكمة العليا للولايات المتحدة، وأنه قرابة ثلث البلاد يرون أن أتباع الديانة الإسلامية يجب منعهم من الترشح للرئاسة. فلا شك أن الهجمات الإرهابية في 11 سبتمبر وحدها ما كانت لتقود لمثل هذه الرؤى لدى الأمريكيين عن الإسلام والمسلمين.

وقد عبر الرئيس جورج دبليو بوش عن الرأي العام الأميركي عندما قال: -ينبغي على جميع الأمريكيين أن يدركوا أن وجه الإرهاب ليس هو الوجه الحقيقي للدين الإسلامي. فالإسلام هو الدين الذي يبعث الطمأنينة في قلوب مليار من النفوس البشرية في جميع أنحاء العالم. إنه الدين الذي يجعل من الناس إخوةً بصرف النظر عن أعراقهم وأجناسهم، وينبذ التباغض. - ولكن كلماته طغت عليها تصريحات تدعو إلى كراهية الإسلام والمسلمين من قِبل أعضاء شبكة التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا- المدرجة أسماؤهم في هذا التقرير.

هذا التقرير يسلط الضوء على شبكة الخبراء والأكاديميين والمؤسسات والمنظمات الشعبية ووسائل الإعلام والجهات المانحة التي تختلق وتنتج وتوزع وتشيع الخوف غير العقلاني من الإسلام والمسلمين. دعونا نتعلم الدروس الصحيحة من الماضي، ونربأ بأنفسنا عن بث الخوف في النفوس، ونعمل على النهوض بمستوى الوعي لدى العامة، ونقبل ونحترم إخوتنا ورفاقنا الأميركيين. وبذلك، نكون قد دعونا إلى منع الكراهية وتعريض بلادنا للخطر والتهديد مرة أخرى.

ونورد أسماء المجموعة الصغيرة من الممولين والمنظمات والأفراد الذين ساهموا في الحض على التخويف من الإسلام في هذا البلد. ونبدأ الفصل الأول بتتبع المنابع المالية لهذه الحملة البغيضة – وتحليل التدفقات المالية التي تدعم تلك الأنشطة المناهضة للإسلام. أما الفصل الثاني فيحدد الرابطة الفكرية للشبكة التخويف من الإسلام. وأما الفصل الثالث فيسلط الضوء على اللاعبين على مستوى القواعد الشعبية والمنظمات التي تساعد في نشر رسائل الكراهية. وأما الفصل الرابع فيفضح وسائل الإعلام التي تروج للتخويف من الإسلام. وأما الخامس فيلفت الانتباه إلى المسؤولين الذين تم انتقاؤهم بدقة ليدعموا بشدة مساعي تنظيم الحملة المناهضة للإسلام.

ويخلص كتاب التقرير الى ان الاسلاموفوبيا مبالغة في التخويف والكراهية والعداء نحو الإسلام والمسلمين، ما نجم عنه صورة نمطية سلبية كانت مدعاة إلى التمييز والتحيز والتهميش والإقصاء الاجتماعي للمسلمين من الحياة السياسية والمدنية في أمريكا، ويدعون الى الدعوة إلى الخطاب المدني المستمد من وحي الواقع ويجب أن يكون

صريحا وصادقا متسقا مع القيم الأمريكية التي تنادي بالحرية الدينية والمساواة أمام القانون، واحترام التعددية. والخطوة الأولى نحو تحقيق هدف الأمانة تتمثل في توجيه الخطاب المدني لفضح ومحاصرة وتهميش تأثير الأفراد والجماعات الذين أسسوا شبكة -الإسلاموفوبيا- في أمريكا عن طريق العمل بهمة ونشاط من أجل زرع بذور الفرقة بين الأمريكيين وتقسيمهم إلى طوائف متناحرة يضرب بعضها رقاب بعض بسبب المعلومات الخاطئة والمضللة.

الجهات المانحة لشبكات ترويج التخويف من الإسلام

إن أشهر سبع مؤسسات خيرية تقدم دعما لا محدود إلى مجموعة صغيرة ولكنها متنفّذة للغاية من المجموعات المنادية للتخويف من الإسلام وتستخدم الأموال لبث الرسائل المضللة عن قصد حول الإسلام والمسلمين هي:

0صندوق كبار المتبرعين. / مؤسسات ريتشارد ميلون سكيف. / مؤسسة لايند أند هاري برادلي. / مؤسسات نيوتون دي & روشيل اف بيكر والجمعيات الخيرية. مؤسسة راسل بيري./ صندوق الملاذ Anchorage الخيري وصندوق ويليام روزينولد العائلي./ مؤسسة فيربوك)

وقد قمنا بجمع هذه المعلومات المالية من وثائق متوفرة علنا في ملفات من قبل المؤسسات لدى خدمة الإيرادات الداخلية الأمريكية وأكثر هذه الأشكال حداثة هي المعروفة بفترة التسعينات.

فيما يلي نورد قائمة بأكبر سبع جهات متبرعة لأصحاب الفكر الأصولي والمنظمات الأصولية بالولايات المتحدة الأمريكية والتي حددها مركز التقدم الأمريكي كجهات معادية للإسلام والمسلمين :

مشروع التحقيق حول ظاهرة الإرهاب
مشروع سي تي اس إي آر أف منتدى الشرق الأوسط منتدى سي اس بي
صندوق رأس المال المتبرعين
400,000 دولار 2,300,000 دولار
مؤسسات ريتشارد ميلون سكيف
1575000 2,900,000 دولار
مؤسسة لايند أند هاري برادلي
305,000 دولار 815,000 دولار
مؤسسات نيوتن دي . روشيل اف بيكر والصندوق الخيري 25,000 دولار
200,000 دولار 355,000 دولار 405,000 دولار
مؤسسة راسل بيري 100,000 دولار
2،736,000 دولار 273,016,22 دولار
المؤسسة الخيرية وصندوق ويليام روزينوالد العائلي 10,000 دولار 15,000 دولار
2،320،229,33 دولار 437,000 دولار
مؤسسة فيربوك 25,000 دولار
410,000 دولار 66,700 دولار
المبلغ الإجمالي 560,000 دولار
4،526,000 دولار 5,963,246 دولار 7 0 0 ، 6 2 3 ، 4 دولار

المصدر: بحوث مستقاة من المؤسسات خلال فترة تسعينيات القرن الماضي ومن خدمة الإيرادات الداخلية الأمريكية للفترة(2001- 2009م).

وهنا قائمة بالمنظمات السبعة الأوائل، والتي تم ترتيبها حسب مبلغ التمويل المقدم لهذه الشبكة ابتداء بمنظمة صندوق كبرى الجهات المانحة:

صندوق كلاريون المالي منظمة مراقبة الجهاد مركز ديفيد هورويتز للحرية مبادرة الكونغرس الأمريكي حول إظهار الحقيقية المبلغ الإجمالي
18,053,600 دولار
15,000 دولار 20,768,600 دولار
3,400,000 دولار
7,875,000 دولار

15,000دولار 86,000 دولار
50,000 دولار 1,136,000 دولار

3،109،016 دولار
18،093،600 دولار
253،250
25،000 دولار
11000 دولار
8،380،500 دولار
175،000 دولار
2،818،229 دولار
42،575،296 دولار
253،250 دولار
618،500 دولار
125000دولار
1،498،450 دولار

صندوق تحويلات رأس مال الجهات المانحة

في عام 2009م، قدم صندوق تحويلات كبار المانحين حوالي مبلغ 60 مليون دولار في شكل تبرعات مالية لمجموعة من جماعات الخط العام المحافظة والتي لم تكن أيا منها جماعات تدعو لترويج فكرة التخويف من الإسلام أو الإسلاموفوبيا، واشتملت التبرعات على: معهد الأعمال الأمريكي (مبلغ 2،7 مليون دولار) والجمعية الأمريكية غير القانونية لمؤسسة الازدهار (مبلغ 1,1 مليون دولار) وتحالف سام آدامز والذي يسعى إلى - زيادة مستوى الوعي بمباديء السوق الحر والسياسة - (مبلغ 3،2 مليون دولار) ومعهد هارتلاند وهو معهد مؤيد لمباديء السوق الحر وشريك مع صاحب مصانع السجائر فيليب موريس (مبلغ 2،2 مليون دولار) شبكة سياسة الدولة وهي شبكة من مؤسسات الفكر والبحوث موجهة نحو تشجيع مباديء السوق الحر (2،6 مليون دولار) والجمعية الفيدرالية وهي منظمة محافظة تعمل على تشجيع التفسير الأصيل للدستور (مبلغ 1،3 مليون دولار).

يشكل صندوق تحويلات كبار المانحين قائمة أعلى سبعة مساهمين في هذا التقرير نظرا لتبرعهم بمبلغ 21,318,600 مليون دولار للجماعات التي تقوم بتشجيع فكرة التخويف من الإسلام - الإسلاموفوبيا- للفترة من عام 2007 وحتى العام 2009م وذهبت هذه الأموال إلى منتدى الشرق الأوسط، صندوق كلاريون، مشروع التحقيق حول الإرهاب ومركز ديفيد هورويتز للحريات.

وبناء على تصريح مدير مجلس الأمن بولاية فلوريدا توم ترينتو، والذي ساعد على توزيع فيلم -الجهاد في أمريكا- عام 2008م فإن - شريط الدي في دي الرقمي هو الجزء الوحيد الأكثر قوة من وسائل الإعلام خلال الخمس سنوات الماضية لإقناع المواطنين الأمريكيين العاديين بخطورة المد الإسلامي.

فيما يلي تعريف موجز عن هذه المؤسسات المانحة:

مؤسسات ريتشارد ميلون سكيف

يصنف ريتشارد إم سكيف كملياردير - الأب الممول لحزب اليمين- والذي يتبرع بأمواله للعديد من القضايا المحافظة، مؤسسات الفكر والبحوث، المؤسسات و جماعات التأييد عبر ثلاث مؤسسات: (مؤسسة سارا سكيف، مؤسسة كارثاق ومؤسسة اليغاني)

وخلال الفترة ما بين عام 2001 والعام 2009م تبرعت مؤسسات ريتشارد ميلون سكيف بمبلغ 875000،7 دولار للجماعات الداعية إلى ترويج فكرة التخويف من الإسلام أو الإسلاموفوبيا، والمذكورة في هذا التقرير.

مؤسسة لايند وهاري برادلي

وتعتبر المؤسسة داعما أصليا للقضايا التي ينادي بها المحافظون. وتبرعت في الفترة (2001 - 2009) بمبلغ 370,000، 5مليون دولار لشبكة الترويج لفكرة التخويف من الإسلام

أو الإسلاموفوبيا حيث ذهبت هذه الأموال إلى منتدى الشرق الأوسط (مبلغ 305,000 دولار)، مركز السياسات الأمنية (815,000 دولار)، مركز ديفيد هورويتز للحرية (4,250,000 دولار).

كما أن مؤسسة برادلي تقوم أيضا بتقديم الدعم للمنظمات التي تسعى نحو تقديم شرح وتفسير للأفكار والقيم الإسلامية السائدة. فعلى سبيل المثال قدمت المؤسسة دعما ماليا إلى منظمة المؤتمر الإسلامي الأمريكي، وهي المنظمة التي بدأت في تحقيق غرض - تشجيع تحمل وتبادل الأفكار بين المسلمين وبين الأشخاص الآخرين-.

مؤسسة نيوتون دي. روشيل اف. بيكر، مؤسسة نيوتون و روشيل بيكر العائلية، ومؤسسة نيوتون

روشيل بكير للأعمال الخيرية

تبرعت مؤسسة بيكر ومؤسسة بيكر العائلية واتحاد مؤسسة بيكر خلال الفترة من عام 2001 وحتى عام 2009م بمبلغ 1,136,000 دولار للمنظمات التي تنادي بالترويج لفكرة التخويف من الإسلام أو الإسلاموفوبيا ولم تستجب مؤسسة لايند و هاري برادلي لطلبات إبداء مرئياتها حيال هذا التقرير في وقت نشره.

مؤسسة راسل بيري

أُنشئت مؤسسة راسل بيري عام 1985 م من قبل الملياردير الراحل راسل بيري وكان هدف المؤسسة - تشجيع وتطوير استمرارية وإثراء حياة المجتمع اليهودي- وغرس روح الفهم الديني والتعددية والارتقاء بمستوى الوعي حول ظاهرة الإرهاب.

تقوم مؤسسة راسل بيري بتمويل عدد كبير من الجمعيات اليهودية والإسرائيلية الخيرية غير المؤيدة لفكرة التخويف من الإسلام أو الإسلاموفوبيا. وقد تبرعت بمبلغ109،016، 3دولار خلال الفترة ما بين 2001 و2009م للمنظمات العاملة في مجال العمل المعادي للإسلام والوارد ذكرها في التقرير الحالي.

الصندوق الخيري وصندوق ويليام روزينوالد العائلي

وخلال الفترة ما بين العام 2001م والعام 2009م تبرع صندوق انكوريج وصندوق ويليام روزينوالد العائلي بمبلغ 2,818,229 دولار للمنظمات التي تدعو إلى التخويف من الإسلام أو الإسلاموفوبيا كما تبرع صندوق روزينوالد العائلي للمنتدى الإسلامي الامريكي للدفاع عن الديمقراطية؛ نظرا لأن رئيس المنتدى الإسلامي الأمريكي للدفاع عن الديمقراطية زهدي جاسر غالبا ما يقع في مصيدة شبكة التخويف من الإسلام بوصفه موثقا للآراء حول الإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية.

مؤسسة فيربروك

خلال الفترة من عام 2004 والعام 2009م، تبرعت مؤسسة فيبروك بمبلغ 1,498,450 دولار للمنظمات الداعية لفكرة التخويف من الإسلام أو الاسلموفوبيا، والوراد ذكرها في التقرير الحالي. والموضوع المثير للاهتمام في هذا السياق هو أن مؤسسة فيربروك قد تبرعت بالجزء الأكبر من مبلغ 920,000 دولار كدعم مالي لمركز ديفيد هورويتز للحرية ومنظمة روبرت سبنسر جهاد ووتش بناءا على مجلة بولتيشيو.

أهمية دور المؤسسات الخيرية في دعم شبكات التخويف من الإسلام أو الإسلاموفوبيا

قدمت الجماعات السبع الخيرية مبلغ 42،6 مليون دولار لمؤسسات الفكر والبحوث الداعية للترويج لفكرة التخويف من الإسلام، أو الإسلاموفوبيا، خلال الفترة من عام 2001 وحتى عام 2009م. وهو التمويل الذي يقدم الدعم لعلماء وخبراء دحض وكشف المعلومات المضللة ووأدها في مهدها، فضلا عن بعض جماعات الفكر الأصولي.

ونظرا لما لهذا التمويل من أهمية، فإنه يتعذر تجاهل قيمته حيث أنه يساعد مجموعات صغيرة جدا ومحكمة التنظيم من علماء الجناح اليميني المتطرف، وكذلك الخبراء ومنظمات الفكر الأصولي بهدف جمع وتبادل المعلومات المضللة حول الإسلام والمسلمين الأمريكان.

ويساعد نشر هذا المعلومات على كشف مواطن المواد غير الدقيقة والمعدة عن قصد للتضليل والخداع ليتم نشرها فيما بعد لجماعات الفكر الأصولي المتطرف والساسة عبر المنافذ الإعلامية للجناح اليميني المتطرف.

خبراء نشر المعلومات المضللة حول الإسلاموفوبيا

تشكل مجموعة صغيرة من المؤسسات المحافظة والجهات المانحة الثرية شريان الحياة لشبكة الخوف من انتشار الإسلام أو الإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة الأمريكية ودعم الجهاز العصبي المركزي لتلك الشبكة التي تتألف من مجموعة صغيرة من خبراء نشر المعلومات الخاطئة.

وتقوم هذه الشبكة الصغيرة بنشر النقاط الرئيسة للتحدث حول المواضيع، وبث الرسائل اعتمادا على جزئيات هذه الشبكة المترابطة من الأموال وقادة الفكر الأصولي المتطرف ووسائل الإعلام الرئيسة والمسؤولين المرشحين للانتخابات الرئاسية.

هناك خمس مؤسسات فكر رئيسة يقودها علماء تتمثل مسؤوليتهم الرئيسة في إعداد غالبية الرسائل المعادية للإسلام والتي تلوث خطابنا القومي في الوقت الحالي: (فرانك غافني من مركز السياسة الأمنية./ديفيد يوروشالمي الجمعية الأمريكية للوجود القومي./ دانييل ايبس من منتدى الشرق الأوسط./ روبرت سبنسر من منظمة جهاد ووتش ووقف أسلمة أمريكا/ ستفين إيمرسون من مشروع التحقيق حول ظاهرة الإرهاب.)

ويقوم هؤلاء الخمس بالترويج لترسيخ الصورة الخاطئة المرسومة والمتأصلة بعمق في أذهان الأمريكيين حول الإسلام، وهو الدين الذي يدين به 2,6مليون من الأمريكيين، والنظر إلى الإسلام كدين يعمل على تأصيل فكرة العنف والسعي الحثيث نحو فرض السيطرة على الولايات المتحدة الأمريكية وغير المسلمين قاطبة. وينظر سبنسر إلى الإسلام نظرة غير دقيقة ومنحرفة بوصفه - الدين الوحيد في العالم الذي يقوم على مبدأ العقيدة والنظام القانوني الذي يأمر اتباعه باستخدام وسائل العنف ضد المشركين والكافرين، ويأمر المسلمين بشن الحرب من أجل فرض هيمنة النظام الاجتماعي الإسلامي على جميع أنحاء العالم.

ولقد سعت هذه المجموعة الصغيرة إلى الحوارات الآيدولوجية المتطرفة بكل ما تملك من قوة وعتاد لتعريف الشريعة الإسلامية على أنها - فكر آيديولوجي شمولي -وعقيدة قانونية – سياسية وعسكرية- تلتزم بتقويض أركان الحضارة الغربية غير أن علماء الإسلام وتقاليد المسلمين ليس لديهم

تعريفا محـددا عن الشريعـة ناهيك عن المسلم العادي الممارس للطقوس والعبادات الإسلامية.

وعـن طريق تحريف معنـى الشريعة عن قصد وكونها تعتبر مشكلة فإن خبراء نشر المعلومات المضللة الوارد ذكرهم في هذا الفصل يثـيرون مواضيع مثيرة للجدل من ناحيـة أن التفسـيرات الوحيدة الموجودة هي تفسـيرات المتطرفين وهي تفسيرات موثوق بها وعليه فان التفسيرات المعتدلة المتنوعة عن الإسلام لا معنى لها. كما أنهم يلقون بظلال من الشك والريبة حول جميع المسلمين الأمريكيين الملتزمين بمباديء وتعاليم الإسلام.

وعلـى ذات النهج، فإنهم يسعـون بقوة إلى تحريف القول بـأن الإسـلام المتطرف بدأ يحدث اختراقا داخـل أمريكا عبر الوجود والمشاركة الفعالة للأمريكان المسلمين في جميع مناحـي الحياة المدنية والاجتماعية والسياسيـة. وغير بعيد مـن ذلك، الجدل الذي أثـير عام 2010م، والـذي يدور حول مركز خدمة المجتمـع بارك 51 في الجزء السفلي من حي مانهاتـن بنيويورك والذي أظهـر إلى أي مـدى يقوم هـؤلاء الخبراء بترويج النظرية القائلة بأن المساجد لم تعد دورا للعبادة، ولكنها أصبحت بمثابة -حصان طروادة- للقيام بإعداد ونشر الفكر الإسلامي المتطرف.

وكان التحريف المتعمّـد لقانون الشريعة الإسلاميـة من قبـل تلـك المجموعة من أعضاء شبكـة الترويج لفكـرة الخوف من انتشـار الإسـلام أو الإسلاموفوميـا كان بمثابة آخـر وصمة عار موجهـة بدقة ضد الإسلام والمسلمين في أمريكا. وتحرف هذه الشبكة تعريف الشريعة على أنها عبارة عن فكـر آيديولوجي شمولي قائـم على مباديء الحقد والكراهيـة والنظرة الفوقية والالتزام باستبدال دستور الولايات المتحدة الأمريكية بدستور إسلامي متطرف يعمل على إخضاع وإذلال ومعاقبـة جميع الرعايا التابعين من غير المسلمين.

وهـذا الوصف غير معروف لـدى الغالبية الساحقـة من المسلمين هنـا وفي الخارج. وفي واقـع الأمر، فإن الشريعـة الإسلامية مطبقـة جزئيا وبطـرق مختلفة من قبل جميـع المسلمـين الممارسـين للشعائـر الدينية، حيث أنه ليس هناك نظام للوصايا العشـر يضم الشريعة بـين جنباته. وبدلا عن ذلك، فإن القانون المثالي للمسلمين هو القانون الإلهي المنزل من عند اللّه سبحانه، والمفسـر من قبل علمـاء المسلمين عبر القرون والأزمنة لتحقيـق مباديء العدالة والرحمة عبر الالتـزام الشخصي بمباديء الإسلام مثل أداء الصلوات والصوم.

ومـن غـير أن يكون هنـاك رادع يردعها، فإن الوصف الـذي أطلقته شبكة التخويف من الإسلام عـن الشريعة آخذ في الانتشار استنادا على حملة جمع المعلومات المضللة والمنحرفة والمنحـازة التي تهدف إلى جمع التبرعات لمؤسسات الجناح اليمني المتطرف ومؤسسات الفكر والبحوث ومنظمات الفكر الأصولي والجماعـات المسيحية المحافظة والمتطرفة لجمـع التبرعات والأصوات من ساسة الجناح اليميني المتطرف لاستخدامها للحمـلات الانتخابيـة وتعزيـز القـدرة السياسية لمنظمات الإعلام للجناح اليميني المتطـرف، والتي تشجع علـى غرس بذور الكراهيـة والخوف. وهنا امثلة حية لشبكة التخويـف مـن الإسلام متفق مـع الحملة العلنية لاستخدام فكرهم المنحرف والمضلل عن الشريعة الإسلامية بمرور الوقت تحقيقا لأطماعهم المالية ومصالحهم السياسية:

دانيـل بايبس أحد خبراء شبكة الخوف من انتشار الإسـلام يعيد الكرة مهاجما الرئيس أوباما: -إن الرئيس أوباما يعمل على تطبيق القانون الإسلامي، وهي سابقة من الممكن أن تؤدي إلى فرض أشـكال أخرى من الالتزام بقوانين الشريعة الإسلامية.-

يصرح النائـب ألان ويست الذي تم انتخابه حديثـا بالكونغرس الأمريكـي عن الحزب الجمهوري بولايـة فلوريدا الأمريكية يصرح قائـلا بأنه يتعـين على أعضـاء الكونغرس

التعامل مع موضوع تهديدات الشريعة الإسلامية بكل حزم وجدية قائلا: -أعتقد بأن أحد الأشياء الهامة التي ينبغي علينا الاهتمام بها هي أن هناك اختراق وتغلغل لممارسة قوانين الشريعة الإسلامية داخل جميع أنظمة العمل في بلدنا أمريكا فضلا عن تغلغلها في صميم الحضارة الغربية، ولذا فإنه يجب أن تكون لدينا الإرادة الحقيقية للاعتراف بذلك العدو.-

تعليق النائب الجمهوري عن ولاية مينيسوتا الأمريكية ميشيل باكمان حول اغتيال أسامة بن لادن : يحدوني الأمل من أن مقتل أسامة بن لادن يشكل بداية للقضاء على بؤر الإرهاب والإذعان لقوانين الشريعة الإسلامية.-

هناك نظرية التآمر ضد الحريات المدنية لمنظمات مسلمي أمريكا والتي تعتبر بمثابة الوكيل لتنظيم الإخوان المسلمين من ناحية تعبيد الطريق لنشر الفكر الإسلامي المتطرف. وبناء على ما ذكره غافني بأن -تطبيق الشريعة تهديد لأمريكا-، وأنه بات من المعروف الآن أن جميع المنظمات الإسلامية الرئيسة بالولايات المتحدة الأمريكية تخضع للسيطرة الفعلية من قبل تنظيم جماعات الإخوان المسلمين أو المنظمات المنبثقة عن التنظيم، ونتيجة لذلك فإن معظم الجماعات الإسلامية الأمريكية ذات الظهور الهام بأمريكا تعرف الآن في واقع الأمر بعدائها السافر للولايات المتحدة الأمريكية ودستورها -. كما قام غافني بتوجيه اتهامات مماثلة حول علاقات تنظيم الإخوان المسلمين مع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وزارة الدفاع ولجنة المحافظين للعمل السياسي. و يذكر غافني وثيقة عمرها عشرون سنة بعنوان -مذكرة تفسيرية حول أهداف الخطة الاستراتيجية العامة للمجموعة في أمريكا الشمالية- وقد كتبها أحد أعضاء تنظيم جماعة الإخوان المسلمين. وقد تم رفض تلك الوثيقة جملا وتفصيلا بوصفها وثيقة استراتيجية لتنظيم الإخوان المسلمين، اتضح بدلا عن ذلك أنها عبارة عن قطعة من دعاية سيئة الطالع تقف وراءها شبكة التخويف من الإسلام.

عقب الخطاب التاريخي الذي ألقاه الرئيس باراك اوباما في القاهرة عام 2009م كتب غافني مقالا بعنوان -أول رئيس مسلم لأمريكا-، ادعى بالقول زورا وبطريقة منافية للحقيقة من أن هناك -دليلا متزايدا من أن الرئيس ليس فقط يعرف نفسه بالمسلمين ويتواصل معهم، ولكن لا يزال هناك دليل فعلي من أنه ربما يكون واحدا منهم (أي من المسلمين)-. وفي عدد شهر ابريل من عام 2009م من مجلة -هاردبول-، صرح غافني قائلا بأن الرئيس أوباما يستخدم رمز إسلامي سري للأشخاص الملتزمين بقوانين الشريعة الإسلامية والدليل على ذلك انحناءته محييا الملك السعودي عبد الله.

فرانك غافني.. مؤسس مركز السياسات الأمنية

قام في العام 1988م بتأسيس مركز للسياسة الأمنية؛ وكان معظم الموظفين والزملاء بمركز السياسات الأمنية من المحافظين الجدد، وفي عام 2000م، كانت الإيرادات السنوية لمركز السياسات الأمنية تقارب مبلغ 4 مليون دولار استخدم غافني ومركز السياسات الأمنية هذه الأموال لدعم تحريف وتشويه صورة الإسلام بزعم متزايد من جنون العظمة والتهديدات التي يشنها الإسلام في أمريكا.

كان هناك صدى للاتهامات التي لا أساس لها من الصحة والتي روج لها غافني ومركزه الفكري وذلك فيما يتعلق بالخطط التكتيكية التي أشار إليها جوزيف مكارثي في حقبة الخمسينات والذي ادعى القول من أن الشيوعيين قد أحدثوا اختراقا شاملا داخل الحكومة الفيدرالية برئاسة ايزنهاور، غير أن الخطط التكتيكية التي أشار إليها

غافني تعتبر نسخة طبقة الأصل من الخطط الدينية المتطرفة، مع الخلط بين جميع أتباع الديانة غير المسيحية كأعداء للدولة والمجتمع ثم عرض نقاط التحدث الرئيسة والتي تتفق مع التهديدات غير الموجودة أصلا. وكان اندرز بريفيك، النرويجي الذي قدم اعترافا بانتمائه للجماعات الإرهابية تعرض لذكر غافني ومركز السياسات الأمنية مرات عديدة في بيانه بهذا الشأن.

المساجد... حصان طراودة !

إن المساجد مثلها مثل أماكن العبادة الأخرى تُحظي بالحماية الدستورية كدور للعبادة بالولايات المتحدة الأمريكية. بَيد أن غافني ينظر إليها كأحصنة طروادة يمتطيها المسلمون للترويج وإثارة الفتن والشقاق وادعى بأن 80٪ من المساجد بالولايات المتحدة الأمريكية يتم تمويلها من قبل جهات متحالفة مع تنظيم الإخوان المسلمين، وهو إدعاء تم دحضه من قبل مجموعة من الخبراء الأكاديميين.

تلفيق تهديدات الشريعة

على الرغم من الدليل الذي قدمه في ولاية تينيسي الأمريكية، إلا أن غافني واجه حقيقة جهله التام وعدم خبرته بقوانين الشريعة الإسلامية: -لا أنظر إلى نفسي كخبير في مجال قانون الشريعة ولكني تحدثت كثيرا عنها كونها تشكل مصدر خطر وتهديد.- ورغم هذا فهو يُعتبر أحد القادة الذين يخططون للحركة المعادية للإسلام والتي تجتاح البلاد من شرقها إلى غربها. وقد أوجز الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية من خلال تقريره المختصر -ليس ثمة دليل من أن القانون الإسلامي يتغلغل داخل محاكمنا، بل على النقيض من ذلك، فإن القضايا المعروضة على المحاكم من قبل الجماعات المعادية للإسلام والتي تشير إلى هذه المشكلة ظاهريا فإنها في الواقع تظهر العكس من ذلك.

يشير تقرير اتحاد الحريات المدنية إلى الغرض الماكر الذي يقف وراء الحملة الصليبية لحظر التعامل بقوانين الشريعة الإسلامية، -إن حظر المحاكم الأمريكية من النظر في القانون الإسلامي يخدم غرض واحد فقط إلا وهو منع المسلمين من أن تكون لديهم نفس الحقوق والوصول إلى المحاكم مثلهم مثل أي أفراد ينتمون إلى الجماعات الدينية الأخرى.-

كما أن تقرير غافني حول الشريعة يشير بالخطأ إلى أن أي مسلم ممارس للعبادات الدينية يعمل بسياسة التُقية، والتي يعرّفها مركز السياسات الأمنية تعريفا خاطئا على أنها ممارسة الكذب من الناحية الدينية، ما يؤكد النظر إلى جميع المسلمين كأشخاص غير موثوق بهم وأنهم يُعدون مصدر خطر للولايات المتحدة الأمريكية. وفي الحقيقة فإن التُقية هي كلمة عربية يُقصد بها إخفاء عقيدة المرء خوفا من الموت، ويمارسها عدد قليل فقط من المسلمين وهي تسمح للمسلمين في الماضي والحاضر بإنكار معتقدهم الديني بحذر شديد في مواجهة الاضطهاد المحتمل.

وبدأ غافني يضع الأموال المخصصة لمركز السياسات الأمنية لتحقيق هدف جديد عام 2011م، وذلك عن طريق محاولة التوثيق الخاطيء لتغلغل النفوذ الإسلامي المتطرف في أي وقت يمارس فيه مسلمو أمريكا سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات حقهم في المشاركة في المجتمع المدني والسياسي. ويحذر غافني من أن -معظم جماعات مسلمي أمريكا لها أي حضور مهم في أمريكا تعرف الآن كحقيقة واقعة بسلوكهم العدواني ضد الولايات المتحدة الأمريكية وضد دستورها-.

وقام مركز السياسات الأمنية والذي يديره غافني قام بتفويض الصحف لنشر هذه

الاستنتاجات المبالغ فيها والخاطئة على حد سواء.

حاول ديفيد غوابتز العامل الفيدرالي السابق، والمسؤول عن التحقيقات الخاصة بالقوات الجوية الأمريكية واختصاصي اللغة العربية المدرب، والذي أشار إلى الرئيس أوباما -بقائدنا المسلم-، والكاتب بول سبيري مؤلف كتاب الاختراق عام 2005م: كيف تمكن الجواسيس المسلمون من اختراق واشنطن، حاول هذان الكاتبين توثيق وجود عصابات مافيا إسلامية بعنوان: داخل العالم السري والمؤامرة التي تحاك لأسلمة أمريكا-، وهي الادعاءات بأن الجواسيس المسلمون اخترقوا مبنى الكابيتول هيل لتنفيذ أجندة إسلامية شنيعة.

وبالرغم من ذلك، وجد الكتاب مخرج له إذ تم نشره في شهر يونيو عام 2011م من قبل مجلة وورلد نيت اليومية المنتمية للجناح اليميني المتطرف ذات العقلية الميالة نحو حياكة المؤامرات والممولة من قبل جوزيف فرح الذي اعترف سابقا في موقعه على الإنترنت بنشره -بعض المعلومات المضللة من قبل كتاب الأعمدة الصحفية.-

كما قام فرح بإعطاء الممثل شاك نوريس مسلسله الذي استغرق أسبوع بعنوان -ووكر، تكاس رينجر- لتحذير أمريكا من خطر زحف الشريعة الإسلامية حيث كرر في ذلك المقال معظم ادعاءات غافني التي لا أساس لها من الصحة.

ويسوق غافني الاتهامات من أنه قد تم اختراق الحركة المحافظة، مع إصراره الشديد على أن اتحاد الأمريكيين المحافظين، والذي يستضيف المؤتمر السنوي للعمل السياسي المحافظ، قد تم اختراقه أيضا بنجاح من قبل -الإسلاميين- بسبب علاقتهم مع غروفر نوركويست وسهيل خان ويشتهر نوركويست بنهجه وعبارته الشهيرة: (عدم اعتقال السجناء) فيما يخص زيادة الضرائب، كما أنه قد عمل أيضا كخبير استراتيجي جمهوري، وهو من الشخصيات الهامة للرئيس جورج بوش الابن فيما يتعلق بالوصول إلى جماعات المسلمين الأمريكيين.

وأما سهيل خان، فهو أمريكي مسلم يعمل في منصب كبير السياسيين المعينيين في إدارة الرئيس جورج بوش الابن ويفتخر بأنه لديه سجل حافل من الخدمة لمدة عشرين سنة قضاها في خدمة الحزب الجمهوري، كما أنه حصل أيضا على جائزة -ائتلاف بكلي للمحافظين الشباب- نظرا لمهاراته القيادية.

وإبان فترة إدارة الرئيس بوش، قاد غافني حملة شرسة وقذرة ضد خان والموظفين المسلمين الآخرين بالبيت الأبيض. وفي عام 2003م ركز اهتمامه على -علي طلبه-، وهو مدير مشارك بمكتب الشؤون الوزارية بالبيت الأبيض بتهمة تواصله مع الجماعات الإسلامية -. وصرح غافني لمجلة واشنطن تايمز عام 2003م، وهو يتحدث عن طلبه قائلا -إنه يمثل حارس بوابة الإسلاميين بالبيت الأبيض-.

كما وجه غافني أصابع الاتهام نحو الجنرال ديفيد باتريوس بسبب -التزامه بقوانين الشريعة الإسلامية وإدانته القوية وشجبه لحادثة حرق القرآن الكريم على يد القس جونز، في كنيسة مسيحية أصولية بولاية فلوريدا حيث قرر في البداية حرق القرآن الكريم في 11 سبتمبر احتجاجا على وحشية القانون الإسلامي على حد زعمه ولاعتقاده بأن -الإسلام هو دين الشيطان-. وقد حذر الجنرال باتريوس من أن مثل ذلك الفعل يمكن أن يضع جنودنا على حافة الخطر وأنه يمكن للمتطرفين هنا وحول العالم أن يحسنوا استغلال الصور التي تؤكد العمل الذي قام به القس تيري جونز، عندما قرر حرق القرآن الكريم في نهاية الأمر بتاريخ العشرين من شهر مارس عام 2011م. وكانت قد اندلعت موجة عارمة من أحداث العنف في أفغانستان حيث استغلت جماعة طالبان مشاعر التعاطف الديني مع تلك الحادثة لتبرير هجومها على مبنى تابع لهيئة الأمم المتحدة أسفر عن مقتل عشرين شخصا.

ديفيد بيروشالمي.. مؤسس الجمعية الأمريكية للوجود القومي

لديه سجل حافل من الأعمال المعادية للإسلام والمعادية للهجرة مع التعصب الأعمى ضد السود. ويعمل مستشارا عاما لمركز السياسات الأمنية، وهو مؤلف مشارك في تقرير -الشريعة تهدد أمريكا-، والذي أصدره مركز السياسات الأمنية. كما أنه يعمل مستشارا قانونيا لمجموعة معادية للإسلام تطالب بوقف أسلمة أمريكا بقيادة روبرت سبنسر.

تصف منظمة معاداة تشويه الحقائق -وقف أسلمة أمريكا- بأنه عمل معادٍ للإسلام تنفذه مجموعة تعمل على الترويج لتنفيذ أجندة معادية الإسلام، وتحيك المؤامرات ضده تحت ذريعة محاربة الإسلام المتطرف.

ويعمل يروشالمي مستشارا عاما لمنظمة وقف بناء المدارس الإسلامية، وينادي بمناهضة الجماعات الإسلامية المتطرفة وقامت هذه المنظمة بشن هجوم على مدرسة طائفية عامة تعرف بالمدرسة الدينية وتمثل الجبهة الإسلامية، وذلك لقيامها بتدريس اللغة العربية والثقافة العربية.

ويمثل يوروشالمي أيضا الجماعات المسيحية المنتمية للجناح اليميني المتطرف. إلا أن المساهمات التي قام بها يويورشالومي الأكثر فائدة لشبكة التخويف من الإسلام كانت عبارة عن نموذج لتشريع معادٍ للشريعة تم تطبيقه في أكثر من عشر ولايات وعمل قانوني يستند على مؤلفه البحثي المشترك والذي يؤطر للشريعة والقانون الإسلامي كتهديد شمولي يخترق أمريكا كما أنه يعتقد بأن الحضارة الإسلامية تناصب الحضارتين اليهودية والمسيحية العداء.

دانيال بايبس.. مؤسس منتدى الشرق الأوسط

وفي العام 1990 م قام بايبس بتأسيس منتدى الشرق الأوسط؛ وهو منظمة مستقلة تتمثل رسالتها في - تشجيع المصالح الأمريكية- عبر المنشورات والبحوث ووسائل الإعلام والتعليم العام، وترعى مخيم المراقبة والمخيم الإسلامي والمشروع القانوني ومشروع واشنطن.

يشعر بايبس بالفخر إزاء شهاداته العلمية في مجال التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى من جامعة هارفارد عام 1973م، إلا ان الصحفي كرستوفر هيتشنز، وهو ناقد سيء السمعة للإسلام، يقول -أن دانيل بايبس هو ليس برجل سلام - ويعلق هيتشنز بأن بايبس مستغرق في الكراهية للإسلام .

وقام بايبس عام 2003م بتأليف كتاب بعنوان -الإسلام المتطرف يصل إلى أمريكا- قد تناول ظاهرة تهديد الإسلام واختراقه لأمريكا. وقد أفاد بايبس في ذلك الكتاب بأن جميع المهاجرين يحضرون معهم عادات واتجهات دخيلة، إلا أن العادات الإسلامية تسبب الكثير من المشاكل بدرجة أكبر من الديانات الأخرى.

وفي العام 2006م، قام بايبس بإطلاق حملة مراقبة الأعمال الإسلامية، والتي تسعى نحو محاربة الأفكار والمؤسسات الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية وفي جميع أنحاء الدول الغربية.

وأخذت شبكة التخويف من الإسلام منحى آخر عام 2008م وذلك عندما أوصى بايبس بزيادة التركيز على عكس الصورة العنصرية للمسلمين والعرب لتكون مواكبة للتهديد الذي يوشك أن يحدث بصورة مبالغ فيها.

وفي العام 2009م قام بتدشين موقع المشروع القانوني على شبكة الإنترنت ليكون بمثابة مصدر للمعلومات حول الحروب الإسلامية أي المحاولات التي يقوم بها مؤيدو الإسلام المتطرف لكبت الخطاب الحر حول الإسلام والإرهاب عن طريق (1) استغلال الأنظمة

والتقاليد القانونية الغربية و(2) استقطاب اللاعبين السياسيين والمنظمات الدولية مثل هيئة الأمم المتحدة.

كثيرا ما يكتب بايبس على موقعه على شبكة الإنترنت .www.danielpipes org مكررا الأكذوبة القائلة بأن الرئيس أوباما هو مسلم سابق كان يمارس الشعائر الإسلامية. كما أنه يستخدم موقعه على شبكة الإنترنت لترجيع صدى الخطاب التهويلي لشبكة التخويف من الإسلام حول خطر الشريعة الإسلامية الزاحف والذي يفرضه الإسلام المتطرف.

روبرت سبنسر.. مؤسس منظمة -وقف أسلمة أمريكا- ومدير منظمة -مراقبة الجهاد

درس علم اللاهوت الإسلامي والقانون والتاريخ بتعمق منذ العام 1980م. وترأس حلقات علمية حول الإسلام والجهاد بالقيادة المركزية الأمريكية وغيرها وقام مكتب التحقيقات الفيدرالية بنشر كتابه حول التخويف من الإسلام أو الإسلاموفوبيا بعنوان -حقيقة النبي محمد- كتاب موصى بقراءته حول الإسلام .

ويعمل سبنسر مديرا لموقع مراقبة الجهاد على شبكة الإنترنت لمتابعة محاولات الإسلام المتطرف للقضاء على الثقافة الغربية على حد زعمه. كما أنه قام بالترويج للمزاعم الداعية لنشر الخوف والرعب من خلال -شبح الجهاد: كيف تمكن الإسلام الأصولي المتطرف من إذلال أمريكيا بدون مدافع رشاشة أو قنابل والتوجه السياسي غير الصحيح نحو الإسلام (والحملات الصليبية)-. وقد تم الترويج لهذه النصوص بكثافة من قبل شبكة التخويف من الإسلام أو الإسلاموفوبيا. ولقد أثار دانيل بايبس موضوع الجهاد الشبح كدراسة ميدانية رائدة تهدد الحضارة الغربية. ومن المقرر نشر كتابه الثاني بعنوان -هل محمد موجود؟- بالإضافة إلى أنه قام بتأليف بأكثر من 300 مقال حول الجهاد والإسلام الإرهابي.

أصبح سبنسر، المدون الغزير الإنتاج والمؤلف والمعلق، هو -القائد الرئيس في المجال الأكاديمي الجديد المتخصص في تقريع أو تحقير الإسلام-. وبناءا على قول روبرت كرين المستشار السابق للرئيس نيكسون، فإن سبنسر يعتبر المشجع الرئيس للترويج للأسطورة القائلة بعدم وجود الإسلام المسالم، وأن العنف والتطرف ملازمان للإسلام التقليدي لا ينفكان عنه.

وتم دحض آراء سبنسر حول الإسلام ومصداقيته في مناقشة الإسلام من قبل بعض العلماء الذين تخرجوا في ذات الكلية التي درس بها سبنسر. ويقول كارل ايرنست الأستاذ المميز في مجال الدراسات الدينية ومدير مركز كارولينا لدارسة شؤون الشرق الاوسط والحضارات الإسلامية بجامعة نورث كارولينا بأن سبنسر يختار النصوص والأدلة الدينية على نحو انتقائي لدعم الادعاء القائل بان الإسلام هو ليس دين سلام. وفي حقيقة الأمر.

وقام سبنسر بوضع شريط فيديو على منتداه على شبكة الإنترنت حيث شرح سبب اعتقاده بأن الرئيس أوباما لا يزال مسلما مدعيا بأنه يعرف الإجابة جيدا حول معتقدات أوباما، ولكن من المؤكد بأن سياساته العامة وسلوكه متفقة مع كونه ملتزما ومقتنعا بالإسلام.

ستيفين إيمرسون ..مؤسس ومدير مشروع -التحقيق حول الإرهاب

وقام بإنتاج فيلم وثائقي بعنوان -الجهاد في أمريكا-، أشار فيه إلى العمليات السرية للجماعات الإسلامية الإرهابية المقاتلة على الأراضي الأمريكية. وفي عام 1995م ترك العمل الصحفي وقام بتأسيس مشروع -التحقيق حول الإرهاب-، الذي يزعم بأنه أكبر مشروع في العالم للوثائق والبيانات والمعلومات الاستخباراتية حول الإسلام والجماعات الإرهابية بمنطقة الشرق الأوسط.

والأمر الذي يدعو للاستغراب هو أنه عند مراجعة المنح في شهر نوفمبر عام 2012م، اتضح أنه ثمة مبالغ مالية كبيرة تم التبرع بها لمشروع -التحقيق في الإرهاب- برعاية مؤسسة مكافحة الإرهاب والأمن والبحوث. وكشفت مراجعة مستندات منظمة مكافحة الإرهاب والأمن والبحوث عام 1999م شأنه في ذلك شأن مشروع التحقيق في الإرهاب أنه قد تم تحويل جميع الإيرادات إلى مؤسسة ربحية خاصة هي -الرابطة الدولية لمكافحة الإرهاب والاختصاصي الأمنيين-.

لم يستجب إيمرسون لطلبات التعليق وقت نشر هذا التقرير. وقد تبرعت مؤسسة راسل بيري بمبلغ 2,736,000 دولار لمؤسسة مكافحة الإرهاب والتعليم والبحوث الأمنية، فيما تبرعت مؤسسات ريتشارد سكيف بمبلغ 1,575,000 دولار.

ركز النفوذ المتزايد للجهات المانحة لشبكة الإسلاموفوبيا بالتبرع لمنظمة إيمرسون مؤخرا على الأعمال المعادية للإسلام والخبرات المناهضة للإسلام. وبهذه الصفة فإن إيمرسون ينظر إلى الإسلام كدين قائم على مبدأ اللجوء إلى العنف في أبشع صوره. ويقول -إن مستوى الكراهية ضد اليهود والمسيحيين ضمن إطار الإسلام المعاصر هو شيء لا ندرك للأسف كنهه أو لا نقبل به، كما أننا لا نريد قبول ذلك الشيء لأن هذا سيقودنا إلى الاعتراف بأحد أكبر الديانات في العالم التي يبلغ اتباعها أكثر من 1,4 مليار مسلم. كما أن الإسلام يحمل بين طياته حملات الإبادة الجماعية والمخططة كجزء من العقيدة الدينية-.

ولقد تم التعرض لذكر إيمرسون مرتين في بيان إندرز بريفيك.

في عام 1997م وافى وكالة الأسوشيتد برس بملف ملفق عن مكتب التحقيقات الفيدرالي يظهر العلاقة بين منظمات المسلمين الأمريكيين والجماعات الإسلامية المتطرفة. وبدأ تولي وصف المسلمين بالمتطرفين في أمريكا فعلى سبيل المثال، وبدون أية أدلة داعمة، تبرع إيمرسون لبرنامج -أخبار المساء في قناة سي.بي.إس- تبرعا سخيا بالتنبؤ لهم بأن تفجيرات أوكلاهوما 1995 من تدبير وتنفيذ متطرفي الشرق الأوسط من المسلمين، وذلك قبل أن تلقي السلطات الأمريكية القبض على منفذ العملية المسيحي تيموثي ماكفي كما أن دانيال بايبس، مؤسس المنتدى الشرق الأوسط، أيد دون مواربة ما ذهب إليه إيمرسون من مزاعم خاطئة دون أدلة.

لإيمرسون لديه تاريخ معروف في تقديم وقائع مشكوك فيها؛ فمن خلال منظمة آي.بي.تي، قدم إحصاءات مضللة حول -الإرهاب الإسلامي- مما كان سببا في مساءلة النائب بيتر كينغ عن نيويورك خلال جلسة عقدت مارس 2011 لاستيضاحه حول تلك المزاعم حيال الجاليات الأمريكية المسلمة. وعلى شبكة فوكس نيوز اتفق النائب كينغ مع مقدم البرنامج شون هانيتي أن 80 بالمائة من المساجد في أمريكا -يسيطر عليها المتطرفون-، مستدلا بالبحث المقدم من قبل ستيفن إيمرسون ودانيال بايبس.

واتهم إيمرسون كذلك الإدارات الجمهورية والديمقراطية على السواء بتمكين المتطرفين من خلال مجرد السعي للتواصل والتصالح مع المجتمعات الأميركية المسلمة، وقال إن تواصل الرئيس أوباما

الحميم مع المجتمعات المسلمة هو دليل على منح الإسلاميين -حرية للتأثير الإدارة كما يشاؤون-. إنهم كانوا يعتقدون أن هذا سيكون له تأثير على سياسات تجفيف المنابع المالية للأنشطة الإرهابية. وكانوا يظنون أنه سوف يتم إشراكهم في المداولات السياسة-. تقول نورا أودونيل إن تصريحاته هذه -مثيرة للسخرية.-

الموثقون

يفتخر الخبراء الخمسة المتخصصون في المعلومات المضللة المذكورون أن لهم تأثيرا قويا في المجتمع الأمريكي وعالم السياسة اليوم ،ومن أجل دعم وجهات نظرهم المتطرفة يعمد القائمون على وسائل الإعلام والساسة والمناهضون للإسلام من اليمينيين إلى انتقاء أفراد ينحدرون من دول شرق أوسطية ويزعمون أنهم على معرفة عميقة بحقائق الإسلام الأصولي فيساعدون على توثيق تلك الأساطير الملفقة حول الإسلام والمسلمين ، ويسهمون في تضخيم كل ما يصدر من الرجال والنساء الملتزمين بدعم عملية التخويف من الإسلام في الولايات المتحدة. فيما يلي تعريف لبعض هؤلاء الموثقين:

زهدي جاسر

هو ضابط سابق في البحرية الأمريكية برتبة (رائد بحري)، وهو يعمل طبيبا خاصا في مدينة فينيكس بولاية أريزونا، وهو متخصص في الطب الباطني وعلاج أمراض القلب بالذرة. وكان يشغل منصب رئيس الجمعية الطبية بولاية أريزونا حتى يونيو يناير 2007. ويشغل جاسر أيضا منصب رئيس المنتدى الإسلامي الأمريكي للديمقراطية بمدينة فينكس. وقد تأسس هذا المنتدى في عام 2003، وهو عبارة عن مركز أبحاث ومنظمة إسلامية ناشطة تعمل على -توفير منبر للحركة الإسلامية الأمريكية بغية فصل الإسلام الروحي من الإسلام السياسي.-

يؤيد المزاعم التآمرية القائلة بأن الإسلام الأصولي يتسلل إلى الولايات المتحدة. وظل جاسر كذلك يكرر ما ذهب إليه فرانك غافني من تأكيدات بأن التيار الرئيس للجماعات الإسلامية عبارة عن واجهات لجماعات إسلامية تعمل على في تطبيق الشريعة الإسلامية والإسلام السياسي داخل الولايات المتحدة.

ويصف جاسر دون أدلة المنظمات الأمريكية الإسلامية الرئيسة بأنها جماعات تخريبية خائنة تلتزم تعليمات الإسلام الأصولي.

وظهر جاسر أول ما ظهر كموثق لدعايات التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا-؛ظهر في وثائق التخويف وهو يصف الإسلام والمسلمين بأنهم تهديدات محتملة. وقد ظهر عام 2010 في الفيلم الوثائقي لنيوت غينغريتش -أمريكا في خطر: الحرب بلا اسم-، محذرا من التهديد الماثل والوشيك للإسلام المتطرف، ومن مغبة تطبيق الشريعة في أمريكا. وأطلق غينغريتش على الجاسر اسم -المسلم المعتدل الشجاع.-

كما جلس جاسر جنبا إلى جنب مع فرانك غافني ودانيال بايبس في المجلس الاستشاري لصندوق منظمة كلاريون المناهضة للإسلام، الذي بث وثائق ملتهبة محذرا من المتطرفين المسلمين الأصوليين. كما زعم في فيلمه -الجهاد الثالث-، أن المتطرفين المسلمين تسللوا إلى أمريكا لغرض دنيء يتمثل في إنشاء حكومة دينية.

وقد تمكن جاسر من تكوين صداقات مع مَن تولّوا كِبر بث المعلومات المضللة بهدف التبغيض في الإسلام والمسلمين. ونشر

مقالات لدانيال بايبس في -منتدى الشرق الأوسط. كما دعته الناشطة المناهضة للإسلام بريجيت غبرائيل لحضور مؤتمر لمنظمة ACT في ولاية فلوريدا حيث إن كليهما يراها إحدى -الجبهات الإسلامية- في أمريكا .

وليد شعيبات

وليد شعيبات نفسه خبيرا في الإرهاب، ويصف نفسه بأنه -إرهابي إسلامي سابق- على الرغم من أنه لا توجد هناك أي أدلة موثوقة لدعم قصته المثيرة --الإرهابي- الفلسطيني الذي تحول إلى صهيوني-، منذ تحوله المريع إلى المسيحية، ظل يتحدث عن الإسلام بأنه الدين المزيف -المناهض للمسيح-، ويلمز بأن المسلمين يحملون -علامة التوحش.- ويحذر من أن -الإسلام هو ثورة تعمل على تدمير جميع الأنظمة الأخرى. إنهم يريدون التوسع كما النازية.- وقد ورد ذكر شعيبات أكثر من 15 مرة في بيان النرويجي الإرهابي أندرز بريفيك.
ويدعم دانيال بايبس رسميا شعيبات المحتال، الذي يفتخر باستشهاد بايبس بسيرته الذاتية المثيرة للجدل بأنها -دليل على صحة مستنداتي.- وكذلك فعل غافني، وشعيبات هو أحد -الخبراء- البارزين في عالم التخويف من الإسلام، وقد شارك في الفيلم الوثائقي المناهض للإسلام الذي أنتجه صندوق كلاريون -الهاجس: حرب الإسلام الأصولي ضد الغرب.-
وأوصي بأن يتم رصد تحركات المسلمين ومراقبة هواتفهم.

وليد فارس

يعمل بوظيفة محاضر -خبير- في -الجهاد الإسلامي- بمركز مكافحة التجسس والدراسات الأمنية. ويوصف بأنه خبير موثوق ومعتمد حول المسلمين والإسلام السياسي على الرغم من كونه مجندا سابقا ومتحدثا باسم الشؤون الخارجية للجبهة اللبنانية المسيحية، المسؤولة عن ذبح المسلمين في صبرا وشاتيلا خلال سبتمبر عام 1982 إبان الحرب الأهلية اللبنانية.
يؤيد فارس النظرية التآمرية السائدة بأنه معظم المنظمات الإسلامية عبارة عن خلايا إسلامية متشددة. وهو يحذر من أن -الجهاديين داخل الغرب يظهرون بمظهر دعاة للحقوق المدنية-، ولكنهم يقومون بعمليات تجنيد في صبر وأناة حتى تصبح كل المساجد والمراكز التعليمية والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية تحت قبضتهم.-.

نوني درويش

وهي مصرية هاجرت إلى الولايات المتحدة عام 1976. وفي عام 2009 أسست مجموعة المسلمين السابقين المتحدين، التي ترى أنه -منذ أن تم تنفيذ حد الردة عن الإسلام (بالقتل) بحق المسلمين السابقين، والسماح بالاقتصاص من المرتدين، فقد عرض الإسلام نفسه للانتقاد.-
وتنبأت بأن الإسلام -سوف يدمر نفسه لأنه ليس بدين حقيقي.- وهي تؤيد مزاعم شبكة التخويف من الإسلام القائلة بأن التواصل الحميم للرئيس أوباما مع الجاليات المسلمة والسياسة الخارجية هو دليل على دعمه للمنظمات الإسلامية: -إن من يخلف أوباما في منصبه عليه أن يقتلع من حكومتنا محبي الشريعة من الملتحين الإسلاميين الذين يرفضون تسمية حماس كمنظمة إرهابية ويتعاطفون مع تنظيم الإخوان المسلمين. يجب علينا أن نفعل هذا إذا

أردنا حمايــة أنفسنا من الــدوران في فلك الإسلام لا رجعة.-
ونــوني درويش ووليد فارس عضوان بمركز مكافحــة التجســس والدراســات الأمنية،

المنظمات الأصولية والحقوق الدينية

إن الزيــادة الثابتــة في عــدد التظاهرات وأنواع الاعتداءات الأخــرى ضد الأمريكان المسلمين هي جــزء من خطة إستراتيجية محسوبة تدفع ثمنهــا مجموعة صغيرة من المؤسسات التي تقــوم بتمويل بعض الخلايا الفكرية في شبكة الإسلاموفوبيا والتي بدورها تقــوم بتقديم مجموعة واسعــة من الحقائق المميــزة حول خطر الإسلام والمسلمين في أمريكا وتقوم بتقديم عبــارات البلاغة التي تنم عــن إشعال نار الغضب المستخدمة من قبــل منظمة -اعملــوا من أجــل أمريكا- والمجموعات الأخرى على مستوى القواعد الشعبية والتي تشجع على زرع بذور الكراهية ضد المسلمين.
وتُحظى هــذه الجماعات في الوقت الحاضر - التي هي بمثابــة العمود الفقري المحرك لشبكــة الإسلاموفوبيا- بدعم في مجال جمع الامــوال بفضــل ترويجهم لتجــارة الذعر والخوف وغالبا باستخدام الأموال المقدمة من قبل خلايا التفكير. كما أن هذه الجماعات تتعاقد مع أكثر النشطاء السياسيين خبرة لاستغلال الخوف والكراهية التي يروجون لها من خلال الانتخابات القومية لعام 2012م.
ويلاحــظ بأن هناك نجاحــا متزايدا لشبكة القواعــد الشعبيــة المناوئــة للمسلمــين والإســلام في أمريــكا نظــرا لأن أعضــاء الشبكة يستعيرون الخطــط التكتيكية من أكثر الحركات السياسية الابتكارية خلال العقدين الماضيين. كمــا أنهم يستخدمون الخطــط الإستراتيجية المنشورة على شبكة الإنترنــت كمــا يقــوم البعض مــن هذه الجماعــات بالتعاقد مــع منظمى الحملات الإنجيلية الموهوبين الذين قاموا بإنشاء عدد كبير من الحركات السياسية القائمة على العقيدة المحافظة التــي سطع نجمها خلال فترة التسعينيات من القرن الماضي. فضلا عن أن العديد من الجماعات تتغلغل داخل القوة المتنامية لحــزب الشاي بالإضافة إلى المنظمــات السياسية المحافظــة الأكثر تنظيما.
هنــاك ثلاثة أنــواع من جماعــات القواعد الشعبية المناوئة للمسلمين:
جماعــات شبكــة الإسلاموفوبيــا المخلصة وخير مثال لها جماعة حركة -اعملوا من أجــل أمريكا-، وهي أحــد أكبر جماعات القواعــد الشعبيــة المكرســة لاستهــداف المسلمين.
الجماعات الدينية اليمينية المتطرفة مثل رابطــة العائلة الأمريكيــة ومنتدى النسر والمنظمات المناوئة للمسليمن مثل جماعة وقــف أسلمة أمريــكا التي تقــوم على نحو متزايد بقيــادة حملات لبث كم هائل من المعلومات العامــة والأساطير والمعلومات الخاطئة عن الإسلام والمسلمين.
منظمات حزب الشاي بالولايات والمناطق المحليــة بمــا في ذلــك ائتــلاف الحريــة بولايــة تينيســي، ومقاطعة نــورث اورانج (كاليفورنيــا) والائتــلاف المحافظ وشبكة العمــل الوطنــي وأول حزب شــاي تأسس بسواحل ولاية فلوريدا.
نتجــه أولا إلى حركــة -اعملــوا من أجل أمريكا-، وهي منظمــة ذات قواعد شعبية تمتد عضويتها عبر أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية.
والمركز يفترض أن الإسلام الأصولي يشكل تهديــدا فكريا جديدا علــى العالم على نحو كان عليــه التهديــد الشيوعــي القديم من الاتحاد السوفييتي.-

اعملوا من أجل أمريكا-.. منظمة تروج معاداة المسلمين

قامت بريجيت غابراييل المثقفة اليمينية بتأسيس المنظمة عام 2007م لتكون بمثابة شبكة عمل وطنية تكون مهمتها -إبلاغ وتثقيف وتعبئة الأمريكيين فيما يتعلق بالتهديدات المتعددة من قبل الإسلام الأصولي- وتامل في أن يكون التخويف من الإسلام بمثابة الدعامة الأساسية للحزب الجمهوري والقوة المحركة للسياسات. وترتكز النظرة العالمية إلى منظمة -اعملوا من أجل أمريكا- على هذا البيان المأخوذ من موقع المنظمة على شبكة الإنترنت.

موقع منظمة -اعملوا من أجل أمريكا- على شبكة الإنترنت

يكون كفاحنا على قدر كبير من الأهمية نظرا لأن في حال عدم كسب المعركة الحربية ضد الإسلام الأصولي فإن القضايا الأخرى سوف لن تحظى بأي قدر من الأهمية على الاطلاق.

سوف لن يكون لدينا اقتصاد ينتابنا القلق إزاءه ...سوف لن تكون لدينا حقوق متساوية للجميع ...سوف لن تكون لدينا حرية نعتز بها ونعشقها...سوف نعيش تحت ظل راية قانون الشريعة الإسلامية ، لقد تصدت أمريكا للارهاب والطغيان النازي والشيوعي وكسبت المعركة، وإذا تصدينا للارهاب وطغيان الإسلام الأصولي فإننا سوف نكسب المعركة مرة أخرى.

اعتادت غابراييل على السفر إلى جميع أنحاء البلاد للإدلاء بحديث حول كيفية تحملها للاضطهاد في لبنان كونها مسيحية وذلك على أيدى إرهابيي الإسلام الأصولي، وهي تقول بأنه يجب على الأمريكيين أن يتحدوا لالحاق هزيمة نكراء بالإسلام الأصولي. وتمضي قائلة بأن أي تسامح تجاه الدين سوف يؤدي إلى تقويض أركان المجتمع الغربي.

تم ترقية غابراييل كمفكرة لها قيمتها وخبيرة في مجال الإسلام الأصولي نظرا لخبراتها في مجال فتح مواضيع حول الجهاد الإسلامي تجاه العالم الغربي بالشرق الأوسط. كما أن الكثير من حديثها البلاغي يتميز بالتعصب الأعمى المحض.

فمثلا تصرح غابراييل بالقول بصفة روتينية بأن -أي مسلم ممارس للعبادات والشعائر الإسلامية ويؤمن بتعاليم القرآن الكريم لا يمكن أن يكون مواطنا مخلصا يدين بالولاء التام للولايات المتحدة الأمريكية-. كما أن الحرب ضد الإسلام الأصولي بالنسبة لغابراييل يبدو بوضوح أنها تقصد جميع العرب كذلك.

أخبرت غابراييل جمهور منظمة اتحاد المسيحيين والإسرائيليين عام 2007م بأن العرب والمسلمين ليس لديهم روح وأنهم ميتون وليس لديهم هم سوى التفكير في القتل والدمار. وأنهم يفعلون ذلك تقربا للّه سبحانه وتعالى وهو اسم يختلف تمام الاختلاف عن الإله الذي نعرفه ونؤمن به. وبمزج قصتها الشخصية مع أحداث سابقة حول مخاطر الإرهاب الإسلامي فإنها تُعتبر الشخصية المفضلة لمؤتمرات المحافظين ووكالة فوكس نيوز للأخبار والاجتماعات الحاشدة لحزب الشاي التي يكون القصد منها إثارة الحماسة الجماعية. ولكونها الشخصية المفضلة لدى مؤتمرات المحافظين، فإنها تؤكد على صحة المخاوف المختلقة من شبكة الإسلاموفوبيا وحملات الكراهية الموجهة ضد المسلمين. قام تحالف معاداة إشانة السمعة بمراجعة أنشطة غابرايل وتوصل إلى نتيجة نهائية مفادها بأن آراء غابراييل تتفق مع النشاط المتزايد للجماعات التي تستخدم مخاوف المجتمع إزاء التطرف الإسلامي لإذكاء نار الخوف تجاه المجتمع الإسلامي ككل.

ولعل الفكرة الرئيسة لغابراييل تتركز في أنه يجب على الأمريكيين أن ينهضوا من سباتهم العميق ويجابهوا خطر الإسلام. وهذا الموضوع مذكور في الأدبيات والمواد التدريبية لمنظمة -اعملوا من أجل أمريكا-. فمثلا يقوم موقع المنظمة بعرض

52 شريحة عرض تقديمي على برنامج الباور بوينيت للعروض التقديمية حول الندوات التدريبية التي تنظمها المنظمة التي تدعي بأن المسلمين يسعون جادين نحو احتلال أمريكا وتطبيق قوانين الشريعة الإسلامية.

تطبق المنظمة خطة إستراتيجية متعددة المجالات لبناء قاعدتها النشطة وأبرز أنشطة المنظمة هو مؤتمرها السنوي حيث يلتقي المتحدثون من خلايا التفكير الرئيسية المناوئة للاسلام إلا أن المجهود الأقل وضوحا للمنظمة هو تركيزها على الندوات المحلية حيث تقوم بعقد لقاءات تدريبية دورية يطلق عليها اسم -المؤتمرات التدريبية لعمل المواطنين- لأعضاء الشبكة من القواعد الشعبية لكي يتعلموا أفضل طريقة لبث الرسائل المقنعة المعادية للاسلام واجتثاث النشاط المريب في المجتمع وكشف التصرف السياسي الصحيح داخل وسائل الاعلام المحلية.

ولعل أكثر الجهود المبذولة من قبل المنظمة التي تكللت بالنجاح تمثلت في تدشين مشروع وقف تطبيق الشريعة الآن لزيادة الوعي العام بخطر قوانين الشريعة الإسلامية الزاحف إلى داخل أمريكا.

وفي مقابلة شخصية مع موقع thinkprogress.org قدم سليك Slick وصفا تفصيليا حول كيفية قيام منظمة -اعملوا من أجل أمريكا- بلعب دور رئيس في -تقديم معلومات حول قانون الشريعة الإسلامية إلى المشرعين القانونيين عن طريق متطوعينا على نطاق الدولة كما أننا نعمل مع عشرات من الحلفاء ضمن إطار هذه الجهود بمن فيهم التحالف الأمريكي للسياسة العامة الذي تعاقد مع محامي مركز السياسات الأمنية لكتابة مقالات مناوئة لقانون الشريعة الإسلامية.-

وذكر أيضا بأن -غافني ضمن أحد عشرات الحلفاء ضمن هذه الجهود ونرحب بمساعدته لنا في تنفيذ مشاريعنا.-

توفر الخطة الاستراتيجية المنظمة لعمل منظمة -اعملوا من أجل أمريكا- في ولاية كارولينا الجنوبية نافذة للولوج داخل المجموعة وكيفية عملها. وعقب استضافة جلسة تدريبية نظمتها منظمة -اعملوا من أجل أمريكا- في كولومبيا انضم اثنان من كتاب المنتديات المحافظين للمنظمة وأنشؤوا فرعا للمنظمة. وعندما طرح السناتور الولائي مايك فير (جمهوري من غرينفيل) التشريع المعادي للشريعة الإسلامية عام 2010م، الذي قدم له من قبل سليك، فقد كان أعضاء فرع المنظمة هناك لتقديم الدعم اللازم وكتب بريان تريسي BRIAN TREACY خطابا إلى مجلة بيفورت غازيت BEAUFORT GAZETTE لدعم التشريع الذي قدمه السناتور فير FAIR واستخدم الأعضاء الآخرون صفحة فرع المنظمة على الفيس بوك لدعم القانون المعادي للشريعة الإسلامية.

كما قامت منظمة وقف أسلمة أمريكا برعاية حملة الإعلانات الملتهبة والمثيرة للحماس والملصقة على الحافلات لتشجيع الناس على ترك التدين بالدين الإسلامي بحجة أنه يسعى لإصدار فتوى تجيز قطع رؤوسكم وترك الإسلام الذي ينتشر في مدن نيويورك وديترويت وميامي ويحيل القراء إلى موقعه الإلكتروني على شبكة الإنترنت: Refugefromislam.com

قادة المنظمات الدينية المعادية للاسلام

تزداد العلاقة بين الحقوق الدينية وشبكة الإسلاموفوبيا قوة خصوصا منذ نهاية فترة رئاسة جورج بوش حيث بدأت الجماعات الراسخة ومن ضمنها رابطة العائلة الأمريكية ومنتدى النسر (إيغل) في توسيع نطاق جهودها التنظيمية ابتداء من قضية القيم الاجتماعية التقليدية الساخنة الرئيسية مثل زواج المثليين والإجهاض

لتضـــم مواضيع نشر نظريات المؤامراة ضد المسلمـــين. كما قامت بعض الجماعات مثل جماعة وقف أسلمة أمريكا الممولة من قبل كتّاب المنتديـــات مثل باميلا غالير وروبرت سبنسر قامت بدور ريادي لإعطاء شكل محدد للدعاية المضادة للمسلمين.
وحيث إن بعض الجماعات الدينية اليمينية تتبنى بوضوح تـــام قضية معاداة المسلمين، فإن البعض من المنظمات الدينية اليمينية الأخرى قد سارت في نفس الاتجاه، لذا دعنا نلقي نظرة بمزيـــد من التفصيل على أربعة من القـــادة البارزين فيمـــا يتعلق بالحقوق الدينية :

القس جون هاغي

يروج للعديد مـــن القصص الأسطورية حول الإســـلام والأمريـــكان المسلمـــين -سيداتي سادتـــي.. إن أمريـــكا تخوض غمار حرب ضروس ضـــد الإســـلام الأصـــولي. كما أن الجهاد قد ضرب بجـــذوره في جميع أنحاء أمريـــكا وإذا خسرنا المعركـــة ضد الإسلام الفاشستـــي، فإنـــه سوف يعمـــل على تغيير خارطـــة العالم كما نعرفه بصورته الحالية.
إن المسلمين يتلقون التدريب على كراهيتنا التي رضعوها من أثـــداء أمهاتهم، ويؤمنون بأن الإســـلام الأصولي هو عقيدة الموت وهي رغبة وآمال وطموحات المسلمين،كما أن المـــوت في سبيل الإسلام يعتـــبر من أعلى مراتـــب الشرف والعزة عنـــد خوض غمار المعارك ضد الكفار والملاحدة، وأنتم الكفار والملاحـــدة، وليـــس ثمة شـــيء بوسعكم أن تفعلـــوه للتعامل مع المسلمـــين، وهذا هو ما يجعلهم أناس خطريـــن للغاية.- -تعتقد الطوائف الأصولية، التي تضم حوالي مائتي مليون من الإسلاميين، أن اللّه يأمرهم بقتل النصارى واليهود.-
طلب هاجي من الأعضاء الآخرين في شبكة التخويـــف من الإسلام تصحيح أخطائه فيما يذهب إليـــه من أفكار. ولكنـــه كان يكرر نفســـ آراء فرانـــك غافنـــي في مؤتمرات -المسيحيـــون من أجـــل إسرائيل-، ويصر على تدخل الولايات المتحدة ضد إيران التي يراها ملتزمة بتدمير الحضارة الغربية. وفي آخـــر دعواته لجمع التبرعات، كرر هاجي مزاعم غافني التحذيرية التي يقول فيها -إن الشريعة الإسلامية العالمية تعني أن تطبق أي دولـــة في العالم قوانين الشريعة. ويجب ألا ننسى أبدا أنها حرب دينية-.

بات روبرتسون

شخصيـــة بروتستانتيـــة تهاجـــم علـــى نحو متزايد الإســـلام والمسلمين، ويسخّر ثرواته الضخمة ضد الإســـلام. وهو قادر على تعزيز شبكته الإذاعية المسيحية المعادية للإسلام، وفي عام 1989 أسس التحالف المسيحي الذي كان توطئـــة لتأسيـــس -تحالف رالف ريد للإيمان والحرية-، مع التركيز على الدفاع عن التحالف السياسي المسيحي المحافظ.
قـــام باستضافة روبرت سبنســـر، لمناقشة -الديـــن- الإسلامي. ولم يوجه روبرتسون أية أسئلة صعبة لسبنسر عن دوره في تحريض بريفيـــك علـــى العنف. بل وجـــه سبنسر هجومـــه الشيطـــاني المتكـــرر ضـــد جميع المسلمين.

فرانكلين غراهام

المبشر المسيحي الأمريكي المعروف، وابن المبشـــر العالمي بيلي غراهام. وفي أعقاب أحـــداث 11 سبتمـــبر 2011 كان فرانكلـــين غراهـــام يسمـــي الإســـلام -الديـــن الشرير

الفظيع جدا-. وفي قناة سي.إن.إن أعلن بكل صراحة وجرأة أنه -لا يمكن ممارسة دين الإسلام الصحيح في هذا البلد- حيث -لا يمكنك ضرب زوجتك. ولا يمكنك قتل أطفالك إذا كنت تظن أنهم ارتكبوا فاحشة الزنا -

ويقول غراهام إن الإخوان المسلمين قد تسللوا داخل إدارة أوباما ليعملوا على صياغة السياسة الخارجية للولايات المتحدة. ويعتقد غراهام كذلك أن الرئيس أوباما -وُلد مسلما- كما احتج على بناء مسجد بارك51، زاعما بأنه سيأتي يوم يدّعي فيه المسلمون بأن -الأرض التي عليها مركز التجارة العالمي تؤول ملكيتها للمسلمين-.

وفي أكتوبر 2010، شارك غراهام في برنامج تاون هول بقناة إيه.بي.سي نيوز، وقد تساءل : -هل يجب على الأمريكيين الخوف من الإسلام؟- وكان روبرت سبنسر، مدير مراقبة الجهاد، هو أحد زملائه المشاركين في الحوار. وخلال البرنامج، أكد جراهام أن المسلمين -يريدون تشييد العديد من المساجد والمراكز الثقافية بقدر ما يستطيعون حتى يتمكنوا من تحويل العديد من الأميركيين إلى الإسلام. أنا أفهم ذلك تماما.-

منتدى النسر وتحالف تينيسي للحرية

يعمل منتدى النسر في الغالب في أوساط الحركات الطلابية والنسوية عبر الأنشطة الاجتماعية، ومسيرات الاحتجاج النسوية. وقد اندمج منتدى النسر رويدا رويدا مع شبكة التخويف من الإسلام. فعلى سبيل المثال، في عام 2009 عقدت جمعية كيفية استعادة أمريكا ومنتدى النسر ومنظمات القواعد الشعبية واليمين الديني جلسات عمل متعددة حول تهديدات الأصولية الإسلامية. وهذه المجموعة تعمل الآن مناصفة مع حركة -اعملوا من أجل أمريكا- بزعامة جبرائيل ومركز غافني للسياسات الأمنية لدعم القضايا المناهضة للإسلام والمسلمين، سيما قضية الفزع من الشريعة الإسلامية.

وفي المؤتمر الذي عقده منتدى النسر في سانت لويس بولاية ميسوري عام 2011 على سبيل المثال، كشف غابرييل وغافني وغيرهما في الشبكة عن تهديد مفترض جديد على حد زعمهم؛ يتمثل في مدارس غولن الإسلامية التي يزعمون أنها تثقف الأطفال من خلال منظور إسلامي وتغرس فيهم -كراهية الأميركيين-.

ويعمل فرع منتدى النسر بولاية تينيسي بشكل وثيق مع تحالف تينيسي للحرية الذي أسسه لوان زلينيك في مارس 2011. 99 وقد نجحت زلينيك في خلق حالة من الهستيريا خوفا من الإسلام والمسلمين في عام 2010 من خلال قيادة عمليات الاحتجاج ضد المركز الإسلامي المقترح في مارفريسبورو أثناء حملتها الانتخابية الفاشلة لنيل عضوية الكونغرس عن الحزب الجمهوري.

وتزعم زلينيك أن بعض المسلمين -يريدون تدمير حضارتنا-، مشيرة إلى أن ذلك كسبب لمعارضتها تشييد المسجد.

الجماعات الشعبية والمحلية والولائية وحركة حزب الشاي

تعمل الكثير من المنظمات الشعبية المحافظة على تأييد القضايا التي تثيرها شبكة التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا-. وعلى الرغم من أن معظم جماعات حزب الشاي تهتم أساسا بقضايا التحرر، وتتجنب التدخل في قضايا الشؤون الاجتماعية، إلا أن الكثير من جماعات حركة الشاي المحلية تؤيد بقوة الحملات المناهضة

للإسلام والمسلمين على نحو ما تفعل حركة -اعملوا من أجل أمريكا-.

فخلال هذا العام على سبيل المثال، قامت حركة حزب الشاي في فورت لودرديل بتظاهرة احتجاج للإغلاق أحد المساجد في ولاية فلوريدا لاتهام إمامه إظهار خان بإرسال أموال إلى حركة طالبان.

وقاد أونيل دوزييه الاحتجاج إلى جانب حزب الشاي بفورت لودرديل، وهو عضو بهيئة تحالف الأديان والحرية بزعامة رالف ريد والحرية.100 ويرى ريد أن -المسلمين ناس جميلون... ولكنهم وقعوا ضحية دين خطير وشرير هو الإسلام.

ويدير دوزييه أيضا صحيفة مسيحية/ يهودية -جوديو-كريستيان فيو-، وهي تحث القساوسة على المزيد من الحديث عن -فاشية الإسلامية- من منابر الوعظ الكنسية. وقد قامت هذه المجموعة بتوزيع 325 ألف نسخة من أسطوانات -مهووسة- معادية للإسلام، من إنتاج صندوق كلاريون موجهة إلى رجال الدين. ودوزييه نفسه يطلق على الإسلام اسم -فرقة دينية-.

ومع ذلك، يبدو أن معظم قادة حزب الشاي يركزون على تلويث الرئيس أوباما وإزكام أنفه بمشاعر الكراهية للإسلام، ونظريات التآمر ضد للمسلمين. ففي فبراير الماضي على سبيل المثال، ما فتئ فيليب دينيس، زعيم حزب الشاي بتكساس، يحاكي كالببغاء التشويش المتعمد حول ديانة الرئيس أوباما بغية التشكيك في نواياه جراء التواصل مع الجاليات المسلمة وتصوير الإسلام بأنه -دين عنف-.

وعند ظهوره على قناة إم.إس.إن.بي.سي الفضائية، وعندما سئل من قبل مقدم البرنامج كريس ماثيوز عما إذا كان الرئيس أوباما مسلما، أجاب: لا أعرف.... الرئيس أوباما بالتأكيد لديه بقعة لينة في قلبه للإسلام، فكان أول خطاب له في مصر. وكان لديه تواصل مع المسلمين أكثر من أي رئيس آخر في تاريخ العالم. كما أنه عمل حتى على تغيير تاريخنا، حين قال: إن الدور الذي ظل يلعبه الإسلام دائما يمثل جزءا رئيسا في هذا البلد، في حين يعلم الجميع أن هذا الكلام ليس صحيحا... -

النفوذ المتزايد لمنظمات التخويف من الإسلام الشعبية وجماعات اليمين الديني

لعل أكثر ما يؤكد تصاعد موجة الكراهية ضد الإسلام والمسلمين وتأثيرها الكبير على الرأي العام الأميركي هو كثرة المظاهرات ضد المسلمين الأميركيين التي يؤمها جمع غفير من الناس. وهذه الأحداث مرتبطة بآليات مصممة لكي تتسق مظاهرات الاحتجاج هذه في إطار واسع لحملة الكراهية. وفي بعض الحالات، تكون هذه الجماعات الشعبية جزءا من شبكة جديدة من الكراهية المستهدفة للإسلام والمسلمين الأميركيين، فيما يعكس البعض الآخر منها إعادة تنظيم الأولويات في حركة المحافظين.

إن المصالح الكبيرة التي تقود الحملة المنظمة المناهضة للإسلام والمسلمين، تكون في الغالب هي الجزء المهم والمهمل من ظاهرة التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا-.

وتسخِّر هذه الجماعات جنون الارتياب ونشر الكراهية في المجتمع من خلال العديد من العوامل الأخرى في مجال مناهضة الإسلام والمسلمين.

داعمو وسائل الإعلام من الجناح اليميني للدعاية المناهضة للإسلام

يعتمد نشر كراهية الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية على أبواق في وسائل الإعلام من الجناح اليميني تقوم بتضخيم بعض الأصوات الهامشية القليلة. ويحتفظ خبراء مؤسسات بحوث الرأي (معاهد السياسة) ومنظمات المجتمع المحلي

ومنظمات الحقوق الدينية المذكورة في هذا التقرير بعلاقات وطيدة وطويلة الأجل مع مجموعة غير مترابطة ولكنها متشابهة في الأفكار (الأيدولوجيا) من مدونات الجناح اليميني ومحطات الإذاعة والصحف وعروض التلفزيون لنشر رسالتهم المناهضة للإسلام وخرافاتهم عنه. وتعطي المنافذ الإعلامية بدورها الأفراد في هذه الشبكة ما يحتاجونه من الظهور لتضخيم رسالتهم والوصول إلى عدد أكبر من الجمهور، وزيادة التمويل، وزيادة قاعدة عضويتهم.

إن بعضاً من منافذ الإعلام المحافظة العريقة هي جزء هام من هذه الأبواق التي تمزج تغطية التهديدات التحذيرية الناجمة عن مجرد تواجد المسلمين في الولايات المتحدة مع القصص الأخرى. ومن أهم شركاء الوسائل الإعلامية إمبراطورية فوكس نيوز (فوكس للأخبار)، و-ناشونال ريفيو- مجلة المحافظين النافذة، وعدد كبير من مقدمي البرامج في المحطات الإذاعية من الجناح اليميني، وصحيفة واشنطن تايمز وموقعها في شبكة الويب العالمية، وشبكة البث الإذاعي المسيحي وموقعها في شبكة الويب العالمية.

وهم يشيدون بفرانك غافني وديفيد يوريشالمي ودانيال بايبز وروبرت سبنسر وستيفن إيمرسون وغيرهم باعتبارهم خبراء، ويدعون من يفترض بأنهم إسلاميون معتدلون لدعم وجهات النظر المتعصبة. وبذلك تقوم هذه المنظمات الإعلامية بتضخيم وجهات النظر الضارة المناهضة للإسلام إلى الجماهير العريضة (انظر المربع 6 في الصفحة 86 من أصل التقرير). في هذا الفصل نعرض بعض داعمي وسائل الإعلام من الجناح اليميني، ونبدأ بمواقع شبكة الويب ثم المحطات الإذاعية لرزع بذور الكراهية ومن ثم المنافذ التلفزيونية.

مواقع شبكة الويب العالمية

شبكة مواقع شبكة الويب والمدونات هي في الغالب المحرك الأساسي للرسائل المناهضة للإسلام وخرافاتهم عنه. موقعا شبكة الويب الأكثر نفوذاً هما:

موقع مركز ديفيد هورويتز للحرية على شبكة الويب والمجلات المنشورة على الإنترنيت بما في ذلك مجلة -فرونت بيج- و -جهاد ووتش- ومدونة -نيوز ريبل- (أي شريط أيضا) والعديد من المؤتمرات.

مدونات باميلا جيلر -أتلاس شرجز-

إدامة عمر الخرافة بأن معظم المساجد الأمريكية هي مساجد متطرفة (أصولية)

نشر أفراد من شبكة إسلاموفوبيا (رهاب الإسلام) مقالات، أو ربما ظهروا على شاشات التلفزيون على الهواء هذا العام وفي العام 2010م لتضليل أمتنا وإعطائها معلومات كاذبة عن تجمعات المسلمين الأمريكيين.

وفيما يلي بعض الأمثلة:

يضلل ديفيد يوريشالمي في ميدل إيست كوارترلي (الشرق الأوسط ربع السنوية) أمريكا بأن أكثر من 80 ٪ من المساجد الأمريكية تؤيد العنف أو تشجعه.

يكتب فرانك غافني من مركز سياسة الأمن في صحيفة الواشنطن بوست قائلا: -معظم المساجد في الولايات المتحدة هي في الواقع منخرطة – أو على الأقل – داعمة لطريقة الحكم الشمولية وبرنامجها التحريضي الذي يُدعى الشريعة. وغرضها الصريح هو إضعاف الحكومة الأمريكية ومؤسساتها التأسيسية واستبدالها بالقوة في نهاية الأمر. وفي مكانهم سنكون حكومة للخليفة وفقاً لنظام الشريعة السياسي والعسكري والقانوني.

تقول باميلا جيلر مديرة منظمة إسلاموفوبيا الشعبية المحلية (منظمة رهاب الإسلام أو التخويف من الإسلام) على شاشة -سي ان ان- صباح يوم الأحد أن: -4 من كل 5 من المساجد تدعو إلى الكراهية-.

يقتبس معلق محطة فوكس نيوز بيل

أورايلي في مقابلة مع عضو الكونجرس كيث إليسون كلام فرانك غافني بأن: -75 ٪ من المساجد الإسلامية الأمريكية تغض الطرف عن التشدد والتطرف وقوانين الشريعة-.
يقول عضو الكونجرس عن المحافظين ولاية نيويورك بيتر كينغ في برنامج لورا إنجراهام أن -ما يزيد عن 80 ٪ من المساجد في هذه البلاد يتحكم فيها الإسلاميون المتطرفون -الأصوليون-.

مركز ديفيد هورويتز للحرية

مركز ديفيد هورويتز للحرية المموّل تمويلاً ممتازاً هو لاعب رئيس في جهود تضخيم التهديدات المزعومة ضد المسلمين المتطرفين في الولايات المتحدة. ومركز الحرية الذي تأسس في العام 1988م على يد هورويتز البالغ من العمر 72 عاماً - وهو أصولي متطرف من اليسار الجديد وقد تحوّل إلى متحمس يميني- يعتبر من المنظمات الرئيسية التي -ساعدت على نشر الأفكار المتعصبة في الحياة الأمريكية- وفقاً لمركز -سوذرن بوفرتي غير المنحاز الذي يتتبع مجموعات الكراهية في الولايات المتحدة.
وقد ذكر أندريز بريفيك سفاح النرويج عدداً من اللاعبين الأمريكيين المناهضين للإسلام في برنامجه وقد جاء هورويتز من بينهم.
يزعم مركز الحرية أنه -يحارب جهود اليسار المتطرف الأصولي وحلفائه المسلمين وهي الجهود الرامية إلى تدمير القيَم الأمريكية وتجريدها من أسلحتها في محاولاتها الدفاع عن نفسها في زمن الإرهاب-. ومنذ عام 2002م إلى 2009م بلغ دخل المركز (36) مليون دولار للقيام بهذا العمل. إن إدعاءات هورويتز زائفة ومعتادة. وهو يردد صدى أصوات العديد ممن يرهبون الإسلام محذراً بأن المنظمات الإسلامية العامة -كلها واجهات للإخوان المسلمين- وأن 80 ٪ من المساجد الأمريكية ممتلئة بالكراهية ضد اليهود والأمريكيين-.
وفي خطاب له في كلية بروكلين قال هورويتز: -إنّ المسلمين من الشرق الأوسط هم (نازيون إسلاميون) (يريدون أن يقتلوا اليهود) وأن ذلك هو برنامجهم- وأضاف بأن: -الاتحادات الإسلامية ما هي إلا واجهات للإخوان المسلمين-. وقد تجاوز هورويتز أكثر زملائه الذين تمتلئ عقولهم بنظرية المؤامرة بالزعم بأن التطرف الإسلامي قد تغلغل في نظامنا التعليمي بدءً من رياض الأطفال.
فيما يلي وسائل هورويتز الرئيسية للترويج لأفكاره:

مجلة -فرونت بيج- ومجلة -جهاد ووتش

يمتلك هورويتز مجلتين تنشران على الإنترنيت هما مجلة -فرونت بيج- و-جهاد ووتش- اللتين يديرهما روبرت سبنسر. وعبر هاتين الوسيلتين يرسل هورويتز صوتاً مضخماً إلى مجموعة من زملائه المتزمتين المناهضين للإسلام ومشاريعهم حول المؤامرة والتهديدات. يستخدم فرانك غافني ودانيال بايبس وروبرت سبنسر وغيرهم من الأسماء المألوفة المجلة والموقع على شبكة الويب للترويج لإدعاءتهم عن المخاطر المفرطة التي تهدد الولايات المتحدة.
لن تكون أي مجلة أو موقع ويب مناهض للإسلام مكتملاً بدون الهجمات المتوقعة على الشريعة الإسلامية. وعليه فليس من المثير للدهشة أن بايبس استخدم هاتين الوسيلتين لدعم حظر الشريعة في أوكلاهوما في العام 2012م. ووفقاً لبايبس

فـإن مثل هذا الحظر: -ليـس تمييزياً ولا زائـداً عن الحاجة- حيـث إن القوانين التي تحظر الشريعة أساسية للحفاظ على النظام الدستوري.

مدونة نيوز ريل:

يقوم مركز هورويتز للحرية بتشغيل موقع مدونته الخاص وهو نيوز ريل الذي يقوم من ضمن العديد مـن الأشياء بالترويج للخرافة القائلة بأن متعصبين إسلاميين قد اخترقوا مجموعـة مـن المنظمـات السياسية من كلا اليمـين واليسار. وعلـى سبيل المثال تردد المدونة نظرية فرانك غافني المخزية والمستهجنة حـول المؤامـرة التي تنادي بأن مؤتمر المحافظـين السياسي للعمل قد اخترقه الإخوان المسلمون.

وقد كتـب في وقت مبكر من هـذا العام في مدونـة نيوز ريل قائـلا: -إن المعركة في الواجهة ضـد الشموليـة الإسلامية هي معركة الدفاع عن التعديل الأول وهو حق التجمـع والحديـث بحريـة-. لا عليك من حقيقـة أن دفاع هورويتز عن التعديل الأول ضد -الشمولية الإسلامية- لا تعترف بحقوق المسلمـين في أن يبنوا دوراً للعبادة والصلاة فيها وفقاً لمعتقدهم الديني-.

أسبوع الوعي بالفاشية الإسلامية

يستخدم هورويتز مواقعه للترويج لمشروع المركـز في التثقيـف بالوعـي بالإرهاب والمستند على الخوف من الحملات الإسلامية ضد الغرب. كان المركز وهورويتز ينظمان برنامج أسبـوع الوعي بالفاشيـة الإسلامية في المئـات من الجامعـات في طول البلاد وعرضهـا. وهما يملكان دليلاً في الإنترنيت للمنظمات الطلابية لاستضافة الحدث الذي يستمر أسبوعاً مع توفير متحدثين للمناسبة. ويسوّق الدليل الخرافات وتهديدات المؤامرة بمـا في ذلك خرافـة تقـول إن الجماعات والمنظمـات الإسلاميـة الاعتيادية هي في واقع الأمر واجهات للمتشددين الإسلاميين. ويـردد المتحدثـون ومن بينهـم روبرت سبنسر ودانيال بايبس ونوني درويش هذه الخرافات والتهديدات ويضخمونها.

يقـوم نـادي صبـاح الأربعـاء (وينـزدي مورننـج كلوب) و-مركـز هورويتز ويك إنـد ريستوريشن- أيضـا بإرسـال الرسائل والتهديدات المناهضـة للمسلمين في ناديه صباح الأربعاء الذي هـو منصة للسياسيين الجمهوريـين والشخصيـات الإعلاميـة وغيرهـم. وقد استضاف منـذ وقت قريب أندرو برايتبارت الناشط من الجناح اليميني الـذي يستضيف موقعـه الإعلامي مدونة فرانك غافني التي تروّج مخاوف وتحذيرات برايتبارت عن الشريعة الإسلامية.

إضافة إلى ذلـك، يستضيف هورويتز أسبوع التجديد -ريستوريشن ويك- في بالم بيتش بولاية فلوريـدا وهو مؤتمر سنـوي للنخبة كان مـن ضمـن المشاركين فيـه عضو مجلس الشيوخ مايـكل باخمان والمتحدث السابق عن المجلـس والمعلق في فوكس نيوز -فوكس للأخبار- نيوت جينجريتش مع المشتبهـين الاعتياديـين المناهضين للإسلام مثل فرانك غافني وروبرت سبنسر وباميلا جيلر وعضـو مجلس الشيوخ جون هاجي وهو قائد الحقوق الدينية.

ولأن منافذ هورويتز الإعلامية تعطيه القوة والنفـوذ، فإنـه تتم دعوتـه في كثير من الأحيان ليعبر عن آرائه عبر منافذ إعلامية محافظـة أخرى. فقد ظهـر في صفحات صحيفة واشنطن بوست وفي قناة فوكس نيوز التلفزيونية. وفيما يلي مثال من فوكس نيوز عن تزمته وأفكاره التآمرية غير المسنودة بدليل حول المجموعـات الطلابية العامة.

-ما نـود إيصاله هنـا أن هنـاك 150 اتحاداً طلابياً إسلاميـاً تدللهـا إدارات الجامعات وتعاملها وكأنها مجموعات عرقية أو دينية بينمـا هـي في الأصل مجموعـات سياسية تمثل أذرعـة لتنظيم الإخـوان المسلمين الذي يمثل المنبع الرئيس للجهاد الإرهابي ضد الغرب-.

باميلا جيلر

بالإضافة إلى كونها لاعباً إعلامياً رئيساً فإنها مُنظمة متشددة نشطة للقضايا المناهضة للإسلام. وتروج تعليقات جيلر العديدة وكتاباتها في المدونة وظهورها في وسائل الإعلام كمّاً كبيراً من الادعاءات التآمرية ومنها: الرئيس أوباما مسلم، العربية ليست لغة فقط وإنما هي في الواقع رأس الرمح لمناهضة أمريكا، وأن الإسلام المتعب الأصولي قد تغلغل في حكومتنا التي يديرها سلطويون مسلمون، وأن المسلمين منخرطون في جهاد ثقافي خفي بلبسهم العمامات على الرأس في مدينة ألعاب ديزني لاند.

إلا أن جيلر معروفة أكثر كوجه عام للاحتجاج ضد مركز بارك المحلي في مدينة نيويورك الذي أسمته: -المسجد الكبير المقام قرب مركز التجارة العالمي-. وأشارت إليه بوصفه العلم الأخير الدال على الغزو والإخضاع- و-ضريحاً لنفس الأفكار الأيديولوجية التي ألهمت الهجمات الجهادية على مركز التجارة-.

منذ وقت قريب رُبطت جيلر في أيضا مع الإرهابي النرويجي أندريه بريفيك الذي اعترف بجرائمه حيث ذكر اسمها 12 مرة في بيانه الرسمي. دافعت جيلر عن نفسها بسرعة ضد أي صلة به، ولكنها واصلت كلامها لتندد بمعسكر الشباب الصيفي الذي هاجمه بريفيك بانه ضد إسرائيل. اليكم بعض إدعاءات جيلر المشينة والعنصرية:

ان أحد أكثر إدعاءاتها تشدداً هو أن الإسلام ألهم أدولف هتلر والنازية ولهذا السبب -ينبغي منع المسلمين الورعين الملتزمين من دخول الخدمة العسكرية-. والشرير الذي حلّ محل الشيوعية في نظر جيلر هم الإخوان المسلمون. ومثلها مثل غافني، تدعي أن مؤتمر المحافظين السياسي للعمل قد -فسد وتم تقديم التنازلات فيه- لأن أحد أعضائه هو سهيل خان وهو جمهوري عمل في إدارة جورج دبليو. بوش، وكان جزءًا من هذا المؤتمر لمدة 20 عاماً وصدف أنه أمريكي مسلم.

وترى جيلر أيضا أن العدو الإسلام قد تغلغل في إدارة الرئيس أوباما وهي مقتنعة أن الرئيس أوباما قد كان، أو لا يزال مسلماً ممارساً للشعائر الإسلامية. وتقول جيلر إن الرئيس أوباما محمدي -أي يتبع تعاليم الرسول محمد صلى اللّه عليه وسلم، ويريد أن ينتصر للجهاد. وهي تدعي -أنه أي الرئيس أوباما يدعم القاعدة في الأساس-، وتقول جيلر: -في الأساس كل شيء فعله هذا الرئيس حتى الآن ساعد في خضوع الولايات المتحدة للإسلام-.

وترتبط باميلا جيلر بشكل وطيد مع اللاعبين الرئيسين في شبكة إسلاموفوبيا -رهاب الإسلام-. فمحاميها الشخصي هو ديفيد يوريشالمي الذي يوفر الاستشارات القانونية لاثنتين من منظماتها وهما: منظمة أوقفوا أسلمة أمريكا ومنظمة اتحاد أوقفوا مدرسة تحالف الجالية . وقد روجت لتشريع ديفيد يوريشالمي المناهض للشريعة الإسلامية في عدد من الحملات في الولاية.

وبسبب نشاطاتها الكثيرة فازت جيلر بجائزة -آني تايلور- للعام 2011م التي يمنحها مركز ديفيد هورويتز للحرية. وقد صرحت جيلر أن الجائزة تمثل -حصاد سنوات من العمل الذي يحدد شخصيتي.-

إذاعة بث الكراهية

تتضمن صناعة -إذاعة الكراهية- شخصيات معروفة على النطاق الوطني مثل -راش لمباه- ومايكل سافج وجلين بيك وآخرين. وتقوم كلها مجتمعةً باستخدام برامج

كمنابر لبث الرسائل المناهضة للإسلام المليئة بعدم التسامح والكراهية.
يستضيف -راش لمباه- أكثر برامج الحوار شعبيةً في الولايات المتحدة وهو (برنامج -راش لمباه-) الذي تبثه أكثر من 600 محطة إذاعية في جميع أنحاء الولايات المتحدة ويبث إلى أكثر من 15 مليون مستمع في الأسبوع. يدعو راش لمباه نفسه -مذيع أميركا- و-كاشف الحقيقة في أميركا-. ويستخدم منبر برنامجه المؤثر لنشر الكلمة وواحدة من رسائله المفضلة هي إلقاء ظلال من الشك على هوية الرئيس أوباما الدينية. وقد أطلق عليه -الإمام أوباما نجاد-، على وزن أحمدي نجاد. وقال إن الرئيس يعمل على بناء الخلافة وأنه قد يرى نفسه الإمام رقم 12.
مثل هذه الإدعاءات لها تأثيرات، ففي العام 2012م اعتقد قرابة 18 ٪ من الأمريكيين خطأً أن الرئيس أوباما كان مسلماً.

أمة سافاج -ذا سافاج نيشن-

يستضيف مايكل سافاج برنامج -ذا سافاج نيشن-، الحواري وتبث ما يزيد عن 350 محطة إذاعية هذا البرنامج لأكثر من 9 ملايين مستمع أسبوعياً، وسافاج البالغ من العمر 69 عاماً معروف بهجائه الغاضب ضد الأقليات بما فيها المسلمين. ففي 17 أبريل 2006م على سبيل المثال أخبر مستمعيه بأن على الأمريكيين أن: -يقتلوا 100 مليون مسلم-. وفي العام 2007م قال: -لا أريد أن أسمع كلمة واحدة أخرى عن الإسلام. خذوا إسلامكم واحشروه في مؤخراتكم. لقد سئمت منكم.- من ثم اقترح أن يتم ترحيل المسلمين الأمريكيين.
ويقوم بترويج أن الرئيس أوباما قد يكون مسلماً في الخفاء. وخلال حملة عام 2008م الانتخابية، قال سافاج: -لدينا الآن مرشح خفي تلقى تعليمه في مدرسة دينية في أندونيسيا وهو في الواقع مسلم. وفي سعيه للحصول على -الحقائق- أصرّ سافاج أن: -لدينا الحق في أن نعرف ما إذا كان أوباما ما يُدعى مسلماً صديقاً أو أنه يطمح إلى تعاليم أكثر تشدداً وأصوليةً.-

برنامج جلين بيك

يقدم جلين بيك برنامجا إذاعيا شعبيا للحديث والنقاش تبثه أكثر من 400 محطة إذاعة كما تبثه في نفس الوقت شبكات المحطات الإذاعة الرئيسية. يأتي برنامج بيك وبرنامج سافاج بالتساوي في المركز الثالث بين البرامج الإذاعية للحوار، ويستمع إليهما أكثر من 9 ملايين مستمع أسبوعياً. ويحرك بيك المخاوف ويساوي المسلمين بالإرهابيين ويقوم بإدخال الدين في حالة من التشويش. وقال في برنامجه الحواري عن عدد المسلمين الذين يمكن أن يكونوا إرهابيين قائلاً: -دعنا نقول أنهم نصف (0,5) ٪ من السكان الأمريكيين. إن ذلك غاية في الكرم. ما هو ذلك الرقم؟ ما هو عدد الإرهابيين المسلمين؟ 1 ٪؟ أعتقد أنه أقرب إلى 10 ٪.-
وكان أحد ضيوف بيك هو جويل ريتشاردسون مؤلف كتاب الإسلامي عدو للمسيح حيث جاء لمناقشة: -مهدي الإسلام، المسيح الدجال، الشرق الأوسط ونبوءة الإنجيل-. ووفقاً لريتشاردسون فإن المسيح الدجال سيكون مسلماً وأن الإسلام سيكون -وسيلة الشيطان- الأساسية ليدفعنا إلى نهاية الزمن.

معهد الشرق الأوسط للإعلام والبحوث

هو وكالة شرق أوسطية ترصد المطبوعات أنشأها أعضاء سابقون من قوات الدفاع الإسرائيلي توفر ترجمات يعتمد عليها الكثير من أعضاء الإسلاموفوبيا. ويقدم البحوث حول وسائل الإعلام في العالم العربي وهي التي يعتمد عليها القائمون على شبكة إسلاموفوبيا -رهاب الإسلام- لاثبات قضيتهم بأن الإسلام هو دين عنيف بطبيعته ويروج للتشدد. يمدحه روبرت سبنسر بوصفه: -منجم ذهب للمواد المترجمة من الدول الناطقة باللغة العربية التي تعطي بالفعل أفكاراً مدهشة عن ما يفكر فيه خصومنا في حرب الإرهاب-. ويرى فرانك غافني انه -لا غنى عنه- ويرتكز على ترجماته ليضخم تهديدات الإخوان المسلمين وتغلغل الإسلام المتشدد الأصولي في الولايات المتحدة. وتستخدم منظمة -آكت فور أميركا- المتشددة والمناهضة للإسلام شريط فيديو أنتجه معهد الشرق الأوسط للإعلام والبحوث عن النساء المسلمات اللاتي تم رجمهن بالحجارة في السودان كدليل على وحشية الشريعة الإسلامية.

كما يرتكز دانيال بايبس من (منتدى الشرق الأوسط) على هذا المعهد لدعايته كما يفعل ستيف إمرسون نائب المدير التنفيذي لمشروع التحري -إنفستيجيت بروجكت- الذي يعمل أيضا مديرا عاما في معهد الشرق الأوسط للإعلام والبحوث. وقد ذكر الإرهابي النرويجي أندريه بريفيك المعهد16 مرة في بيانه.

تم تأسيس معهد الشرق الأوسط للإعلام والبحوث بواسطة الأكاديمي ميراف وورمسر الإسرائيلي المولد الأمريكي الجنسية، وتحترم بعض الدوائر المعهد لمحاربته لغة الكراهية وعداء السامية ولكنه يُنتقد أيضا لترجماته الانتقائية. يجادل المعهد بأنه يركز على أصوات المسلمين المعتدلين في مدونته المسماة ريفورم -الإصلاح-. إلا أن ترجماته من وسائل الإعلام العربية تؤجج نيران الإسلاموفوبيا. ويخلق تحيّز المعهد في التحرير من مصادره الإعلامية الانطباع بأن وسائل الإعلام العربية مليئة بالتحيز المناهض للغرب ويحث المسلمين في الغرب على ارتكاب أفعال العنف والإرهاب. وقال ضابط سابق من وكالة الاستخبارات الأمريكية فينس كانيستراررو: -إنهم (أي المعهد) ينتقون ما يريدونه ويروجون للدعاية على وجهات نظرهم السياسية الشديدة التطرف – والتي تمثل جناح ليكود المتطرف.-

كتبت ليلى لالمي في -ذا نيشن- (الأمة) أن المعهد يقوم بانتظام بالتقاط أكثر الترهات عنفاً المليئة بالكراهية التي يمكنه أن يجدها ثم يقوم بترجمتها ويرسلها في نشرات إلى أعضاء مجلس الكونجرس في واشنطن-.

إن الأمر الأكثر إثارة للقلق القائم أن معهد الشرق الأوسط للإعلام والبحوث قد وفر الترجمات التحريضية المناهضة للإسلام الموجودة في المستند المسمى: -الهوس: حرب الإسلام الأصولي على الغرب-. يذكر موقع الفيلم على الويب أيضا معهد الشرق الأوسط للإعلام والبحوث كمصدر للمعلومات في الرابط (Radical Islam and Terrorism Today) الذي يبيّن مرة ثانية مدى أهمية ترجمات معهد الشرق الأوسط للإعلام والبحوث للدعاية للإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة. كان صندوق كلاريون مسؤولاً عن إنتاج وتوزيع الفيلم المناهض للإسلام في العام 2008م وإرساله إلى 28 ولاية ليس فيها مرشح رئاسي يملك الأغلبية.

ليفين وفيشر وغافني

ثم هناك (مارك ليفين) الذي يقدم برنامجا إذاعيا اسمه -برنامج مارك ليفين- وهو رابع أكثر مذيعي برامج الحوار شعبيةً في الولايات المتحدة بمتوسط يصل إلى أكثر من 8,5 مليون مستمع كل أسبوع. وينضم إلى صف طويل من مقدمي البرامج الحوارية حيث يعطي الميكروفون لأصوات منحازة ضد الإسلام مثل زهدي جاسر الذي كرر نظريات المؤامرة بأن مركز بارك المحلي في نيويورك هو مثال على التطرف الإسلامي الذي يسعى إلى -خلق ولايات إسلامية-.

ويتفاخر الجناح اليميني بوجود مقدم البرنامج الإذاعي المناهض للإسلام (برايان فيشر) مدير تحليلات المواضيع للاتحاد الأمريكي للأسرة ومقدم برماكج -فوكال بوينت- في إذاعة الأسرة الأمريكية. ويمتلئ فيشر بالحقد على سبيل المثال، يقول إن المسلمين الأمريكيين لا يملكون حق التعديل الأول، وأنهم أغبياء بسبب توالدهم الداخلي، ويجب ترحيلهم خارج البلاد، ومنعهم من الهجرة إلى هذه البلاد. يدعم فيشر أيضا حظر المساجد.

يضم فيشر صوته إلى مجموعة هؤلاء الذين يصرون على أن -الرئيس أوباما ليس من المرجح أن يكون مسيحياً-. وهو جازم في اعتقاده أنه مسلم أمريكي يمارس التعاليم الإسلامية لا يمكنه أن يتبنى القيّم الأمريكية ويقول: -أن علينا أن لا نسمح بالدخول إلى شواطئنا إلا لأولئك الذين يقومون بتقوية أمتنا وينسجمون معها ويتبنون علَمنا وتاريخنا وأبطالنا وقيّمنا. وهذا ببساطة شيء لا يمكن لمسلمين أتقياء ورعين القيام به-.

ويملك (فرانك غافني) نفوذاً أيضا من خلال برنامجه الإذاعي -سيكيور فريدوم- حيث يقدم البرنامج وعداً: -بأن يجد طرقاً مبتكرة لتأمين الحرية لأمننا الداخلي من التهديدات الأجنبية والمحلية- بترويج نظريات المؤامرة الاعتيادية المناهضة للإسلام ويضرب على وتر الشريعة الآتية إلى البلاد والدخيلة عليها-.

وفي نوفمبر الماضي استضاف غافني عضو المجلس مايكل باخمان لمناقشة الطرق التي يمكن بها مكافحة الهجوم المتوقع للشريعة الإسلامية على الولايات المتحدة كما استضاف عضو المجلس المنتخب عن مقاطعة فلوريدا الثانية والعشرين آلان ويست: -ليتدارس ما إذا كان الكونجرس الجديد سيبدأ فوراً بمناقشة التهديد الذي تمثله الشريعة-. وهكذا ديفيد يوريشالمي للحديث عن تهديد الشريعة التي تغلغلت في المحاكم الأمريكية.

يملك داعمو وسائل الإعلام العامة من الجناح اليميني إسلاموفوبيا من قناة فوكس نيوز واحدة من أضخم وأكثر الميكروفونات نفوذاً في البرامج التلفزيونية. وهم يستخدمون هذه الميكرفونات الكبيرة لتضخيم التهديدات التحذيرية ونظريات المؤامرة المناهضة للإسلام على أساس منتظم. وقد ظهر كل اللاعبين الرئيسين في منظمة إسلاموفوبيا مرات متكررة على برامج قناة فوكس نيوز الشعبية مثل -هانيتي- و-أومايلي فاكتور- و-فوكس وفريندز-. تستضيف قناة فوكس الإخبارية (بالكيبل) المتحدث السابق لمجلس النواب (نيوت جينجريتش) كمعلق ليعلن فيها آراءه المتعلقة برهاب الإسلام (إسلاموفوبيا) مثل دعوته لتقييد حرية الكلام لمنع الإرهابيين من نشر رسالتهم.

في هذه البرامج يردد اللاعبون صدى كتابات بعضهم البعض ويكررون بثقة تامة نفس التهديدات التي حذروا منها في البرامج الإذاعية وفي مدوناتهم والصحف والمجلات على الإنترنيت وأكثر. تتضمن أهم تهديداتهم ما يلي: -المسلمون يفرضون الشريعة الإسلامية في الولايات المتحدة، المسلمون ينشؤون نظام الخلافة العالمي، المسلمون متورطون في الجهاد الناشئ محلياً، والمسلمون يتغلغلون في إدارة

الرئيس أوباما لدعم برامجهم الإسلامية الخطيرة-.

جعل جينجريش الشريعة الإسلامية تحديداً لهوايته. ففي سبتمبر من العام الماضي على سبيل المثال، أخبر الحضور في قمة تقييم من يدلون بأصواتهم في واشنطن العاصمة قائلا: -يجب أن يكون لدينا قانون فيدرالي ينص على أن الشريعة الإسلامية لا يمكن الاعتراف بها بواسطة أي محكمة في الولايات المتحدة-. ومثل هذا القانون كفيل بأن يجعل القضاة يعرفون بأن أي قاض يحاول استخدام الشريعة الإسلامية لن يظل في منصبه-.

يساعد جينجريتش، على تحويل هذه المؤامرة حول الشريعة التي كانت غير مطروقة إلى وسائل الإعلام السائدة. وهو يقوم بذلك ليس فقط بالثرثرة حول نقاط الحديث في شبكات الإعلام. فعلى سبيل المثال سرد جينجريتش سيناريو الفيلم الوثائقي المثير للمخاوف المسمى -أمريكا في خطر- الذي أنتجته (شركة إنتاج المواطنين المحافظين المتحدة) وهو الفيلم الذي يحذر من التهديد الذي تمثله الشريعة الإسلامية والتطرف الإسلامي الذي استشرى في الولايات المتحدة.

ارتفعت خطابات جينجرتش البلاغية إلى مستويات لم تعد متوافقة بشكل منطقي فيها. ففي مارس، كان أن صرح جينجرتش بالصوت العالي وبشكل غريب أن طفليه لن يترعرعا في: -دولة علمانية ملحدة تسيطر عليها الأصولية الإسلامية- منوّهاً بأن الدولة سيديرها في نفس الوقت الإسلاميون والملحدون.

من المحزن أن هذه الوسائل تنجح في غرضها المنشود. وليس من المدهش أنه عند تكرار التهديدات التحذيرية بعدد كبير من المرات من خلال المنافذ الإعلامية المتعددة إلى الملايين من الناس من دون ترك فرصة لدحضها بواسطة القراء من ذوي الأفكار المشابهة أن تصبح هذه التهديدات حكمة تقليدية. وجد المعهد العام لبحوث الأديان المحايد في استطلاع حديث للرأي أن هناك علاقة متبادلة بين تكوين أفكار خاطئة عن الإسلام والمسلمين من جهة وبين مشاهدة قناة فوكس نيوز من جهة أخرى.

وقد توصلت استطلاعات الرأي على وجه الخصوص إلى ما يلي:

الأمريكيون الذين يثقون أكثر بقناة فوكس نيوز يميلون على الأرجح إلى الاعتقاد بأن المسلمين يريدون إقامة الشريعة الإسلامية، وأنهم لم يفعلوا ما يكفي لمحاربة التطرف، ويعتقدون أن تقصي التطرف الإسلامي فكرة جيدة.

31 ٪ من الجمهوريين و15 ٪ من الديمقراطيين يعتقدون بأن المسلمين يريدون إقامة الشريعة الإسلامية في الولايات المتحدة، كما أن ثلث المسيحيين الإنجيليين البيض (33 ٪ تقريبا) يعتقدون ذلك بالمقارنة مع 20 ٪ من المسيحيين البروتستانت البيض و22 ٪ من المسيحيين الكاثوليك البيض.

شبكة الإذاعات المسيحية -ذا كريستيان برودكاستنغ نتويك

تملك شبكة التلفزيونات المسحية نفوذاً أقل من نفوذ فوكس نيوز لكن نفوذها أعظم لدى المشاهدين المتدينين المحافظين. -سي بي إن- CBN هي محطة تلفزيونية تبث بشكل كبير الأفكار المناهضة للإسلام إلى المشاهدين المسيحيين وتروج في بعض الحالات لأفكار أكثر تطرفاً من فوكس نيوز.

أسس الملياردير الإنجيلي التلفزيوني بات روبرتسون الشبكة في العام 1961م، ومنذ ذلك الحين طفق يروّج لإدعاءات جامحة ضد المسلمين والإسلام. قارن روبرتسون في برنامجه المسمى -نادي 700- التلفزيوني المسلمين بالنازيين، وقال إن الإسلام -نظام

سياسي عنيف يقوم على إسقاط حكومات العالم والسيطرة على العالم-. وانضم منذ وقت قريب للقوات المناهضة للشريعة الإسلامية وتساءل: -لماذا لا نستطيع أن نتكلم بالصوت العالي عن مؤسسة (الإسلام) التي تنوي السيطرة علينا وفرض الشريعة الإسلامية علينا وجعلنا جزءًا من الخلافة العالمية-.

إيريك ستاكابيك هو من الشخصيات الأخرى التي تظهر على الهواء في شبكة الإذاعات المسيحية ويقدم -برنامج ستيكلبيك حول الإرهاب-. وهو يستخدم برامجه ليكرر إدعاءات إيمرسون التي تثير المخاوف بما في ذلك اقتباس واستخدام معلومات مغلوطة من منظمته. وفي يونيو دعا ستيكلبيك فرانك غافني والفريق ويليام جي. جيري بويكين إلى برنامجه لمناقشة -تهديدات الشريعة الإسلامية على أمريكا-.

ناشونال ريفيو

وهي مجلة نصف شهرية يكتب فيها الكتاب الذين يرفعون التحذيرات والتهديدات حول المسلمين والإسلام على الرغم من أن ذلك يتم بلهجة أقلّ حدة فيما يتعلق بتدمير الولايات المتحدة.

تنشر المجلة للكاتب (آندرو ماكارثي) مؤلف: -الجهاد العظيم: كيف يخرب الإسلام واليسار أميركا-، وهو أيضا مؤلف مشارك في تقرير مركز السياسات الأمنية حول تهديد الشريعة الإسلامية لأمريكا. في أعمدته في المجلة يديم ماكارثي الإدعاءات عن التهديد من الشريعة الإسلامية.

وتنشر ناشونال ريفيو أيضا مقالات لدانيال بايبس في المجلة؛ وعلى موقع شبكة الويب. في العام 1990م كتب بايبس: -إن مجتمعات أوربا الغربية غير مهيأة للهجرة الساحقة من الأشخاص ذوي السحنة الداكنة الذين يطبخون طعاماً غريبا ويحافظون على مستويات متخلفة من الصحة. -يقوم كل المهاجرين بإحضار أطعمة غريبة وطباع غريبة، إلا أن العادات الإسلامية هي الأكثر إزعاجا-.

واشنطن بوست وصندوق كلاريون

تدعم صحيفة واشنطن بوست اجتماعياً وسياسياً الأفكار المحافظة وفي الغالب تنشر مقالات لأفراد من شبكة الإسلاموفوبيا المذكورين في هذا التقرير. وعلى الرغم من محدودية قرائها إلا أنها تبلي بلاءً حسناً أكبر من حجمها في وسائل الإعلام على نطاق البلاد لأن معظم الأفكار التي تطرحها والأصوات التي تجئ فيها تلتقطها المنافذ الإعلامية النافذة مثل قناة فوكس نيوز وبرامج الحوار المحافظة مما يساعد على نشر الرسائل المناهضة للإسلام في المجال العام الأرحب.

صندوق كلاريون هو منظمة غير ربحية تهدف إلى -تعريف الأمريكيين بمسائل الأمن القومي- بالتركيز على تهديدات الإسلام الأصولي-. أسس المنظمة منتج الأفلام الكندي الإسرائيلي والحاخام رافائيل شور. وعلى الرغم من أن القليل فقط معروف عن مصادر تمويلها، غير أنه ثمة دليل على أن رجل الأعمال باري سيد من شيكاغو قد يكون أسهم بمبلغ 17 مليون دولار في صندوق كلاريون على تمويل إنتاج وتوزيع الفيلم التحريضي المناهض للإسلام المسمى: -الهوس: حرب الإسلام الأصولي المتشدد على الغرب-. ووفقاً لموقع الفيلم على شبكة الويب، فإن الفيلم -يكشف رؤيا شخص من الداخل على الكراهية التي يبشر بها المتشددون الأصوليون، وعلى تحريضهم على الجهاد العالمي، وهدفهم بالسيطرة على العالم-. خلال الحملة الرئيسية في

العام 2008م، تم إرسال 28 مليون أسطوانة -دي في دي □□□- من الفيلم إلى 28 ولاية من الولايات المتأرجحة أي التي ليس لأحد المرشحين أغلبية فيها. إضافة إلى ذلك، فقد ورد اسم الفيلم في بيان الإرهابي النرويجي بريفيك.
أنتج صندوق كلاريون أيضا فيلماً وثائقياً عنوانه: -الجهاد الثالث- مع تعليق من زهدي جاسر وقد استُخدم بشكل موجز لتدريب ضباط إدارة شرطة نيويورك فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب. وقد علق أحد ضباط الشرطة بعد مشاهدته للفيلم قائلاً: -لقد طرح وبصورة سخيفة وجهة نظر من طرف واحد وقد جعل المسلمين يبدون مثل العدو. لقد كان عبارة عن حملة دعاية صريحة-.

دور بعض السياسيين

المسؤولون الحكوميون يقومون بدور رئيس في الوصول إلى الجماهير العريضة بمعلومات غير صحيحة أو بقصص مغلوطة تماماً عن الإسلام والمسلمين استنادا الى مجموعة من -الخبراء- وتستخدم ثلاث إستراتيجيات أساسية تستغل المنبر السياسي لتحويل الرأي العام:
1. نشر الرسائل المناهضة للإسلام عن طريق الأعمال التشريعية وجلسات الاستماع في الكونجرس التي تُعقد لجمع وتحليل المعلومات، وكذلك المناظرات الانتخابية.
2. جمع الأموال والإعلانات التجارية استناداً على المفاهيم المغلوطة والخرافات حول الإسلام.
3. الظهورعلى المنافذ الإعلامية التي تتبنى أفكاراً مشابهة لأفكارهم ليكرروا وجهات نظرهم ويناقشوا قضيتهم، من هؤلاء:

عضو الكونجرس بيتر كينغ (جمهوري – نيويورك)

استهر بتخصصه في التشكيك بكافة الجاليات المسلمة الأمريكية. فقد عقد جلسات استماع في الكونجرس عنوانها: -سبر غور التشدد (الأصولية) في المجتمع المسلم الأمريكي وتجاوب المجتمع معه-. قال في مقابلة عام 2007م مع -بوليتيكو-: -هناك عدد أكبر من اللازم من المساجد في هذه البلاد. وهناك عدد كبير للغاية من الناس المتعاطفين مع الإسلام المتطرف (الأصولي) وينبغي علينا النظر إليهم بشكل أكثر حذراً وإيجاد الكيفية لاختراقهم-.
وقد استخدم إيمرسون كمصدر له وأصرّ على أن: -بين 80 إلى 85 ٪ من المساجد في هذه البلاد يتحكم فيها المتشددون الإسلاميون- وعندما سأله سيان هانيتي عن هذا التأكيد أجاب: -أستطيع أن أحضر لك المستندات حول ذلك الموضوع من خبرائنا في الميدان. إلا أنه من المعروف عن إيمرسون تصريحاته السابقة لأوانها، حيث سارع قبل هذا إلى القول بأن التفجيرات في مدينة أوكلاهوما مرتكبة بواسطة المسلمين حتى قبل أن يمتلك مكتب الاستخبارات الفيدرالية أو إدارة الشرطة في مدينة أوكلاهوما أية أدلة. ثم تبين فيما بعد أن المجرم الحقيقي هو تيموثي ماكافي من العنصريين البيض-.

عضوة الكونجرس سو مايريك (الحزب الجمهوري – نيويورك)

ادعت اهتمامها بأن الرئيس جورج دبليو. بوش ومسؤولين حكوميين آخرين لا يأخذون تهديد -اختراق الإسلام الفاشي- على محمل الجد بما فيه الكفاية، وبالتالي قامت بتأسيس موقع كوكس المناهض للإرهاب (Anti-Terrorism Caucus).

وتُعتبر من قادة المعاداة للمسلمين والإسلام في الكونجرس. وحسب الشبكة، تستند بقوة على آراء خبراء المعلومات المضللة الذين ورد ذكرهم وبالطبع لقد كتبت مقدمة كتاب المؤامرة -المافيا الإسلامية: داخل العالم الإجرامي السري الذي يتآمر لأسلمة أمريكا-. ووفقاً للكتاب فإن الجواسيس المسلمين قد تظاهروا بأنهم أطباء مقيمون واخترقوا مبنى -الكابيتول هيل- بأجندة إسلامية. وقد عمل مؤلف الكتاب ديفيد جوبتا ذات مرة مديراً لجمعية ديفيد يورشالمي للأمريكيين المنادين بالوجود القومي، وهي جمعية اقترحت تجريم من يعتنقون الإسلام بعقوبة قدرها عشرون عاماً في السجن. وعندما طُرح الكتاب في الأسواق أدانه مجلس العلاقات الأمريكية-الإسلامية (CAIR) على أنه عنصري.

على الرغم من ذلك استخدمت المعلومات المضللة في الكتاب لكي تطالب بتقصي الحقائق في الكونجرس عن مجلس العلاقات الأمريكية-الإسلامية (CAIR). وفي الوقت الراهن تترأس عضوة الكونجرس مايريك اللجنة الفرعية للاستخبارات في الكونجرس حول الإرهاب والاستخبارات البشرية والتحليل والاستخبارات المضادة. وفي أبريل عقدت جلسات استماع خاصة بها حول تهديد الإخوان المسلمين ونفوذهم على المنظمات الأمريكية وارتباطاتهم معها.
وقد بلغ الحد بها أن طرحت سلسلة من شرائط الفيديو على موقع يو تيوب -You Tube- لتحذّر الجمهور الأمريكي عن المتطرفين الإسلاميين الموجودين بيننا والذين -يوجدون الآن في وظائف في حكومتنا-

عضو الكونجرس بول برون (جمهوري – جورجيا)

احتفظ ببعض من أكثر ملاحظاته عدائيةً للمسلمين الأمريكيين والعالم الإسلامي الأوسع. وقد انضم إلى عضوة الكونجرس مايريك والزملاء الآخرين في مؤتمر صحفي في العام 2009م لتضخيم إدعاء المافيا الإسلامية بأن أطباء مقيمين من مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية يقوم -بإدارة عمليات النفوذ أو بدس الجواسيس في مكاتب الكونجرس المرتبطة بالأمن القومي-.

عضو الكونجرس آلان ويست (جمهوري – ولاية فلوريدا)

في حملته للترشح للكونجرس أعلن قائلاً أن -الإسلام- هو العدو وادعى بأن الإسلام ليس ديناً ولكنه -فكر إيديولوجي نظري شمولي-. وهو عدائي نحو الناخبين المسلمين بنفس القدر، ففي أحد اجتماعات المدينة في مقاطعته صرخ في ناخب قائلاً: -انتم هاجمتمونا-.
وأوصى بأن يركز الكونجرس على -اختراق ممارسات الشريعة في كل أنظمتنا التشغيلية وفي بلادنا وكذلك الحضارة الغربية-. وحذر قائلاً: -في أرض المعركة في القرن ال21، فإن الإسلام المتطرف -الأصولي- هو العدو-.

وفي يوليو عقد عضو الكونجرس ويست جلسة لإعطاء إيجاز حيث وعد بالكشف عن قائمة تتضمن الآلاف من أسماء الأفراد والمنظمات المتعاطفين مع الإخوان المسلمين. كان اسم الإيجاز -الجهاد الناشئ محلياً في الولايات المتحدة الأمريكية: تتويج تاريخ الإخوان المسلمين على مدى 50 عاماً من اختراق أمريكا-. وعلى الرغم من وعوده، لم يكشف عن القائمة عند تقديمه للإيجاز.
عضوة الكونجرس رينيه إيلمرز (جمهورية – كارولينا الشمالية)
كانت حملتها الانتخابية مناهضةً للإسلام

بالصوت العـــالي. وقد اقترحت في ظهورها على شاشة -ســـي إن إن- بأن الرئيس أوباما دعـــم الإرهابيـــين باستخـــدام المساعدات الخارجيـــة لبناء المساجـــد. وفي الحقيقة، كان الرئيســـ جورج دبليو. بوشـــ قد بدأ المبادرة لإعادة تشييـــد كافة دور العبادة. وباستخدام إعلان مركـــز المجتمع المحلي ركبت إيلمـــرز الموجة أي جمـــع الأموال بخطاباتها المكررة عن الإسلاموفوبيا.

عضوة المجلس ميشيل باخمان (جمهورية – مينيسوتا)

عضوة الكونجرس ميشيل باخمان (جمهورية - ولاية مينيسوتا) هي مؤسسة حزب الشاي في المجلس وأحد أكثر الأصوات المناهضة للإسلام تطرفـــاً. وتقوم بصورة متكررة برفع الصورة المخيفة للتهديـــد الإسلامي الناشئ محليـــاً في الولايـــات المتحـــدة إضافة إلى التهديدات من الدول الإسلامية مثل إيران. ومنذ فترة جمعت بين الشريعة والإرهاب في ردها على مقتـــل أسامة بن لادن حيث كتبت تقول: -فلتكن هذه هي بداية النهاية للإرهاب المذعن للإسلام-. الكيفية التي أنشأ بها أفراد شبكة الإسلاموفوبيا أكـــثر خرافاتهم ثباتاً وهي الموضوع المثير للجدل -المسجد المقام قرب مركز التجارة العالمـــي- في العـــام 2010م أدت إلى تصعيد تشييـــد مركز متعـــدد الثقافات به حوض سباحـــة وستديو للرقـــص ومساحة للفنون وغرفة للصلاة إلى أزمة قومية.

الفصل الثالث:

عوامل الانتشار

أسباب وعوامل الظاهرة:

موقع فلادلفيا

مركز عمان لدراسات حقوق الانسان

خالد سليمان

عن اسباب ظهور الاسلاموفوبيا يقول خالد سليمان في كتابه (ظاهرة الإسلاموفوبيا ... قراءة تحليلية): كأي ظاهرة أخرى تعصى على الانحصار ضمن إطار الأحادية السببية، فإن لظاهرة -الإسلاموفوبيا- أسباب متعددة تتفاوت في أهميتها وقوتها، بيد أنها تتضافر فيما بينها لتشكيل الظاهرة على النحو الذي تتراءى به. وفيما يلي استعراض لأبرز أسباب الظاهرة:

أولاً ـ احتشاد التاريخ بالكثير من وقائع الصراع بين الإسلام والغرب:

يمكن القول إن الفتوحات الإسلامية وتوسعت حدودها وآفاقها على امتداد قرون طويلة لاحقة، قد شكلت بما ارتبط بها وتمخض عنها من دحر جحافل الروم وتهديم معاقل وجودهم في المناطق التي اكتسحتها راية الإسلام هي أولى وأبرز الخبرات المؤلمة التي تعرض لها الغرب في علاقته بالعالم الإسلامي، تلك الخبرات التي غرست بذور الخوف من الإسلام في ذهنيته، وجعلته يطور نزوعاً مرضياً يحكم تفاعله مع ذلك الدين وأتباعه.

ويزخر التاريخ بسلسلة لا تكاد تنتهي من الخبرات غير السارة التي اتخذت طابعاً دموياً في كثير من الحالات، التي كرست النظرة العدائية من جانب الغرب ـ وهو الوريث الشرعي للإمبراطورية الرومانية ـ حيال الإسلام وأهله. إذ لم تتوقف تلك الخبرات المؤلمة عند حدود معركة اليرموك بل تعدتها إلى سلسلة طويلة من مواقف المجابهة العنيفة، التي سجلها التاريخ في العديد من المعارك الحاسمة، التي جسّد بعضها، أو كاد، تهديداً جدياً للعالم الغربي، كفتح الأندلس سنة 91 هـ، ومعركة بلاط الشهداء (لابواتيه) سنة 114هـ، وفتح القسطنطينية على يد العثمانيين سنة 857 هـ ...الخ قائمة لا تكاد تنتهي من وقائع الصراع الدامي بين الجانبين.

ويبدو أن التفاعل المباشر لأبناء الغرب مع المسلمين لعقود طويلة، سواء في سياق احتلالهم بعض الديار الإسلامية إبان الحروب الصليبية، أو في إطار استفادتهم عن طريق رحّالتهم وطلابهم من النهضة العلمية والحضارية التي ازدهرت في كثير من مدائن العالم الإسلامي، يبدو أنه لم يكن كافياً للنجاح في تبييض الصورة القاتمة التي رسموها في أذهانهم تجاه الإسلام وأتباعه، بوصفه ديناً دموياً لا يمكن أن يقترن إلا بالعنف والتخلف والإرهاب.

ثانياً ـ الجهل بالإسلام:

وفقاً لمقولة دارجة يميل الإنسان في العادة إلى معاداة ما يجهل، بوصفه يشكل خطراً غامضاً يحسن الاحتراس منه وتجنبه. وهذا ما قد يفسر خوف الكثيرين من الإسلام وميلهم إلى معاداته والنفور منه، حتى بين بعض المسلمين الذين يملكون معرفة سطحية بالإسلام. والواقع إن هناك جهلاً صارخاً بحقيقة الإسلام، وبخاصة في

العالم الغربي، الـذي يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر قد تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره. فالمناهـج المدرسية وحتـى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضللة عن الإسلام، التي تعود في جذورها إلى نتاجات المدرسة الاستشراقيـة، إحـدى الأذرع التقليديـة الرئيسة للاستعمـار الغربي. التي يوجد من الشواهد مـا يؤكد انطلاقها من مرجعيات قروسطيـة مصطبغـة بـروح الحـروب (الصليبية)، لا ينقصها الكثير من التعصب والتحيز وتزييف الوقائع وليّ أعناق الحقائق لإثبات مزاعم وافتراضات قبلية عارية عن الصحة[١] .

وفي هذا الإطار، يشير أحد الباحثين إلى -أن القليل من إنتاج المستشرقين الجدد يذهب إلى صانعي السياسة والقرار في الغرب. بينما يذهب الكثير مـن إنتاجهم إلى الرأي العام عن طريق أجهزة متطورة للإعلام والدعاية ليؤكـد صوراً نمطيـة أو يشوهها[٢] . وحول النوايـا العدائيـة للاستشـراق وسعيه إلى المزيد من اختلاط الأوراق وتوتير العلاقات بين الإسلام والغرب يقول: -إن الاستشراق الجديـد الساعـي قـولاً وفعـلاً إلى صـدام (حضـاري) مع الشـرق الإسلامي حريص أيضاً على فتح حوار على مستويات متعددة يختلط فيه الدين بالسياسة والفاهمون بغير الفاهمين[٣] .

ويشـكل الجهـل بالإسلام وحمـل تصورات مغلوطة عنـه معلماً بارزاً من معالم الحياة في العالم الغربي. وربما كان هذا هو ما دفع عضو مجلس النواب الأمريكي السابق (بول فندلي)، الـذي خبر العـالم الإسلامي عن قرب، إلى أن يأخذ علـى عاتقه السعي إلى كسر حاجز الجهل الغربي بالإسلام، والعمل علـى تصحيـح المفاهيم والصـور النمطية الخاطئة المتصلة به، ودحض الأضاليل التي تستوطن أذهان الغربيين بشأنه، وبخاصة في المجتمع الأمريكي.

ثالثاً ـ تضارب المصالح واختلاف المنطلقات القيمية:

على الرغم من أن الجهل بالإسلام قد يشكل سببـاً أساسياً للخوف منـه ومعادته، إلا أنه ليس السبب الوحيد بكل تأكيد. فقد سجل التاريخ أن معرفة الكثيرين بالإسلام لم تحل دون الخوف منه ومناهضته، بل ربما يمكن القـول إن تلك المعرفـة قد كانت المدخل الرئيس لاتخاذ موقف سلبي منه. فقد جاء الإسلام ليشكل مشروع رؤية تجدد ما دأبت تعاليم السماء على الدعوة إليه والمناداة به، رؤية تقوم على تدمـير معاقل التظالم بين البشر، ونشر قيم العدالة والأخوة والمساواة والفضيلـة فيمـا بينهـم. وبطبيعة الحال، كان من المحتم أن يصطدم ذلك المشروع بمصالح كثير من الفئـات الانتهازية التي كانت تحرص على استمرار الأوضاع المختلة القائمة، بـكل ما فيها مـن استغلال وظلم واعوجاج. فاليهود في الجزيرة العربية على سبيـل المثال كانـوا متأكدين من صدق النبـي محمد (ص) ورسالته، حسب ما جاء في أسفارهـم المقدسـة إلا أنهم أصروا على معاداة الإسلام والكيد له، استناداً إلى رفضهم التضحية بالمكاسب غـير المشروعة التي لا يقرهـا الإسلام، التي كانوا يجنونها جرّاء استغلال الناس، وانطلاقاً من استكبارهم عن اتباع رسول ليس من أبناء جلدتهم.

هذا، وقد انسحـب الحال نفسه على كثير

(١) للوقوف على الدور الخطير الذي لعبته المدرسة الاستشراقية في تزييف الوعي الغربي بحقيقة الإسلام، أنظر: سعيد، إدوارد. الاستشراق: المعرفة/ السلطة/الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ٢٠٠١، ط٥.

(٢) مطر، جميل. «حوار الحضارات .. السياسي أولاً»، المستقبل العربي، العدد ٣٢٥ (آذار ٢٠٠٦)، ص ٥٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٧.

من زعماء قريش والعرب في بداية الدعوة الإسلامية، الذين رفضوا اتباع الرسالة المحمدية استكبارا وحرصا على مكتسبات الزعامة ورفض النزول عنها. فقد ورد عن (أبي جهل) قوله: -واللّه إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن يمنعني شيء. إن بني قصي قالوا: فينا الحجابة، فقلنا نعم، ثم قالوا: فينا السقاية، فقلنا نعم، ثم قالوا: فينا الندوة، فقلنا نعم، ثم قالوا: فينا اللواء، فقلنا نعم، ثم أطعموا وأطعمنا، حتى إذا تحاكت الركب قالوا: منا نبي، فلا واللّه لا أفعل[1] .

والواقع إن المنطق ذاته يمكن أن ينطبق على الحالة الغربية اليوم. فمن المعروف أن الغرب يتبنى الكثير من السلوكيات الخاصة به، التي ترتبط في كثير منها بالنظام الرأسمالي ومبادئه البراغماتية الساعية إلى تعظيم الربح واللذة والمنفعة الخاصة، وتدخل في الوقت نفسه ضمن دائرة الحريات الاجتماعية والاقتصادية المعترف بها هناك من قبيل: حرية المقامرة، وتناول الكحول، والاشتغال بالربا، وتقنين البغاء والمثلية، والسماح بالعلاقات الجنسية خارج إطار الزوجية ... الخ. وبكل تأكيد، لا يمكن أن تحظى مثل تلك السلوكيات بمباركة الدين الإسلامي، الذي يعدها ومثيلاتها من المحرمات. ومن ثم، فإن من الطبيعي أن يجد كثير من أبناء العالم الغربي في الإسلام وتعاليمه تهديداً صارخاً لما يعتبرونها حريات أساسية، لا ينبغي المساس بها أو التفريط فيها.

وتتداخل التعارضات المصلحية والحضارية لترسيم شكل العلاقة بين الإسلام والغرب إلى حد بعيد. فبينما يمكن الإقرار بأن الصراع الذي يحكم علاقة العالم الغربي بالإسلام يستند في جزء منه إلى اختلافات حضارية عميقة ضاربة بجذورها في التاريخ، كما تزعم نظرية (صراع الحضارات) الشهيرة لصاحبها المنظر الأمريكي (صامويل هنتجتون)[2] ، فإن من الممكن أيضاً القول إن جزءاً مهماً من ذلك الصراع يرتكز إلى تضارب المصالح بين الإسلام والغرب، بحيث يبدو هذا الأخير على درجة من الاستعداد للقبول بإسلام (معتدل) يضمن مصالحه السياسية والاقتصادية ولا يشكل تهديداً لها[3].

رابعاً . الخلط بين الدين الإسلامي وواقع المسلمين:

لا يخفى على أحد أن الأمة الإسلامية تعاني منذ قرون عديدة واقعاً مأزوماً على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. فعلى المستوى السياسي، عصفت الحروب والنزاعات المسلحة وما تزال تعصف بأرواح الآلاف من أبناء العالم الإسلامي كل عام، كما ما يزال العديد من الدول الإسلامية يخضع بشكل أو بآخر لقوى أجنبية تحد من إمكانات استقلالها الفعلي.

وعلى الصعيد الاقتصادي، تشير الإحصائيات إلى أن أكثر من نصف مليار مسلم يعيشون تحت خط الفقر، رغم ما تتمتع به من ثروات بشرية وطبيعية هائلة[4] . الأمر الذي يوجه الأنظار إلى ما تكابده تلك الدول من استشراء الفساد وسوء الإدارة واختلال

(١) البيهقي، الإمام أحمد بن الحسين. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، بيروت: دار الكتب الجامعية، ١٩٨٥، ٢٠٧/٢.

(٢) أنظر: Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York : Simon&Schuster, ١٩٩٦.

(٣) أنظر: Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge : Cambridge University Press, ١٩٩٩.

(٤) ملكاوي، أسماء. «حالة العالم الإسلامي: أرقام ومؤشرات»، مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني (الجزيرة) على الرابط التالي:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/-A٣A٧-٤E٩٣-١٢A٣-DD٩C٤٩C٩htm.E٣٧٣٨٩C٩C٧١١

العدالة في توزيع الموارد والثروات.

وفي المجال الاجتماعي، تعاني دول العالم الإسلامي من تفاوتات طبقية صارخة تتفاقم حدتها عاماً بعد آخر، مع العجز عن إيجاد بناءات حديثة قادرة على الإنجاز الناجح الفعال، وانحطاط مكانة المرأة، وتهميش دور الشباب، وضعف الاهتمام بالأطفال، ناهيك عن اهتزاز المنظومات القيمية وتخلخلها تحت وطأة القيم الغربية الغازية.

وعلى الصعيد الثقافي، يبدو العالم الإسلامي منقطعاً بصورة شبه تامة عن الثورات المعرفية والمعلوماتية والعلمية التي يشهدها العالم، فيبدو الأقل إسهاماً في تلك الثورات، سواء على مستوى الإبداع أو التطوير، ليغدو في أفضل الحالات مستهلكاً نهماً، وبصورة استعراضية فجة، لما تنتجه تلك الثورات من تطبيقات وتقنيات.

إزاء الواقع المتردي الذي يتخبط فيه العالم الإسلامي، ومع أخذ الجهود الصهيونية والاستعمارية في تعميق ذلك الواقع وإبرازه وتضخيمه بعين الاعتبار، يغدو من الطبيعي انبعاث حالة من المماهاة التلقائية بين الإسلام من جهة، والفقر والتخلف من جهة أخرى، ليتم تحميل الإسلام جريرة ضعف أبنائه وتخلفهم. وعليه؛ يبدو أن من العسير أن يتعاطف الغربي الذي لا يعرف إلا صورة مشوهة عن الإسلام مع هذا الدين، بل إن من الطبيعي أن يتخذ منه ـ وهو يظنه سبباً رئيساً لتخلف أرجاء واسعة من العالم ـ موقفاً سلبياً عدائياً، ويولي جزءاً من اهتمامه لمحاربته واستئصال شأفته.

خامساً ـ تبني صورة نمطية سلبية للمسلمين:

في الأصل، تتمتع المبادئ والنظريات- وبخاصة العقائدية- بطابع مثالي يتيح هامشاً معقولاً من الانفصال بينها من جهة، وبين أتباعها وتطبيقهم لها على أرض الواقع من جهة أخرى. إلا أنه وفي كثير من الأحيان، يتم الخلط بين الأفكار ومعتنقيها، فيتم عزو ما يقترفه هؤلاء من أخطاء وتجاوزات إلى الأفكار التي يزعمون تبنيها. وهذا يظهر واضحاً تماماً في حالة الإسلام والمسلمين، إذ يتم تحميل الإسلام مسؤولية السلوك غير السوي الذي يصدر عن بعض المسلمين. وبالإضافة إلى الجهل بحقيقة الإسلام، فإن من مصلحة الكثيرين من أنصار التوجهات الاستعمارية والصهيونية استغلال السلوك السيء للمسلمين للنيل منهم ومن دينهم، وإثبات صحة الصور النمطية المرتسمة في أذهان الكثيرين من أبناء الغرب عنهم. وبتسليط الضوء على تلك الصور التي تطورت عبر قرون طويلة ظللتها أجواء التصارع والتفاعل المتوتر غير المتوازن بين الجانبين، فإنها تسقط على الشخصية المسلمة كماً هائلاً من الافتراءات والخيالات المريضة، فتصورها بالجشع والنهم والغباء والسفه والمكر واحتقار المرأة والتكالب على الشهوات ..الخ.

وقد لعبت السينما العالمية ووسائل الإعلام المغرضة التي تخضع لسيطرة واضحة من جانب الدوائر الصهيونية في العالم دوراً أساسياً في ترسيخ معالم تلك الصور النمطية وتضخيمها وتعميمها، حتى غدت بمثابة الحقائق الثابتة التي لا تحتمل النقاش، وتحكم تعاطي كثير من أبناء الغرب مع الإسلام والمسلمين.

وللحقيقة، فقد لعب بعض أبناء المسلمين أنفسهم دوراً لا يستهان به في تصديق تلك الصور النمطية الشائهة، وذلك عن طريق سلوكهم المتخلف والمنحرف أثناء تجوالهم في عواصم الدنيا، مقدمين بذلك الأنموذج الأسوأ عن الشخصية المسلمة، ومن ثم عن الإسلام نفسه، كما كان للتطبيق المتزمت للاسلام، الذي يركز على الشكل على حساب الروح والمضمون، من جانب بعض أنظمة الحكم التي تزعم اتخاذ

الإسلام منطلقاً للتشريع فيها، نصيب في عملية الإساءة إلى الإسلام وتخويف الناس منه. إذ أظهرته تلك الأنظمة وكأنه جلاد قاس متحجر يطارد الناس لسلب حرياتهم وحرمانهم من كل مظاهر البهجة، وإجبارهم على إتيان الفرائض والطقوس الدينية على الرغم منهم.

وجاءت التفجيرات المدوية على أهداف مدنية في عدد من البلدان الغربية، كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وإسبانيا، والإسلامية أيضاً، كالسعودية ومصر وباكستان والأردن والعراق، التي تبنتها جماعات تزعم انتماءها للإسلام، كتنظيم القاعدة بتفرعاته، لتصب في تيار تصعيد المخاوف من الإسلام، ولتعطي لأعدائه المزيد من المبررات لمحاربته وتضييق الخناق عليه، بحجة مسؤوليته المباشرة عن توليد الإرهاب والإرهابيين.

صناعة الاسلاموفوبيا ... احابيل اليمين السياسي

صحيفة القوى الثالثة

2012/11/11

ناتان لين / عرض عبد الله ميزر

ملخص :يتساءل لين كاتب (صناعة الاسلاموفوبيا احابيل اليمين) عن الاسباب التي تقف وراء هذه الزيادة المستمرة في تأجيج المشاعر المعادية للمسلمين في العالم، ويستغرب من حالة عدم الثقة والكراهية المتصاعدة تجاه المسلمين على الرغم من مرور عقد من الزمن على أحداث 11سبتمبر .

ويشير إلى أن موجة من الإسلاموفوبيا التي هزت مشاعر العامة الأمريكيين هو نتاج الاتحاد المتماسك والرصين لليمين الأمريكي . فمنذ اصطدام الطائرتين ببرجي التجارة العالميين، وهم لا يتوانون عن إقناع المواطنين بأن المسلمين يشكلون تأثيراً خطراً في الغرب . ويرى أن المدونين المتشددين، والسياسيين العنصريين، ورجال الدين الأصوليين، ومثقفي شبكة -فوكس نيوز-الإخبارية، والصهاينة المتدينين، يسهمون في صناعة الكراهية تجاه المسلمين أو ما يسمى الإسلاموفوبيا .

يجد الكاتب أن صناعة الإسلاموفوبيا تختلف عن الصناعات الأخرى التي تصنع منتجاتها تحت مظلة متحدة، حيث هي ديناميكية ومرنة أكثر، مع أجزاء متحركة غير متصلة بفرع واحد . ويشير إلى أن مموليها لايزالون سائرين في الطرق نفسها ومترابطين بأشكال متعددة . ويشرّع كل منهم عمل الآخر، كما أن صناع الإسلاموفوبيا سخّروا قوة الإنترنت لتوسيع شبكاتهم الصغيرة في المنظمات الوطنية والإقليمية والعالمية . وغالباً ما تتطور المجموعات الصغيرة وتخرج بخطابات معادية للمسلمين على مر الزمن، وأخيراً تنتج أرباحاً مفاجئة، تعمل تحت القيادة نفسها أو المشابهة لها . ومن هذه المنظمات: أوقفوا أسلمة أمريكا، وهي مجموعة نشطاء إسلاموفوبيين انطلقت على يد المدونة باميلا غيلر، وهؤلاء شكلوا لهم فرعاً من المنظمة في أوروبا باسم -أوقفو أسلمة أوروبا-. تلعب هاتان المجموعتان دوراً كبيراً في تأجيج المشاعر المعادية للمسلمين، ووحدا جهودهما في إيقاف مشروع بناء مركز إسلامي في نيويورك بالقرب من مركز برجي التجارة العالميين

. وفي عام 2011 اندمجت المجموعتان في مجموعة -أوقفوا أسلمة الدول-.
يرى الكاتب أن العلاقات المالية تلعب دوراً كبيراً في هذه الصناعة، فالعلاقة بين العامل ورب العمل توضحت في الرابط بين المدون والكاتب الأمريكي روبيرت سبنسر ومديره ديفيد هورويتز، حيث خلق بيئة موائمة للمشاركة بشكل فعال في الأحاديث الإسلاموفوبية، ويتلقى من جراء ذلك راتباً شهرياً، أي أن الأمر بالنسبة إلى سبنسر هي قضية ربحية أكثر مما هي نابعة عن قناعة ، فهو يكتب يومياً صفحة الافتتاحية في مدونة باسم -جهاد ووتش-التي يديرها بشكل مستقل، وهي تابعة لمركز ديفيد هورويتز للحرية، ويعتبر منبراً لحركة مكافحة الجهاد في العالم، والنظرة إليها في العصر الحديث ويصفها هورويتز بعبارة: -صغيرة إلا أنها عائلة فعالة بشكل واضح-.
في رأي الكاتب أن من يسهم في صناعة الإسلاموفوبيا عبر شراء منتجاتها، يفعل ذلك لأنهم يحتاجون بعض الشيء إلى المنتج، وهؤلاء الذين يمولون الإسلاموفوبيا ليسوا مختلفين، حيث تقف وراء أشخاص مثل روبيرت سبنسر وديفيد هورويتز شخصيات أيديولوجية ضبابية للغاية، ترى أن ترويج المشاعر المعادية للمسلمين ضرورة لتمكينهم من وضع يدهم العليا في حرب كونية يخوضونها على بعد آلاف الأميال في الضفة الغربية .

مستشار شيخ الأزهر: فوضى الخطاب الدينى على القنوات الفضائية ساعد على تغذية الإسلاموفوبيا

موقع المصري اليوم
2010/11/09

في حوار مع «المصري اليوم» حدد الدكتور عزب مستشار شيخ الأزهر لشؤون الحوار ثلاثة أسباب للاحتقان الدينى بين المسلمين والمسيحيين هي «إسرائيل بمساعيها الخبيثة»، و«احتلال القوى الكبرى وعلى رأسها أمريكا لبلاد إسلامية» و«الجهل المطبق بالدين الإسلامى والدين المسيحى».
وفيما يلي نص الحوار:
× كيف تقيّم علاقة الغرب بالإسلام؟
- لا يمكن أن نقول إن فرنسا تضطهد المسلمين، وتعادى الإسلام وأنها دولة معقدة كما يشاع، ولا يمكن أيضا أن نقول إن فرنسا تسبح بحمد الإسلام وتسجد له لأن هذا غير صحيح، والحقيقة أن هناك عدة أوجه لفرنسا، فهناك فرنسا الجامعة والبحث العلمى وهى مفخرة الفرنسيين وهناك فرنسا الإعلامية وهى مصيبة المصائب كما هو الإعلام فى مصر والعالم العربى، وهناك أيضا فرنسا الشارع التى تضم المثقف والجاهل، وجهلاء فرنسا لا يختلفون عن جهلاء مصر لأن نظرة كل منهم للآخر غير صحيحة، فبعضهم يصف المسلمين بالإرهاب والتطرف والتشدد ويرى العالم الإسلامي مجرد أرض خصبة لاستهلاك منتجاته وغير قادرة على إنتاج الحضارة الإنسانية. بالمقابل بعض المسلمين يرون أن الغرب يقف ضد الإسلام كله، وللأسف لعب الإعلام المصرى والعربى دورا سلبيا بإطلاقه مفردات فضفاضة ليس لها معنى تزيد الأمور سوءا وتبنى بها جدارا عازلاً بين

الإسلام وأوروبا.

× كيف ظهرت (الإسلامو فوبيا) وكيف نواجه تلك الظاهرة في الغرب؟

- النقطة الفاصلة فى رأيى هى سقوط الاتحاد السوفييتى، بعدها بدأت أوروبا تنشر فكرة الخوف من الإسلام وواكب ذلك ما حدث في أفغانستان، ثم الشيشان، حيث ذهب آلاف الشباب المسلمين للجهاد هناك، وكلمة الجهاد هنا يجب أن نضع أمامها علامات استفهام.. أى جهاد ؟ وضد من ؟ ولصالح من؟.

والحقيقة أن أمريكا التى ساهمت فى إنشاء تنظيم القاعدة لتحارب به الاتحاد السوفييتى تكتوي الآن بنارها، وكان الإسلام والمسلمون من أول الضحايا. ومع ظهور التطرف فى العالم الإسلامى، قالت أوروبا (هذا هو الإسلام) ومن هنا أصبحت ظاهرة الإسلاموفوبيا تبرر لمزيد من الضغط على الإسلام والمسلمين وشيخ الأزهر د. أحمد الطيب رد على بعض محاوريه الأوروبيين حول هذه النقطة تحديدا وقال (كيف يكون الإسلام مخيفا والعالم الإسلامي ضعيف ومقهور ومتعدى عليه في عقر داره؟).

× إذن ما الذي ساعد على تغذيه الإسلاموفوبيا حتى أصبحت ظاهرة في أوروبا؟

- للأسف، ساعد على تغذية الإسلاموفوبيا فوضى الخطاب الدينى على القنوات الفضائية حاليا، وهو خطاب يهتم بالمظهر على حساب الجوهر، وللخروج من تلك الأزمة يجب أولا أن نترك التركيز على السطحيات والتفاهات، وأتذكر أن أحد الأصدقاء من القساوسة قال لي منذ أيام :(أخشى أن يكون المسلمون الآن مثل البيزنطيين عندما كانوا يناقشون داخل الكنائس هل الملائكة ذكور أم إناث فيما يدق العثمانيون أبواب بيزنطة)، وهذا للأسف ما نفعله الآن عندما نسمع عن فتاوى بول الرسول ورضاع الكبير وهل دم البرغوث ينقض الوضوء أم لا.

×بعد قرار د.أحمد الطيب إلغاء لجنة حوار الأديان بالأزهر الشريف واستبدل بها بمركز الحوار مع الغرب ماذا فعل المركز؟

- فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، فوضني فى الحديث عن هذا المركز في كل مكان، ومراسلة جميع هيئات الحوار في العالم للتعريف به، وهناك مجلس أعلى للمركز سوف يعلن عن الأعضاء قريبا، ويرأس المجلس شيخ الأزهر، ويليه د. حمدي زقزوق وزير الأوقاف باعتباره أحد الذين عاشوا في أوروبا ودرسوا فيها، وهناك توافق دائما بين الأزهر والوزارة. ومن المقرر أن يكون للمركز هيئة استشارية تضم كبار العلماء من العالم الإسلامي المشهود لهم بالعالمية والذين يتمتعون بتأثير كبير على الآخر الغربي، كما سندعو جميع المؤسسات الإسلامية لنوحد كلمتها أمام الغرب. أما عن دور المركز، فمن المفترض أن يتولى مسؤولية الحوار مع الآخر حول كل شيء إلا العقيدة، فهي ليست مجالا للحوار، ولا يجب أيضا أن نناقش الآخرين في عقائدهم، لكن الأساس أن يكون النقاش حول القيم العليا المشتركة للإنسانية جميعا كالحق والخير والعدل والسلام، وسيكون الحوار مع المسحيين واليهود، وبالطبع لن يكون هناك حوار مع الصهاينة ولا حاخامات إسرائيل، فهي بلد معتد، وحاخاماتها متطرفون، وغير مرغوب في الحوار معهم، أما يهود العالم المعتدلون فنحن نرحب بالحوار معهم، والشرط الوحيد للحوار هو الاحترام المتبادل.

× انتشرت في الفترة الأخيرة مخاوف من اسلمة أوروبا.. برأيك من يقف وراء تلك الفكرة ونشرها بشكل واسع؟

- أسلمة أوروبا فكرة مضحكة وتثير السخرية، فعندما حزن رسول الله لأن أهل مكة لم يسلموا، أنزل الله الآية الكريمة (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث

أسفا). وهنـــاك الآية الكريمة التي تقول (ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين).
فمادام الإسلام غير مهدد فى عقيدته، ومادام هناك مساجد يذكر فيها اسم اللّه تعالى سواء فى فرنسا وأوروبا ككل فنحن لسنا مطالبين بمحاربة العـــالم وإكراههم على الدخول فى ديننا، ومع ذلـــك فالإسلام ينتشر فى أوروبا بشكل كبير إما من خلال المثقفين الذين يدرسون القـــرآن ويتعاملون معه عن قرب، أوالمسلمين الذين يثبتون كفاءتهم وقدرتهم علـــى التعايش، أو بسبـــب تاريخ الإسلام فى البحث العلمى والعلوم الإنسانية، وهو التاريخ الذي ينبهـــر به الأوروبيـــون، وهناك ألف منفذ آخر لدخول غير المسلمين فى الإسلام برغبتهـــم وقناعاتهم. وفكـــرة أسلمة أوروبا يروج لهـــا بعض الجهلاء الذيـــن لم يدرسوا القرآن الكريم، ولا يعرفون شيئا عن الإسلام مثـــل ذلك الشخص الأحمـــق الذى يعيش فى جبـــال أفغانستان ويبعث برسالة لرئيس جمهورية فرنسا يقول فيها (أسلم تسلم) فهل يمكن أن تكون هذه طريقة للحوار ونحن فى القرن الواحد والعشرين؟.

الأساطير المؤسسة للإسلاموفوبيا

المختار الإسلامي

2014/2/8

الكاتب : أمل خيري

ربمـــا لم يسمـــع الكثير مـــن المسلمين عن ملحمة رولاند --Chanson de Rolland، على الرغـــم من كونها من أهـــم المصادر التاريخيـــة التـــي اعتمد عليهـــا الغرب في تأريخ الحـــروب الصليبية، فهـــذه الملحمة تمثل أبلغ تعبير عن الشعور الذي ساد أوروبا في فترة الحروب الصليبية تجاه المسلمين، حيث تم تصويـــر المسلمين على أنهم كفار يعبدون الأوثـــان، يتسمون بالغدر فيهجمون على مؤخرة الجيش الفرنسي ليقتلوا البطل رولاند ابن أخ الإمبراطور الفرنسي شارلمان ويبيدوا المئات مـــن جيشه، فما كان من شارلمان إلا أن عاد مسرعا بحملته الصليبية ليثـــأر لابـــن أخيه ويقضي علـــى المسلمين ويخترق حصونهم.
وتعـــد ملحمـــة رولانـــد العنصـــر الرئيسي في دراســـات الحضـــارة الغربيـــة في جميع الكليـــات والجامعـــات في مختلـــف أنحاء البلاد. حيث يستهـــل الدارس قراءاته حول الحـــروب الصليبيـــة التي بدأت عـــام 1095م بهذه القصيـــدة، والأدهى من ذلك أن هناك العديد من الأجيـــال المسيحية-اليهودية قد نشـــأت على كراهية المسلمين بسبب هذه القصيـــدة، التي تصـــور المسلمين على أنهم هؤلاء الأعـــداء الغادرين الذين قاموا بتهديد أسس الحضارة الغربية في يوم من الأيام.
لكن ما لا يعرفه الكثيرون عن ملحمة رولاند أنها تأسست على أساطير وأكاذيب مخترعة، وهذا ما كشـــف عنه (جون فيفر) المدير المشارك لمشـــروع السياسة الخارجية تحت المجهر، التابع لمعهـــد الدراسات السياسية بواشنطن، ومدير الشؤون الدولية في مركز العلاقـــات الدولية، وهـــو مؤلف العديد من الكتب والمقالات، عمل سابقا رئيس تحرير مجلة السياســـة العالمية، ومن أهم مؤلفاته -الأحادية الأمريكية والإستراتيجية العالمية بعـــد 11 سبتمبر-، - القوميـــة الجديدة في

أوروبا: الدول والأقليات في الصراع-، -موجات الصدمة: أوروبا الشرقية بعد الثورات-، وخلال عام 2011 سيقوم بنشر كتابه الجديد عن الإسلاموفوبيا.

فن صناعة الأساطير

في مقاله الأخير بعنوان -أكاذيب الإسلاموفوبيا- والذي نشر بموقع Foreign Policy In Focus، فند (جون فيفر) الأكاذيب والخرافات التي يروجها الغرب حول الخوف من الإسلام، ودرسها في سياق تاريخي يعود لفترة الحروب الصليبية، حيث بدأ من ملحمة رولاند السابق الإشارة إليها والتي خلدت معركة رنسيفو التي جرت أحداثها في القرن الثامن الميلادي، ولكنها فيما بعد نسبت إلى القرن الحادي عشر لترويج خرافة لا أصل لها، والمشكلة في نظر جون فيفر أن تقوم ملحمة كاملة على أكاذيب مخترعة، فالجيش الذي هجم على رولاند وجنوده الفرنجة لم يكن من المسلمين على الإطلاق. ففي المعركة الحقيقية التي جرت عام 778م، كان الهجوم من فرنجة الباسك المسيحيين الغاضبين آنذاك من شارلمان لقيامه بنهب مدينتهم -بامبلونا-، لم تكن ملحمة على الإطلاق كما سجلتها القصيدة، فهي مجرد معركة صغيرة من المعارك التي شهدتها أسبانيا في العصور الوسطى. وبعدها بثلاثة قرون كاملة بدأت الحروب الصليبية حين حشد الملوك والباباوات والفرسان جنودهم للقيام بأول حملة صليبية، حيث قام شاعر مجهول بإعادة اقتباس أبيات القصيدة لإشعال الحماس في قلوب الجنود المسيحيين حاملي الصليب الذين يخوضون حربا مقدسة ضد أعداء الله من المسلمين.

ويضيف فيفر أن الغرب ما زال يفكر في الحروب الصليبية على أنها نوع من -صدام الحضارات- التوراتي بين أتباع يسوع وأتباع محمد. وفي نسخة شعبية من روايات الحروب الصليبية، تم إحلال الخصم المسلم محل الكثير من أعداء المسيحية سواء كانوا يهود أو زنادقة، حيث تم استبدال هؤلاء بالمسلمين في الروايات لتصويرهم على أنهم الأعداء، ولا يخفى ما في ذلك من تزوير وتشويه للتاريخ وقلب للحقائق.

الأمر في نظر فيفر لم يتوقف فقط عند الحروب الصليبية، فبعد هذه الفترة بكثير، وخلال الحرب الباردة، قام صانعو الأساطير في واشنطن بفعل مماثل، حيث استبدلوا الأعداء الذين عرفوا باسم الشيوعيين الملاحدة بمجموعة متباينة من القوميين المعادين للإمبراطورية في محاولة لتحويل النزاعات في أماكن نائية مثل فيتنام، وغواتيمالا، وإيران، وتصويرها على أنها ملحمة في صراع كبير بين قوى العالم الحر وقوى الشر. وفي السنوات الأخيرة، قامت إدارة بوش بكل هذا مرة أخرى من خلال تصوير القوميين العرب على أنهم أصوليين إسلاميين متعطشين للدماء كمحاولة لتبرير غزو العراق والتهديد بإسقاط النظام السوري.

الفوبيا المصطنعة

وتستمر صناعة الأساطير حتى اليوم كما يرى فيفر، فالخوف المرضي الذي يشوب الولايات المتحدة اليوم قد أصبح في أشده، فالرئيس الحالي المسيحي تماما يعتقد الكثير من الأمريكيين أنه مسلم، والمفكر الإسلامي طارق رمضان ينظر له بول برمان

وآخرون من الكتاب على أنه أصولي منغلق التفكير. كما أن أحد المراكز الإسلامية في مانهاتن، والذي أسسه مجموعة من أنصار الحوار بين الأديان، صار يطلق عليه مسجد الجرواند زيرو الإرهابي المتطرف في نشرات الأخبار والخطب السياسية، وفي المدونات والمواقع الالكترونية التابعة لمجموعة من الناشطين اليمينيين.

هذا التشدد تجاه الإسلام انعكس كذلك بشدة في رسوم الكاريكاتير، مما ينذر بوصول الولايات المتحدة لمنعطف خطير، فالخطاب المعادي للإسلام ارتفعت نبرته بشدة بعد أحداث 11 سبتمبر وازدادت جرائم الكراهية على الرغم من عدم وقوع هجمات إرهابية كبيرة في الولايات المتحدة أو أوروبا منذ تفجيرات لندن في 2005.

ويضيف فيفر أن الأمريكيين والأوروبيين قد ألفوا هذا الهراء وهذه الأكاذيب منذ الكذبة الكبرى التي روتها ملحمة رولاند وكأنهم توقفوا بذاكرتهم عند القرن الحادي عشر، حيث ظلوا من حينها في معركة أبدية بين -نحن- و-هم-. وعلى الرغم من انتهاء الحروب الصليبية منذ القرن السابع عشر، فما زال المسلمون هم العدو، ومنذ انتهاء الحرب الباردة عام 1991، استبدل العدو السوفيتي الشيوعي بالعدو المسلم الإرهابي المتطرف، وذلك تحت اسم الحرب العالمية على الإرهاب، والتي تنتشر في عدة مناطق في أفغانستان، والعراق واليمن وباكستان وغيرها.

ويعتقد فيفر أن هذا الخوف المرضي من الإسلام لن يجلب سوى المزيد من الغضب في مناطق متفرقة من العالم وتهدر في سبيله الكثير من الأموال والثروات وتزهق المزيد من الأرواح، ولن ينتهي كل ذلك إلا إذا تخلص الغرب من عقدة الحروب الصليبية وخرافاتها المصطنعة، فالخوف من الإسلام خوف غير عقلاني، فحتى لو قام أصوليون مسلمون بتنفيذ بعض الهجمات الإرهابية ، ومازالت بعض الجماعات الإرهابية تتبنى تنفيذ مخططات إرهابية، فمن الخطأ وضع كل هذه الجماعات في بوتقة واحدة واعتبارها تمثل الإسلام نفسه.

وعادة ما تتأصل المخاوف غير المنطقية لدى الأفراد منذ طفولتهم المبكرة وتستقر في العقل الباطن، وعلى نفس النمط يرصد فيفر ثلاث خرافات موروثة منذ الحروب الصليبية لدى العقل الغربي، وهذه الخرافات الثلاث تشكل جوهر كراهية الإسلام حتى اليوم، وهي: المسلمون يتسمون بالعنف بطبيعتهم، المسلمون يريدون السيطرة على العالم، المسلمون لا يمكن الثقة بهم.

الحملات الصليبية ما زالت مستمرة

الحقيقة كما يراها فيفر أن خرافة الإسلام دين السيف والتي كانت من دعائم الأدب والفن الصليبي، تجافي الواقع تماما، فما ارتكبه المسلمون من قتل للصليبيين على مدى الحروب الصليبية لا يقارن أبدا بالفظائع التي ارتكبها الصليبيون والمجازر الوحشية التي نفذوها بحق المقدسيين أثناء اقتحامهم القدس عام 1099م حيث حولوا المدينة إلى حمام دم حقيقي، وصارت الشوارع مغطاة بأكوام من القتلى، حتى أن بعض المسلمين الذي نجوا من المذبحة اضطروا لحمل الجثث خارج أسوار المدينة وحرقها في محارق هائلة وغسل الشوارع من الدماء، في الوقت نفسه لاقى اليهود مصيرا مماثلا على يد الصليبيين الذين أحرقوا منهم الكثير وهم أحياء وذبحوا الكثير أيضا في معبدهم الكبير. هذه الخرافة الأولى عن عنف الإسلام ساهم الكثير في تأصيلها وتكريسها، فالقس (بات روبرتسون) أعلن في عام 2005 أن الإسلام يحض على العنف،

واللـواء (جـيري كاري) الـذي خدم في الجيشـ الأمريكي منذ عهـد كارتر يقول القرآن يعلـم العنف ومعظم المسلمين، بما في ذلـك من يسمـون أنفسهـم بالمسلمين المعتدلين، يتسمون بالعنف ويؤمنون به.

أما الخرافـة الثانية كما يراهـا فيفر فقد اخترعهـا الصليبيـون لتبريـر العنـف والوحشية التي تعاملـوا بها مع المسلمين، حيث أكدوا أن هذا العنف تم لأن المسلمين كانوا مصممين على السيطرة على العالم، صحيـح أن الإمبراطوريـة الإسلاميـة قد توسعت في أيامها الأولى لتوسيع دار الإسلام، إلا أن هـذا الفكـر التوسعي لم يكن موجودا أثناء الحـروب الصليبية كما يؤكد فيفر، بـل علـى العكـس كان من أحـد أهداف الحـرب الصليبيـة رغبة البابـا في بسط نفـوذه على بقاع الأرض، حتـى أن البعض من الصليبيين حاول استخدام القوة الناعمة لتحويـل المسلمين عن دينهم خلال الحرب الصليبية الخامسة.

الخرافات مستمرة

يؤكـد فيفـر أن هذه الخرافـات ما تزال مستمرة؛ فالكثير مـن الغربيين يعتبرون الإسـلام دين العنـف وأن مسلمـي أوروبا المسالمـين مـا هـم إلا قنابـل موقوتـة ومشروعـات جهاديـة كامنـة، وحتـى المسلمون في أمريـكا مطالبين بأن ينبذوا دينهـم وإلا اعتبروا طابـورا خامسا يجب القضـاء عليـه، وفي نظر جـون فيفر أن هذه الأساطير الثلاث للإسلاموفوبيا تزدهر في عصرنـا، كما حدث منـذ ألف عام بسبـب الخلط الماكر بـين نوع معين من الأصوليـة الإسلاميـة والإسـلام نفسه، وقد عـبر (بيل أوريلي) بدقة عـن هذه العقلية الصليبيـة عندما أكد مؤخـرا أن التهديد الإسلامي للعالم ليس منعزلا بل هو في غاية الضخامة! .

هـذه الخرافة مازال الغـرب يرددها حتى اليوم، فالمُدَونة المتطرفـة (باميلا جيلر) تحذر من بناء مسجد الجراوند زيرو بنفس الحجة القديمة، أن الإسلام دين سياسي يهدف للهيمنة والتوسع، وأن الهدف النهائي للإسلام هو حكـم العالم كله، ويعتقـد جون فيفر أن هاتين الخرافتـين (العنف المتأصل في الإسلام والرغبة في التوسع) قد أدتا إلى اقتناع راسـخ بأن المسلمين بحكـم طبيعتهم غير جديريـن بالثقة، فأصبحت تلك هي الخرافة الثالثة.

فروبرت (أوف كيتون) الذي ترجم القرآن في القـرن الثاني عشر اتهـم النبي محمد بالكذب والتناقض، بل لقد غالى البعض في اتهام أي مسيحي ينادي بالتعايش مع الإسلام والتشكيـك في نواياه، فعلـى سبيل المثال يعتبر البابا (جريجوري) أن القائد الصليبي فريدريك الثـاني كان عدوا للمسيحية لأنه عمل على توثيق علاقاته مع المسلمين.

ويتابع فيفر في مقالـه رصد الخرافات التي يروجها الغـرب حول الإسـلام فيعتبر أن البعض قـد تمادى بوصـف الإسلام بنفس الصفـة التي سبق وألصقوهـا بالشيوعية ألا وهـي الشمولية، وصار هنـاك إسلاما فاشيا وفق أنصار مدرسة الإسلام الفاشي، التي تضم (نورمـان بودهورتز، ديفيـد هورويتز، بيل أورايلي، باميلا جيلر) فقد أصبح الأصوليون ببساطة هم الشموليـين الجدد، تماما كما كان يطلـق على الشيوعيـين. ويكفي أن تسمع مقولة المفكر اليميني الليبرالي (بول برمـان) الذي حاول إثبـات أن المسلمين المعتدلين هم أصوليون في ثوب إصلاحي.

سياسة صليبية واحدة

مـــن اللافت للنظر حسبما يرى جون فيفر أن الرئيس أوباما كان حريصا بصورة مبالغ فيها أثنـــاء حملته الانتخابيـــة على تأكيد هويته المسيحية، فكثيرا مـــا شوهد يصلي في الكنائســـ، مع تجنبـــه المساجد وكأنه حريص على طمس أي آثار للهوية الإسلامية في ماضيـــه، وبطبيعة الحال ركز منافسوه أيضـــا خـــلال الحملة الانتخابيـــة على اسمه الأوسط حسين، وأكـــدوا على تعاطفه مع الفلسطينيين، كما حاولـــوا تحويل الدوائر الليبرالية ضد الرئيس المفترض.

ويؤكد فيفـــر أن ما يشهـــده العالم الغربي أحيانا من هجمات حاليا دافعها الانتقام لما ارتكبته أمريكا منذ 11سبتمبر وليس دافعها الدين، والكثير مـــن المسلمين اليوم يرون إدارة أوبامـــا كامتداد لإدارة بوش تماما في التصعيد ضد المسلمين.

ويختتم فيفر مقالـــه بالتحذير من استمرار الإسلاموفوبيـــا؛ فالانتصـــارات التى حققتها حركة الشاي الأمريكيـــة وتصاعد أصوات الجمهوريـــين المتشدديـــن في الكونجرس، ناهيـــك عـــن نهضة اليمـــين المتطرف في أوروبا، كل هذه الشواهد توحي بأن الغرب سوف يعيش مع هذا الخوف المرضي لبعض الوقت .

عواء الذئاب المنفردة يوقظ الإسلاموفوبيا من جديد

موقع المزماة

4/ يونيو 2013

(تقرير مركز المزماة للدراسات والبحوث)

رغـــم مقتل زعيـــم تنظيم القاعـــدة أسامة بـــن لادن من قبـــل القـــوات الأمريكية في أفغانستـــان، والـــذي كان في تصورهـــم حاملاً للواء التطـــرف والعصبية الإسلامية، فإن الإسلاموفوبيا عادت من جديد، لتظهر بوضـــوح في طبيعة العلاقة الراهنة والقادمة بـــين الشرق والغرب، ومع الاتفاق على أن هذه العلاقة شهدت فصولاً ليست بالقصيرة من الصـــراع والاحتقـــان، حيـــث أبرزت مؤخـــراً عـــدداً مـــن الحـــوادث المتفرقة، كحـــادث مقتل الجندي البريطاني على يد شاب مسلم في لندن أواخر الشهر الماضي، وكذا الاعتداء علـــى جندي فرنسي بسلاح أبيضـــ في باريس، وسلفهم بوقت غير بعيد تفجـــير بوسطن الـــذي مـــا زال واضحاً في الأذهـــان، المخاوف من جديـــد من تصاعد الإسلاموفوبيا الذي سعت الذئاب المنفردة الذين ينفذون أعمال عنف وإرهاب بشكل منفرد بإشعاله مـــن جديد في المجتمعات الأوروبية على وجه الخصوص.

ويرتبط الإسلاموفوبيا بعدة عوامل متداخلة برواسب سلفت من أحقـــاد الماضي تعصب يشهده الوقت الحاضر على المستويات كافة، فلم تكن وليدة مرحلة الأحداث الأخيرة التي ضربت أجزاء متفرقة من أوروبا، لذلك فإن من يدعم هذا المصطلح جماعات متطرفة متشربـــة بالحقـــد والكراهيـــة للســـلام في العالم، بل تتجاوز الخاص بالنسبة للإسلام أو المسلمين لتتطرق إلى مشهد أكثر اتساعاً يضم الإنسانية كلها، ممـــا يعتبر سيراً في الاتجاه المعاكس للإجماع الدولي حول قيم

كونية مشتركة بين الأمم والشعوب.

ورأى مراقبون أن المصطلح الجديد الذي برز نتيجة تجدد أعمال عنف نسبها الغرب إلى الإسلام، والـذي عُرف بـ الذئاب المنفردة، جعل الحكومات الأوروبية تبذل جهداً مضنياً لهوس حماية نفسها من هجمات منظمات متطرفة كالقاعدة وفروعها فى شتى أنحاء العـالم، وتمنكت في فـترات متباعدة من إحكام قبضتها وتوفير الأمن وتجنب العديد من أخطارها التي رأت أنها تتهددها، ولكن الذئاب المنفردة، التي عملت دون تخطيط مسبق، وبشكل مفاجئ ويتم استدراجها إلى التطرف عبر الإنترنت.

ويـرى د. سعيد اللاونـدي خبير العلاقات الدولية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجيـة والذي كان له بحث شهير حول الإسلاموفوبيا وانعكاساتها، أن تحركات الذئاب المنفردة باتت تشكل خطراً كبيراً على وجود العرب في المجتمعات الأوروبية، علـى أشكاله المختلفة سـواء كان الإقصاء أو الطـرد أو في أبسـط أشكالـه بالتحجيم والتهميشـ، لاسيما مع تصاعـد الدعوات الغربيـة المتطرفة التـي تتخذ من الخطر الإسلامـي غطاء لتنفيذ رغباتهـا وأهدافها اليمينيـة المتكررة للحد مـن الهجرة إلى دولها في القارة العجوز.

مؤكداً أن المصلحة العامة تفرض استخدام السبل كافـة، لسهولـة تعاطـي واندماج الجاليات الإسلامية في أوروبا، وعدم الخلط بين الإسلام والأصوليـة، خاصة أن الأصولية المتطرفة هـي داء يصيـب كل الديانات والمذاهـب والإيديولوجيـات في العـالم منذ القـدم، والتاريخ الإنسـاني حافل من بـدء الخليقة بأحداث عنـف وإرهاب من كل لـون وجنس، مشـيراً إلى أن التفكير العنصري الضيق الـذي تتبعه الجماعات اليمينيـة في أوروبـا يتناقض مـع العولمة بمعناها الانفتاحي العـام، باعتبار أن مثل تلـك الأفـكار مغلوطة في العصـر الراهن الذي يتميـز بالانفتـاح الشديد، وكثرت فيه دوائر الاتصـال وتعددت قنوات الإعلام واختلفت ثقافياً وحضارياً، لذا فهي مرفوضة ومنبـوذة اليـوم في عصـر الفضائيـات المفتوحة واقتصاديـات السوق الحرة التي باتت تتميز بها الكثير من الدول، فالتداخل الحادث بـين العرب وأوروبا يرفض الارتكاز إلى مقـولات عنصريـة، أو أحداث فردية جناهـا أفراد ربما قادتهم أفكار خارجة على اللجوء للعنف والمواجهة.

وفي رأي د. علي إبراهيم الباحث بالمركز العربي للدراسـات الإنسانية أنه على الرغم من مرور (11) عاماً على أحداث 11 سبتمبر، ظـل الحال علـى ما هو عليـه، خوف من الإسـلام والمسلمين، ووصـم لهم بالإرهاب، وعنصرية تصل لحد القتل، إن العالم انقسم إلى فريقـين: فريق يشير بأصابع الاتهام إلى العرب والمسلمـين ويصمهم بالإرهاب بين الحين والآخر، وفريق آخر هو نحن، نحاول أن ندافـع وأن نتواصـل لكننـا فشلنا، ربما لأننـا نجهل مفاتيح خريطـة الوصول لعقل الغرب، الذي لم ينسـ ضحايا سبتمبر ولا جرائم العنف التـي تصدر من المتطرفين بين الحين والآخر، ولا التصرفات الغوغائية لبعض المسلمين، سواء في أمريكا أو أوروبا، ولم تسفر بيانات المنظمات الإسلامية التي تدين العنف عن أي جديد، ولم تعد البيانات تجـدي ولا فتاوى تحريم التطرف تسمن ولا تغني من جوع، لذلك فمن الضروري البحث عن بناء جسور تهدمـت ورسم استراتيجية بعيـدة المدى لتغيير الصـورة السيئة عن الإسـلام والمسلمين، يخـرج منها التباكي على الظلـم والاضطهاد الواقع علينا، فالواقع يقـول: إننـا قصرنا، نتخبـط، فقط نبكي علـى أطلال الحضارة الإسلامية إذن فلنبدأ، فقد حان وقـت مواجهة ظاهرة الخوف من المسلمين أو الإسلاموفوبيا.

وأكد الشيخ منصور الرفاعي من علماء الأزهر الشريف : إن الحرب غير المعلنة امتدت إلى منظمات وهيئات إسلامية داخل حدود العالم الإسلامي وجدت هي الأخرى صعوبات ومشاق في أداء مهمتها التي انحصرت في 90٪ منها في العمل الخيري لإغاثة المنكوبين والمتضررين من المسلمين في أنحاء كثيرة من العالم بعد أن ابتكرت دول غربية ـ لائحة سوداء ـ رامية بكل من ورد اسمها من تلك المؤسسات بتهم دون قرينة ولا دليل ولا محاولة تثبت مما أثير حولها! وتخللت تلك الفترة أيضاً، وفي ذات غمار الحرب تلك حملات إساءة وتشهير للرسول الكريم في شكل رسوم كاريكاتورية هازئة أو عبارات مسيئة للنبي (ص) امتدت من الدنمارك وشملت إيطاليا وبلجيكا، ووصلت إلى ذروتها حين حاول قس أمريكي أن ينظم مهرجانا لحرق القرآن الكريم، تراجع عنه بعد ضغوط دولية وإسلامية رأت فيما ينويه إثارة لمشاعر الكراهية والبغضاء عند المسلمين لكل ما هو غربي.. أيضاً ما حدث من ضجة بعد عرض الفيلم المسئ للرسول الكريم.

وكان من الطبيعي في سياق كل هذا الذي جرى أن تتكرر حوادث معدودة ومحدودة الأثر كردود فعل طبيعية غاضبة على ما يحدث شكل فرصة جديدة لصب كمية جديدة من الزيت على النار التي كادت أن تطفأ، فمنذ شهور قليلة مضت ظهرت تصرفات غريبة دون سبب واضح في شكل اعتداء على مقابر المسلمين في أكثر من بلد أوروبي بنبشها أو تدميرها أو كتابة ورسم عبارات مسيئة وعنصرية على شواهد تلك القبور، ومرة أخرى برزت مشكلة الحجاب من جديد وأخذت شكلاً مغايراً من حيث الأسباب وتفسير لبسه، وهل هو رمز ديني أو حرية شخصية، وتحدث آخرون في مدى أحقية أبناء المسلمين من الجيلين الثاني والثالث وهم مواطنون أصليون بحكم الدساتير والأنظمة في التمتع بحقوق المواطنين الكاملة، أو بالتشكيك في ولائهم لمواطنهم الجديدة وهل يحق لهم الحصول علي جوازات السفر لمجرد أنه مولود في هذا البلد أو ذاك، أم أن الأمر يتطلب إثبات حسن النية عملياً بولائه للوطن الجديد!.

ويضيف : مرة أخرى أخذت أعداد الجماعات العنصرية والتنظيمات المناهضة للمسلمين في التزايد في أكثر من بلد، ففي ألمانيا كما في إيطاليا وأسبانيا تزايدت العصابات الفاشية بشكل واضح تمارس العنف بشتى أنواعه وأشكاله ضد المسلمين كأفراد بالاعتداء عليهم، وممتلكاتهم بالتدمير وبالإساءة إليهم أمام الآخرين مطالبين إياهم بالرحيل من حيث أتوا، وبذلك أصبح الوجود العربي في أوروبا مهدداً، إن لم يكن بالطرد والإقصاء فسيكون بالتحجيم والتهميش، خاصة في ظل الدعوات اليمينية المتكررة للحد من الهجرة خوفاً مما تسميه هذه الدوائرالخطر الإسلامي على القارة العجوز.

ويؤكد أن المصلحة العامة تقضي باستخدام جميع السبل لتيسير اندماج الجاليات الإسلامية في المجتمعات الأوروبية وعدم الخلط بين الإسلام من ناحية، والأصولية من ناحية أخرى، لاسيما أن الأصولية المتطرفة هي داء يصيب كل الديانات والمذاهب والإيديولوجيات، وصفحات التاريخ الإنساني تحف من بدء الخليقة وحتى اليوم بأحداث عنف من كل لون وجنس.

المؤسسة الاستشراقية

تعد حركة الاستشراق من أهم وأخطر القنوات التي أسهمت في تشكيل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين، وترسيخها في مخيلة العقل الغربي الفردي والجماعي، فالاستشراق بوجهه الكلاسيكي أو ما بات يعرف بـ«الاستشراق الجديد»، شكل القاعدة الخلفية والمصنع الفكري الذي يمد المُنصّر والمستعمر بالمواد والأسلحة المناسبة من أجل فرض السيطرة على شعوب الإسلام، وهدم عالم أفكاره.

وترجع الوسائل الفكرية التي استخدمها المستشرقون لتشويه تاريخ الأمة الإسلامية وحاضرها إلى الأصول التالية[1] :

التشكيك في مصادر الدين الإسلامي وصحة نبوة الرسول (ص) .

إلقاء الشبهات حول أحكام الإسلام التشريعية ومصادرها.

المغالطات.

تزيين الأفكار البديلة.

افتراء الأكاذيب واختراع التعليلات والتفسيرات الباطلة.

التلطف في دس السموم الفكرية بصورة خفية ومتدرجة.

ومن الإنصاف أن نشير أنه بين حين وآخر يظهر من بعضهم إنصاف للحقيقة دون تحيز فتظهر شخصيات أوروبية مستنيرة لها وزنها تتخذ إزاء الإسلام بعض المواقف الإيجابية، ويحسب للحركة الاستشراقية أيضا عنايتها بالمخطوطات العربية في المكتبات الغربية، وفهرستها، وتحقيق العديد من أمهات الكتب العربية في شتى مجالات الفكر الإسلامي، والقيام بالعديد من الدراسات اللغوية المفيدة.

(١) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير- الاستشراق- الاستعمار، عبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الثامنة ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ص: ١٣٨.

الفصل الرابع:

الآثار والنتائج السلبية للاسلاموفوبيا

يقول خالد سليمان في كتابه (ظاهرة الإسلاموفوبيا ... قراءة تحليلية): عبرت ظاهرة الخوف المرضي من الإسلام عن نفسها عبر جملة من المظاهر التي تفاوتت ما بين فترة زمنية وأخرى وحيز مكاني وآخر في طبيعتها، وفي درجة سلبيتها وحدّتها ومنها:

١ـ الطعن في رسالة الإسلام والتشكيك بنبوة الرسول (ص):

منذ انبعاث رسالة الإسلام، لم تكد تتوقف الأصوات التي تشكك بصحة تلك الرسالة وصدق صاحبها. وأسند إلى الرسول الكريم (ص) الكثير من الصفات الباطلة وترميه بالكذب والجنون والكهانة والسحر والاستبداد والتهالك على الشهوات...الخ.

وبطبيعة الحال، لم تقف تلك الاتهامات المغرضة عند حدود الرسول (ص)، بل تعدته لتطال الإسلام أيضاً فاتهم بأنه دين مادي لا يأخذ الأبعاد الروحية بعين الاعتبار، وأنه دين دموي قام وانتشر بقوة السيف، وأنه دين يخلو من الأصالة فيسرق أفكاره من الأديان السابقة عليه كاليهودية والمسيحية ...الخ. وعليه فإن الإساءة إلى الرسول لا يمكن إلا أن تعد إساءة للإسلام نفسه.

وكأمثلة على ما تقدم، كان الفرنسي الشهير (فولتير) قد نشر في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي كتاباً بعنوان: (التعصب أو النبي محمد)، وصف فيه الرسول الكريم بأنه منافق وخداع ومحب للملذات الجسدية ومستبد[1] . وقبل ذلك بقرون كانت ملحمة (الكوميديا الإلهية) لكاتبها (دانتي أليغري) قد تطاولت على شخص رسول الإسلام وصورته بما لا يليق به. وهو ما كرر فعله (سلمان رشدي) في روايته (آيات شيطانية)، التي حظيت وصاحبها وما يزالان بدعم الغرب وحمايته وتكريمه، بدعوى الانتصار لحرية التعبير.

وتأتي الرسوم الكاريكاتورية التي نشرتها صحيفة (يولاندز بوسطن) الدنماركية في 30 أيلول 2005 لتضاف إلى قائمة الإساءات المتعمدة ضد الإسلام ورموزه. فقد نشرت تلك الصحيفة 12 رسماً هزلياً للرسول محمد (ص)، وصفت من جانب الكثيرين بأنها في منتهى الصفاقة والانحطاط. واقترن نشر تلك الرسوم مع مقال لرئيس تحرير الصحيفة يعرب فيه عن دهشته واستنكاره لهالة القداسة التي يتوج بها المسلمون نبيهم، معتبراً أن ذلك لا يعدو كونه ضرباً من ضروب الهراء المستند إلى جنون العظمة، وداعياً إلى التحلي بالشجاعة للإقدام على

(١) نظرة الغربيين للإسلام: جانب من الدراسات الغربية التي تناولت الإسلام»، مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني (بلاغ) على الرابط التالي: http://www.balagh.com/mosoa/garb/uq٠xm٣٦j.htm

كسر ذلك (التابو)، عن طريق فضح (التاريخ المظلم) لصاحب الرسالة الإسلامية، وإبراز حقيقته إلى الرأي العام العالمي[1].

ونشرت إحدى دور النشر البريطانية عام 2001 كتاباً لمؤلف يدعى (عبد الله عزيز)، يتضمن صوراً هزلية في منتهى السخرية والتطاول على عقيدة المسلمين وقرآنهم وسنة نبيهم.

(١) هويدي، فهمي. «إهانة نبي الإسلام تجدد السؤال: من يكره من؟»، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٩٩١٣ (١٨ كانون الثاني ٢٠٠٦).

٢ ـ إثارة النزاعات بين المسلمين:

ما انفكت الدول الغربية خاصة الاستعمارية منها تبدي حرصاً واضحاً على تسليط الأضواء على مواطن الاختلاف القائم على أسس دينية في العالم الإسلامي والعمل على تضخيمها وتطويرها إلى مستوى الخلاف، سعياً إلى إثارة الصراعات بين المسلمين أنفسهم من جانب، والمسلمين والأقليات غير المسلمة من جانب آخر. وفي هذا المقام، ربما كان بالإمكان استذكار الجهود الحثيثة التي بذلتها فرنسا في أوائل القرن الماضي لتمزيق وحدة لبنان وإذكاء نار الخلافات الدينية بين أبنائه، وذلك بعد تمكن الدول الاستعمارية من تشظية المشرق العربي إلى دويلات ضعيفة عقب توقيع معاهدة سايكس بيكو عام 1916، حيث غدا لبنان مسرحاً لتوازنات دينية وطائفية هشة، أثبتت الأيام قابليتها للانهيار وتفجير الصراعات الدموية أكثر من مرة.

وفي ذات الإطار، يحسن التنبيه إلى البرامج الأكاديمية التي تحرص الدول الغربية على إنشائها وتطويرها في الجامعات والمراكز الأكاديمية والبحثية، التي تنصرف عناية جزء كبير منها إلى دراسة الاختلافات المذهبية والفرق الغالية التي تزعم انتماءها للإسلام ـ وهو منها براء ـ في محاولة لرمي الدين الإسلامي بما ليس فيه من التناقض والانفلات والشذوذ ...الخ .

٣ـ السعي إلى إخضاع بلاد المسلمين واحتلالها:

كانت حروب الفرنجة على العالم الإسلامي، التي سماها البعض حروباً صليبية، قد انطلقت بذريعة تحرير المدينة المقدسة (القدس) من أيدي المسلمين (الوثنيين) في زعمهم. والواقع إن المجازر التي ارتكبها (الصليبيون) في المدن الإسلامية خلال تلك الحملات قد لا تعكس مجرد الخوف المرضي من الإسلام وأتباعه، بل تعكس درجة متقدمة من الحقد والرغبة في الانتقام. وكأن في الانتقام الدموي البشع من المسلمين ضرباً من ضروب التعويض عن الخوف المزمن منهم ومن دينهم. فقد روي عن أحد شهود العيان من رهبان الفرنجة الذين شهدوا احتلال (الصليبيين) لمدينة القدس سنة 492 هـ قوله: كان قومنا يجوبون الشوارع والميادين وسطوح البيوت ليرووا غليلهم من التقتيل، وذلك كاللبؤات التي خطفت صغارها كانوا يذبحون الأولاد والشباب، ويقطعونهم إرباً إرباً، وكانوا يشنقون أناساً كثيرين بحبل واحد بغية السرعة، وكان قومنا يقبضون كل شيء يجدونه فيبقرون بطون الموتى ليخرجوا منها قطعاً ذهبية

فيا للشره وحب الذهب، وكانت الدماء تسيل كالأنهار في طرق المدينة المغطاة بالجثث[١] .

ويصف راهب آخر المجزرة نفسها دون أن يخفي شماتته بقوله: حدث ما هو عجيب بين العرب عندما استولى قومنا على أسوار القدس وبروجها، فقد قطعت رؤوس بعضهم، فكان هذا أقل ما يمكن أن يصيبهم، وبقرت بطون بعضهم؛ فكانوا يضطرون إلى القذف بأنفسهم من أعلى الأسوار، وحرق بعضهم في النار؛ فكان ذلك بعد عذاب طويل، وكان لا يرى في شوارع القدس وميادينها سوى أكداس من رؤوس العرب وأيديهم وأرجلهم، فلا يمر المرء إلا على جثث قتلاهم، ولكن كل هذا لم يكن سوى بعض ما نالوا[٢] .

ويبدو أن تلك الروح (الصليبية) الحاقدة على الإسلام والمذعورة منه قد ظلت تتلبس العالم الغربي حتى أيامنا، وربما كان هذا يفسر جزءاً من الهوس الغربي بمحاربة المسلمين وإخضاعهم إلى هيمنته. فقد ظل العالم الإسلامي محط أنظار المطامع الغربية التي تقنعت خلف الرغبة في نشر رسالة المسيح وإنقاذ ذلك العالم من تخلفه وانحطاطه. وهو ما ترجم على شكل عشرات الحملات والمؤامرات الاستعمارية التي انتهت باحتلال معظم أرجاء العالم الإسلامي وتمزيق وحدته، بإسقاط الخلافة الإسلامية العثمانية عام 1918.

وقبل ذلك بسنوات قليلة، وفي ظل الشعور المستمر بالتهديد المحتمل للإسلام، كانت بريطانيا قد دعت عام 1907 إلى تشكيل لجنة عليا تألفت من سبع دول استعمارية غربية، وذلك لمناقشة الخطر الذي تشكله الخلافة العثمانية الإسلامية على تلك الدول. وقد خلصت اللجنة إلى تقرير أكدت فيه أن مصدر الخطر الحقيقي على تلك الدول يتمثل في الولايات العربية في الدولة العثمانية، وفي الشعب العربي المسلم الذي يعيش في تلك الولايات[٣] . وقد خلص التقرير المذكور إلى الخروج بجملة من التوصيات أبرزها:

1. العمل على خلق حالة من الضعف والتمزق والانقسام في المنطقة.
2. إقامة دويلات مصطنعة تتبع لتلك الدول الاستعمارية وتخضع لها.
3. محاربة أي شكل من أشكال الوحدة والاتحاد الروحي أو الثقافي أو التاريخي بين أبناء المنطقة.
4. وكسبيل لتحقيق كل ذلك، ينبغي إقحام حاجز بشري غريب يتمتع بالقوة على المنطقة، بحيث يجسد قوة معادية لسكانها، تنسجم في مصالحها مع مصالح الدول الإستعمارية الراعية لذلك الكيان المختلق، الذي لعب دوره بإتقان مميز الكيان الصهيوني الغاصب[٤] .

وتتعدد الشواهد التي تؤكد استمرارية حضور الذهنية التي انطلقت منها (الحروب الصليبية) في أعماق الكثيرين من أبناء الغرب حتى عصرنا الحديث. فعلى سبيل المثال، عندما احتلت القوات البريطانية مدينة القدس سنة 1917 بقيادة الجنرال (اللنبي) الذي كان أول غربي يدخل المدينة منذ تحريرها على يد صلاح الدين الأيوبي، هتف معلناً: الآن انتهت الحروب الصليبية[٥] . وعندما اجتاحت القوات

(١) لوبون، غوستاف. حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠، ط٢، ص ٣٢٥.
(٢) المرجع السابق، ص ٣٢٦.
(٣) العويسي، عبد الفتاح محمد. «دور بريطانيا في تأسيس الدولة اليهودية (١٨٤٠-١٩٤٨)»، شؤون اجتماعية، عدد ٧٥ (خريف ٢٠٠٢)، ص١٥٢.
(٤) المرجع السابق، ص١٥٢.
(٥) الميلاد، زكي. نحن والعالم: من أجل تجديد رؤيتنا إلى

الفرنسية مدينة دمشق بعد انتصارها في معركة ميسلون عام 1921، توجه قائد القوات الفرنسية الجنرال (غورو) إلى قبر صلاح الدين الأيوبي قائلاً أنظر يا صلاح الدين ها قد عدنا[1] . ويقال أن في جنوب فرنسا، وفي المكان الذي انطلقت منه الحروب الصليبية على وجه التحديد، جمعية تعقد اجتماعاً دورياً كل عام حتى يومنا هذا لاستحضار الأجواء التي احتضنت ولادة الحروب الصليبية، حيث يتم في الاجتماع إلقاء الخطب المحاكية لخطبة البابا (أوربان الثاني) الذي أعلن عن انطلاق تلك الحروب، كما يجري إعادة تمثيل انطلاق الحملة الصليبية الأولى[2].

وتشكل (زلة اللسان) الشهيرة للرئيس الأمريكي (جورج بوش) التي انزلق فيها إلى القول بأن حربه على الإرهاب بعد تفجيرات 11أيلول هي (حرب صليبية) مؤشراً مهماً على استيطان فكرة الحروب الصليبية في أذهان كثير من رجال السياسة في العالم الغربي، وتعبيراً عن إرث غربي قديم يتم توارثه، وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية ، التي شهدت بعد تلك التفجيرات استحضاراً صاخباً لتلك الفكرة[3] . فعلى سبيل المثال، يجاهر القس الأمريكي (فيليب بينهام) بالدعوة عبر منابر الإعلام إلى إطلاق الحملة الصليبية ضد الشر لإنقاذ الولايات المتحدة... عن طريق كشف كذبة اسمها الإسلام[4] ، معلناً أن النبي محمد ذبح الملايين منذ ظهوره مطلع القرن السابع[5] . وتكمن المفارقة في تقاطع هذا الخطاب مع خطابات علمانية تتردد أصداؤها في دهاليز السلطة والإعلام الأميركي، مرددة المفردات العدائية للحروب الصليبية، وداعية لانقسام العالم إلى معسكرين متناقضين: أحدهما خيّر ومتحضر، والآخر ـ وهو المعسكر الإسلامي ـ شرير وبربري[6] .

العالم، الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، ٢٠٠٥، ص ٩٠.

(١) المرجع السابق، ص ٩٠.

(٢) للأبعاد الدينية، وبخاصة المستمدة من مقولات العهد القديم (التوراة)، حضور واضح في أروقة صنع السياسة الأمريكية منذ زمن بعيد يتزامن مع قيام الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، للتوسع في هذا الموضوع، أنظر: الحسن، يوسف. البعد الديني في السياسة الأمريكية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠.

(٣) الشيشاني، مراد بطل. «المجتمع الأمريكي بعد ١١ سبتمبر»، مقالة منشورة في الموقع الإلكتروني (الجزيرة) على الرابط التالي:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/٠٩D٥٣CF٨D٢٥F-٤٦٥D-A٩٩٥-٦٥٧D-٦٤٧C٥FC٥.htm

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

(٦) المرجع السابق.

٤ـ تفعيل أنشطة التنصير:

ربما من الجائز القول إن هناك علاقة طردية بين ازدياد المخاوف الغربية من الإسلام وتصاعد وتيرة الأنشطة التنصيرية التي يلجأ إليها، وكأن في السعي إلى تنصير المسلمين وإدخالهم في المحبة المسيحية شكلاً من أشكال الحيل الدفاعية للتعويض عن كراهيتهم.

وتشهد عملية التنصير اليوم نشاطاً محموماً في العالم الإسلامي، وبخاصة في البلدان الفقيرة التي تعاني من عدم الاستقرار السياسي، ففي أفغانستان وحدها هناك حالياً ما لا يقل عن (1000) منظمة أمريكية وأوروبية تعمل في مجالات الإغاثة والتنمية، يمارس كثير منها أنشطة تبشيرية مختلفة. الأمر الذي دفع القس (بن هومان) رئيس إرسالية التنصير المسيحي المجرية إلى أن يصرح

في عـــام 2003، وبعد زيـــارة استطلاعية عن اعتقاده بنجاح عقيـــدة التثليث في تثبيت أقدامها، وعن إمكان نجاح برنامج التنصير في أفغانستان.

تكريس الخوف من الاسلام

وعن الاثار السلبيـــة للاسلاموفوبيا يستشهد (ناثـــان لـــين) مؤلـــف كتـــاب: (صناعة الإسلاموفوبيا .. أحابيـــل اليمين السياسي) بالكثـــير ممـــا ورد في الصحافـــة والإعلام والكتب والأبحاث عن موضوع الإسلاموفوبيا في الغـــرب، والخوف الـــذي رسخه الإعلام في أذهـــان العامة، وما يمكن أن يفرز منه، نقتبـــس بعض ما أورده الكاتب عن ممارسة الخـــوف وتأثيره في الأفـــراد والشعوب على لسان شخصية البروفيسور الإنجليزي (جورج فالكونر) في فيلم رجل عازب2009 من إخراج توم فورد: الخوف، رغم كل شيء، هو عدونا الحقيقي . إن الخـــوف يستولي على عالمنا، ويستخـــدم كأداة للتلاعـــب في مجتمعنا . بالخوف يدير السياســـيون سياساتهم وتقنعنا شركات الإعـــلان بشراء أشيـــاء لانحتاج إليهـــا. وعن زرع الخـــوف في رؤوس الشعب الأمريكي نقتبـــس: الخوف الذي يهاجموننا بـــه هو الخـــوف مـــن أن هنـــاك شيوعيين يخترقون صفوفنا مـــن كل زاوية، والخوف من أن هناك بلداً في البحر الكاريبي لا يؤمن بطريقتنـــا في الحياة وهو يشـــكل تهديداً لنا . الخـــوف من أن الثقافـــة السوداء يمكن أن تسيطر على العالم.

ثـــم يشير الكاتـــب إلى أن المنـــاخ السياسي والاجتماعي لعـــام 2010 كان ناضحاً بتعابير الكراهية . فبعد تسع سنوات من 11 سبتمبر 2001 توقع الكثير أن المشاعر المعادية للإسلام كانت في تراجع، إلا أن الأمر لم يكن كذلك، فقد ازداد العداء للإسلام والمسلمين بحسب الكثير مـــن التقارير والإحصاءات عن عدد من مراكز الأبحاث . في عام 2001 أظهرت التقاريـــر أن آراء 59٪ من الأمريكيين كانت إيجابيـــة تجاه المسلمين بعـــد شهرين فقط من التفجيرات الإرهابيـــة في 11 سبتمبر، إلا أن الأمور بدأت تتغير في السنة التالية، على الرغم مـــن أن أعمال العنف من قبل المجموعـــات الإسلاميـــة المتطرفة كانت قليلـــة . في عـــام 2002 أظهـــر تقرير ل (إف بـــي آي) أن جرائم الكراهية تجاه المسلمين ازدادت بنسبـــة 1600٪، ففي عام 2000 سجلت 28 حالة، أما في عام 2002 فقد وصل الرقم إلى 451 حالة، وفي عام 2004 واحد فقط من كل أربعة أمريكيين تحدث بإيجابية عن الإسلام . ووفقـــاً لمركز بيو للأبحـــاث في العاصمة الأمريكية واشنطن، فإن 46٪ من الأمريكيين اعتقد أن الإســـلام يشجع على العنف أكثر من أي ديـــن آخر . ولم تكن هـــي مؤسسة الأبحـــاث الوحيدة التـــي سجلت هذا الاتجاه السلبـــي الصاعد تجاه المسلمين، ففي السنة التاليـــة، أفاد تقرير لشبكـــة إيه بي سي نيوز أن 43٪ مـــن الأمريكيـــين لايزالون يعتقدون أن المسلمين لا يكنون الكثير من الاحترام للشعوب التي تدين بدين آخر . وبحلول عام 2005 قرابـــة 6 من 10 أمريكيـــين اعتقدوا أن الإسلام دين يشجع على العنف .

بعد الحرب على العراق بأربع سنوات أجرت صحيفة واشنطن بوستاستطلاعاً أظهرت فيه أن نصف الأمريكيين ينظرون بطريقة سلبية إلى الإسلام، ومع حملة الانتخابات الأمريكية في 2008 والتي تسلم فيها باراك حسين أوباما، الكيني الأصـــل، الذي أصبح الاسم المتوسط له (حسين)، وهو اســـم إسلامي، هدفاً سهلاً لمروجـــي الروايـــات المعاديـــة للمسلمين،

وقد عززوا الصورة التي أظهرت أن ديانته الأصلية أي الإسلامية تعد لطخة في سجله، وأنه لا يزال يدين بالإسلام، وأي زيارة له لأي مسجد كان كافياً لإثارة زوبعة من الانتقادات من معارضيه .

ويشير الكاتب إلى أن تقريراً آخر لمركز بيو للأبحاث في واشنطن في 2008 في أوروبا، أظهرت أن الآراء الإيجابية كانت قليلة تجاه المسلمين، وأن نصف الإسبان والألمان لهم آراء سلبية، في حين 46٪ من البولنديين و38٪ من الفرنسيين شعروا بالشيء نفسه .

وبحسب التقارير الأخيرة لهذا المركز فإن اليمين الأمريكي يجد أن المسلمين غرباء على أرضهم وأن قيمهم وثقافتهم لا تمت إليهم بصلة، خاصة أن ما يقارب 65٪ من المسلمين في أمريكا هم من الجيل الأول للمهاجرين، كما تبين في فرنسا أن ثلثي المهاجرين الجدد هم من المسلمين وفي بريطانيا ربعهم، وتعدّ هذه الأرقام خطرة لمتشددين مثل ميشيل إينرايت، حيث يرون الأمر على أنه يشكل تهديداً لثقافتهم وقيمهم .

تعميم الصور النمطية

ويستشهد الكاتب بمقال للكاتب (دانيال بايبس) وهو معلق سياسي أمريكي محافظ، يعدّه البعض جدّ الإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة حيث يوضح تقاطع العنصرية المعادية للمهاجرين والإسلاموفوبيا قائلاً: إن المجتمعات الأوروبية الغربية غير مهيّأة للهجرة الهائلة للشعوب من البشرة السمراء الذين يطبخون أطعمة غريبة ولا يلتزمون تماماً بالمعايير الجرمانية للنظافة الشخصية . . كل المهاجرين يجلبون معهم عادات ومواقف غريبة، لكن العادات الإسلامية هي إشكالية أكثر من غيرها . كما يظهرون على أنهم يظهرون مقاومة ورفضاً لكل اندماج.

إلا أن الكاتب يفند ما كتبه من خلال توضيح التاريخ الأمريكي الذي لم يكن تبرز فيه أية جماعة دينية ولا استحكم به أي نظام اجتماعي أساسي أو كانت هناك قيم ومعتقدات أخلاقية معينة، وبالتالي سيكون من المستحيل الإدعاء بأن المسلمين أو أي جماعة دينية أخرى سيرفضون شيئاً ما، طالما أن المجتمع يتسم بالتنوع الذي نشأ في تكوينه من وفود المهاجرين من مختلف أصقاع الأرض .

يقف الكاتب على تأثير الأزمة الاقتصادية في خلق أجواء من التوتر الاجتماعي بين الجاليات المهاجرة والسكان الأصليين الذين يعتقدون أن المهاجرين يستولون على فرصهم في العمل ويخفضون من أجور العمال، وقد تشكلت المشاعر المعادية تجاه المسلمين مع الأزمات الاقتصادية منذ عام 2000 خاصة أن أغلبية المهاجرين من الدول المسلمة أعدادهم في تزايد . ويشير الكاتب إلى أن اليمين استغل هذا الجانب، خاصة أنه يعرف سلطة الخوف، وبالتالي جيّر الأوقات غير المستقرة لمصلحته، بالتحديد في قضية المجمع الإسلامي بارك 51 وبناء مسجد غراوند زيرو، حيث نشأت منظمات معادية للمسلمين والدين الإسلامي .

وبعد مقتل زعيم القاعدة أسامة بن لادن كان هناك اعتقاد أن المشاعر المعادية للمسلمين سوف تنخفض، لكن تقرير 2012 للسي إن إن ظهر أن نصف الشعب الأمريكي لا يشعر بالراحة من ارتداء النساء للبرقع، أو أن يتم بناء مسجد في منطقتهم، أو أن يصلي رجل في مطار . وما يقدر ب 41٪ من

الأمريكيين قالوا إنهم لا يشعرون بالراحة إذا ما كان مدرّس أطفالهم مسلماً .

وعلى أي حال فإن الخطاب المعادي للإسلام في الغرب يقوم على أساس أن:

الإسلام دين جامد غير قابل للتغيير والاستجابة لمستجدات العصر.. هو دين غريب ليس لديه قيم مشتركة مع الثقافات الأخرى، لا يؤثر ولا يتأثر بثقافة غيره من الحضارات، وهو حسب رؤية التيارات المعادية للإسلام في الدوائر السياسية والأكاديمية الغربية أدنى مرتبة من القيم الغربية، بربري غير عقلاني، عدائي تجاه المرأة، داعم للإرهاب محرض على صراع الحضارات. وهو فوق ذلك آيديولوجيا تسعى لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية.

ومعظم الكتابات التحريضية التي كتبت عن الإسلام خلال السنوات الماضية تقوم على أساس فرضية أو أكثر من الفرضيات السابقة التي أصبحت مسلّمات ينبغي تحذير صانعي القرار في الدول الغربية من عواقبها الكارثية على الحضارة الغربية في أبعادها اليهودية المسيحية.

وقد قدمت (إليزابيث بول) دراسة معمقة في موسوعة الدراسات العرقية والإثنية عن صورة المسلمين في الميديا البريطانية، تعرضت فيها لعدد من المقالات والتناولات الصحافية التي كان موضوعها الإسلام في الفترة (1994 2004)في الإعلام البريطاني. وقد خلصت الدراسة إلى أن الإعلام في بريطانيا يعرض المسلمين بصورة سلبية، ويصور الإسلام على اعتبار أنه يشكل تهديدا للقيم والمجتمعات الغربية. وذكرت الدراسة أن التناول الصحافي لا يلقي بوجهة النظر المسلمة حول القضايا المتعلقة بالإسلام والمسلمين والتي تثيرها الميديا البريطانية. وذكرت الباحثة أن الكثير من الدارسين يرون أن انتشار الخوف من الإسلام في بريطانيا لا يعود إلى معلومات صحيحة عن الإسلام، أو إلى أسباب ترجع إلى الإسلام في حد ذاته بل إلى الصورة النمطية (Stereotype) التي تقدمها الميديا البريطانية للجمهور عن الإسلام.

وخلصت الدراسة إلى أن مصطلحات معينة صاغتها الصحافة لإدانة الإسلام أصبحت متداولة بشكل كبير، وذكرت من هذه المصطلحات «الإرهاب الإسلامي» (Islamic terrorism) والعنف الإسلامي (Islamic Violence) و«القنبلة الإسلامية (Islamic Bomb) وغيرها من المصطلحات التي تعج بها صحافة التابلويد على جانبي الأطلسي بشكل عام.

ومع أن الكثير من المنظمات التي مارست العنف كانت تتدثر بعباءة المسيحية، فإننا لم نجد مصطلحا مثل «الإرهاب المسيحي» أو «العنف المسيحي» لدى هذه الميديا الصفراء أو السوداء.

وقد جاء في تقرير لمجلة «العدل والمساواة» (Fairness and Accuracy) أن الكتّاب الذين يتهمون بإشاعة الإسلاموفوبيا في الغرب يعتمدون تكنيكا يقوم على تشويه صورة الإسلام بتقديم معلومات خاطئة عنه، وقد ذكر التقرير اسماء بعضهم ك: (غلن بك) وهو مقدم برامج تلفزيونية وإذاعية في الولايات المتحدة و(مايكل سافاج) وهو إذاعي وكاتب سياسي أميركي محافظ، و(روبرت سبنسر) وهو مؤلف عدد من الكتب وله عدد من الأعمال الصحافية عن «الإرهاب الإسلامي» ، و(دانيال بايبس) وهو كاتب أميركي إسرائيلي الهوى.

ومما يلحظ أن الذين يحاولون إشاعة جو من الخوف من المسلمين في الغرب يقيمون طروحاتهم على أساس من النظرة الدونية للإسلام أو للمسلمين، يقول رئيس الوزراء الإيطالي (سيلفيو برلسكوني) على سبيل المثال إن قيم الحضارة الغربية تعد أعلى

مرتبة (Superior) من الإسلام، وذلك تعميم لا يجرؤ عليه منصف ينظر للأمور نظرة إنسانية بعيدا عن الأفكار التي أسست للأحزاب الفاشية والنازية في أوروبا القرن الماضي.

ويقول المدعي العام الأميركي الأسبق (جون أشكروفت): «الإسلام دين يدعو الرب فيه الإنسان إلى إرسال ابنه ليموت من أجله (من أجل الرب)، بينما المسيحية إيمان يرسل فيه الرب ابنه ليموت من أجل الإنسان» ولعله نسي أو تناسى أن كلمة «في سبيل اللّه» أينما وردت في أدبيات الإسلام فإنها تعني في «سبيل المجتمع أو الناس أو البشرية أو القيم»، لأن اللّه في الأدبيات الإسلامية وعلى رأسها القرآن قوي عزيز ليس في حاجة إلى أن يموت أحد من أجله.

ولا يخفى أن بث روح الرعب والكراهية للإسلام في الغرب إنما يرتبط بأحزاب سياسية يمينية وتيارات أصولية محافظة ليست لها برامج عمل واضحة في ما يخص تحسين الأوضاع المعيشية للناخبين، فتلجأ تلك الأحزاب والتوجهات إلى «بعبع» الإسلام لجلب مزيد من الدعم الشعبي تحت طائلة الخوف من «الهجوم الإسلامي» الذي توشك «القاعدة» أن تشنه فتهلك به الحرث والنسل في هذه الدولة الغربية أو تلك. وقد لاحظ أوليفر دوف في «الإندبندنت» أن الحزب القومي البريطاني يستعمل الإسلاموفوبيا من أجل كسب المزيد من الدعاية السياسية، والشأن ذاته ينطبق على معظم أحزاب اليمين في أوروبا التي تصاعدت أسهمها السياسية بسبب رفعها لفزّاعة الإسلام والأجانب لتخويف الناخبين الأوروبيين.

ومع تنامي أداء أحزاب اليمين الأوروبي بعد أحداث 11سبتمبر فإن المؤشرات ترجح استمرار ظاهرة الإسلاموفوبيا وترويع المجتمعات الغربية وشحنها ضد الإسلام، تارة بصورة كاريكاتورية، وأخرى بمقالة صحافية، وثالثة ببرنامج إذاعي أو تلفزيوني، ورابعة بتصريح لشخصية مرموقة تتناوله وسائل الإعلام بمزيد من الأضواء والتحليل.

وأختم مع إليزابيث بول متسائلا: هل التحدي الغربي القادم هو الإسلام أو الإسلاموفوبيا؟ أما دانيال بايبس وزمرته من المحافظين الجدد فيرون أن الإسلام هو التحدي الغربي، في حين ترى إليزابيث بول أن الإسلاموفوبيا هي التحدي الذي لا بد من أن تسخر لمواجهته الإمكانات، قبل أن تتحول إلى خطر يصعب التعامل معه.

وأكد كاتبا كتاب(الإسلاموفوبيا): عبد العالي حاجات ومروان محمد منذ البداية الدور الخطير الذي لعبه المثقفون في الترويج للإسلاموفوبيا كالراحلة الإيطالية (أوريانا فلاتشي) التي وصفت المسلمين بالفئران في كتابها (الغيظ والكبرياء) الذي لاقى رواجا كبيرا في فرنسا، و(ميشال أولبيك) الذي قال إن الإسلام أكثر الأديان بلاهة وقال إننا ننهار حينما نقرأ القرآن، وأسمي المسلمين بسكان الصحراء التافهين. وكذا الكتاب (بيار هنري تزياف وألان فينكلكروت وباسكال بروكنير) والكاتبة (كارولين فوريست) التي تناولت المفكر طارق رمضان في كتاب مليء بالأخطاء والمغالطات.

مثقفو إسلاموفوبيا القلم هم أيضا (ريتشارد ميه) الذي يصاب بالذهول حينما يجد نفسه وحيدا بين المسلمين العرب في محطة شاتليبه الباريسية للنقل الجهوي على حد تعبيره، و(ألكسندر دلفال وجيزال ليتمان ورونو كامو وميشال تريبالا وميشال فيانيس) وهذه الأخيرة وصفت سيدات يرتدين البرقع بالكلاب.

هذا فضلا عن (كريستين تاسان) التي دعت إلى منع القرآن الكريم في مقال (ماذا نفعل

بالمسلمين بعد منع القران الكريم) و(إريك زمور) الذي أيد حرية إهانة الرسول (ص) في رسوم كاريكاتيرية اعتبرته إرهابيا باسم حرية التعبير، وحارب حق الممثل (ديودونيه) في التعبير عن المتاجرة الأيديولوجية الأبدية بالمحرقة النازية فنيا.

وقد طالت ظاهرة الإسلاموفوبيا كل الفضاءات الاجتماعية وعلى رأسها المدارس العمومية التي يمنع فيها على الفتيات ارتداء الحجاب وحتى عصاب الرأس والفستان الطويل ويفرض على الأمهات المرافقات لأبنائهن أثناء الخرجات المدرسية الظهور سافرات وعلى التلاميذ أكل اللحم غير الحلال.

هذا فضلا عن تحول التدين إلى عامل قانوني يحول دون الحصول على الجنسية وإلى مصدر تعنيف وترهيب أخذ أبعادا خطيرة في الأعوام الأخيرة كما بينته الاعتداءات الجسدية واللفظية التي أحصاها المرصد الفرنسي لمناهضة الإسلاموفوبيا قبل أن يتعرض رئيسه عبد الله زكري شخصيا للاعتداء إثر تلطيخ جدران بيته بكتابات عنصرية مثل الإسلام خارج فرنسا .

واتخذت الإسلاموفوبيا بعدا شموليا خاصا وغير مسبوق بعد تحولها إلى ممارسة سلوكية لدى أغلبية اجتماعية اعتبارا من عام 2001 بعد أن كانت محصورة على مستوى أقلية عام 1989.

قضية «النقاب» في بريطانيا وتأثيرها على صورتها في الشرق الأوسط.. (رؤية غربية)

مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية

19 أكتوبر 2013

الجدل الذي تشهده بريطانيا خلال هذه الأيام، حول حق المسلمات في ارتداء النقاب كتعبير عن هويتهن الدينية على خلفية الحكم القضائي الصادر من محكمة لندن يوم 2013/9/17، بعدم جواز تقديم امرأة مسلمة إفادتها أمام المحكمة وهي ترتدي النقاب ليس بالجدل المستحدث على المجتمع البريطاني، ولكنه أثير من قبل وكان يشتد ويخفت باستمرار من وقت لآخر، فقد سبق في عام 2006 أن أثير الموضوع بقوة عندما رفض الوزير البريطاني السابق «جاك ستر» استقبال سيدة محجبة في مكتبه، وأعلن أنه «يشعر بعدم الراحة عندما يقابل سيدة محجبة».

بيد أن الجدال هذه المرة اتسع ليشمل الحجاب وأغطية الرأس الأخرى التي تستخدمها المتدينات من النساء المسلمات، مع أن قرار المحكمة اقتصر على النقاب فقط، الأمر الذي يعيد إلى الواجهة الكيفية التي يتعامل بها المجتمع البريطاني على الصعيدين الرسمي والشعبي مع الجالية المسلمة وممارساتهم أو عاداتهم وتقاليدهم الدينية، وخاصة بعد دعوة وزير الدولة البريطاني للشؤون الداخلية «جيريمي براون» في 2013/9/16، حكومة بلاده إلى النظر في منع النساء المسلمات من ارتداء النقاب بالأماكن العامة، مثل المدارس والجامعات، وإلى إطلاق نقاش وطني حول

دور الدولة في وقف فرض ارتداء النقاب على الفتيات، تلى ذلك التصريح الصادر يوم 2013/9/18، عن مديرة لأحد معاهد التعليم العالي في مدينة برمنجهام التي تعيش فيها جالية آسيوية كبيرة يشكل المسلمون منها قطاعًا واسعًا بضرورة ألا ترتدي الطالبات المسلمات ملابس تخفي هويتهن (بما في ذلك النقاب)، ثم كشفت صحيفة الـ «ديلي تلغراف» يوم 2013/9/19، عن قيام 17 مستشفى تابعة لهيئة خدمات الصحة الوطنية، باتخاذ قرارات داخلية تحظر على موظفاتها ممن يتعاملن مع المرضى ارتداء النقاب.

تلك الحملة أثارت ردود فعل واسعة حول عدد من القضايا، كان أهمها هاجس الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)؛ حيث إن نشر الثقافة الإسلامية يمثل مصدر قلق دائم للمصابين بالإسلاموفوبيا داخل المجتمع البريطاني، وخاصة في ظل وجود نظرة اختزالية للإسلام كدين وكثقافة في تصور الإسلام كمجموعة محدودة وجامدة من العقائد التي تحض على العنف والرجعية والإرهاب والنظرة السلبية للآخر، وترفض العقلانية والمنطق وحقوق الإنسان.

ومن الشواهد على تنامي هذه الظاهرة المرضية داخل بريطانيا: قيام وزارة التعليم في أبريل 2013، بفتح تحقيق عاجل فيما اعتبر مخاوف محيطة بمدرسة إسلامية مستقلة، بعد مزاعم بأن الأسر المسلمة كانت تتعرض لضغط لتسجيل أطفالهم بالمدرسة، أيضًا حادثة زيادة عدد الهجمات على المساجد وتضاعف جرائم الكراهية المرتبطة بالإسلاموفوبيا بنحو 15 مرة بعد حادث ولتشي الإرهابي الذي قتل فيه جندي بريطاني في مايو 2013، علي يد اثنين من المتطرفين الإسلاميين.

«الإسلاموفوبيا» تتحول إلى عنف ضد مسلمي بريطانيا وتحطّم قبورهم

موقع صحيفة ايلاف الإلكترونية

13 يونيو 2011

صلاح احمد

أصدر «مجلس بريطانيا الإسلامي» دعوة إلى «إجراءات حاسمة» تتصدى لتزايد الاعتداءات المدفوعة بالخوف المَرَضي من الإسلام والمسلمين «الإسلاموفوبيا» وفقًا لما تناقلته الصحف البريطانية .

وقال المجلس إن «قانون مكافحة الإرهاب» يميّز بشكل خاص ضد المسلمين بين سائر الجماعات الدينية والعرقية، ودعا أمين عام المجلس فاروق مراد في مؤتمر المجلس السنوي العام في مركز «بورديسلي»، مدينة بيرمنغهام، الى ضرورة مراقبة الجرائم التي تستهدف المسلمين، بما فيها الاعتداءات العنيفة والتهديد بالقتل وتشويه المساجد وتهشيم شواهد القبور، واشتكى من أن المسلمين لا يجدون التشجيع الكافي على إبلاغ الشرطة بالجرائم التي تُرتكب ضدهم.

تأتي هذه الدعوة بعدما أكدت شرطة العاصمة البريطانية أن 762 هجوما واعتداءا مدفوعة بالإسلاموفوبيا ارتكبت في هذه المدينة وحدها منذ نيسان 2009، منها 333 في العام 2010.

وقال مراد إن الاعتداءات على المسلمين وممتلكاتهم «من عمل فئة صغيرة من الناس، لكنها تتصاعد بشكل مقلق». وشدد على أهمية أن تكون للمجلس الإسلامي وسيلة لمراقبتها وتسجيلها وتحليل أنماطها، بدلاً من ترك الأمر للشرطة، التي لا تستطيع فعل هذا على النحو المطلوب»، وقال: إن الأرقام التي جمعها المجلس من الشرطة في مقاطعتين انكليزيتين فقط أوضحت وقوع 1200 جريمة كراهية ضد المسلمين خلال العام 2010 وحده، مقارنة بـ546 هجومًا مماثلاً على اليهود في عموم المملكة المتحدة خلال الفترة نفسها.

وأوضح أن الهجمات على المسلمين تشمل الاعتداء على الأئمة والقائمين على شؤون المسلمين وإلقاء قنابل المولوتوف والطوب والحجارة عبر نوافذ المساجد وتعليق رؤوس الخنازير على بواباتها وتشويه المآذن بالشعارات المسيئة للإسلام.

من جهته، قال الدكتور (روبرت لامبيرت) المدير المشارك في «مركز البحوث الإسلامية الأوروبي» والباحث في معهد الدراسات العربية والإسلامية في جامعة إكسيتر الانكليزية، إن نتائج عقد من البحوث التي يقودها ستصدر قبل الذكرى العاشرة لهجمات 11 سبتمبر الإرهابية على الولايات المتحدة. وأضاف أن تقريره سيقدم أرقامًا شاملة عن عدد الهجمات التي تعرضت لها المساجد والمؤسسات الإسلامية بدافع الكراهية الدينية، وبعيدًا عن تلك التي حدثت إما لأسباب عنصرية أو عفو الخاطر.

وأشار (د. لامبيرت) وهو ضابط شرطة سابق عمل في مجال مكافحة الإرهاب، إلى أن المشكلة المتعلقة بجمع المعلومات «تنبع من غياب الإرادة السياسية أكثر من كونها تتعلق بمجهودات الشرطة».

وقال إن هناك مسؤولية تقع على عاتق الهيئات الإسلامية في جمع المعلومات على النحو الذي تنتهجه «أمانة أمن المجتمع» اليهودية التي تلقي على عاتقها مهمة حماية اليهود البريطانيين من المشاعر المعادية للساميّة»، وأوصى المسلمين بالاقتداء بها.

أما تاجي مصطفى، الناطق باسم «حزب التحرير في بريطانيا» فلفت إلى أنه «في إطار ما يسمى معاداة الغرباء تزايدت الهجمات على المسلمين وممتلكاتهم مع تعاقب الحكومات. والواقع أن هذه الحكومات، كجزء من دعايتها المتصلة بالسياسة الخارجية تواطأت مع شرائح معيّنة من وسائل الإعلام لتسليط ضوء شيطاني على الإسلام».

يذكر أن التقديرات تشير الى أن ما بين 40 و60 ٪ من المساجد والمراكز ومقار المنظمات والجماعات الإسلامية في بريطانيا تعرضت لهجوم واحد على الأقل منذ 11/9.

جريمة الارهابي النرويجي أندرز بريفيك

موقع الألوكة

2011

(من تقرير التخويف من الاسلام)
(الاسلاموفوبيا)
جذور شبكة التخويف من الاسلام في الولايات المتحدة الامريكية
في 22 يوليو 2011قام شاب نرويجي بزرع قنبلة في مبنى حكومي بأوسلو مما أودى بحياة ثمانية أشخاص وبعد سويعات أطلق النار على 68 شخصا وقتلهم في معسكر للعمل الشبابي في جزيرة أوتويا بالنرويج، فتنبا العديد من وسائل الإعلام بوجود دوافع جهادية وعلاقة لتنظيم القاعدة بالحادثة،ولكن في اليوم التالي تبين أن منفذ الهجوم نرويجي مسيحي يبلغ من العمر 32 عاما، يُدعى أندرز بريفيك.
وفي 26 يوليو، قال بريفيك أمام المحكمة إن العنف ضروري لإنقاذ أوروبا من الماركسية والأسلمة. وفي بيانه الرسمي المكون من 1500 صفحة أورد أساليب هجومه بهدف إثارة الآخرين ودعوتهم إلى العنف المتطرف، وتوعد بتنفيذ عمليات وحشية مرعبة ستؤدي لوقوع المزيد من الإصابات، بهدف محاربة الاستعمار الإسلامي لأوروبا .
وقد اشتمل بيان بريفيك على العديد من الحواشي والاقتباسات من بعض المدونين والنقاد الأمريكيين، واصفاً إياهم بأنهم خبراء في حرب الإسلام ضد الغرب. وهذه المجموعة الصغيرة من المنظمات والأفراد المناهضين للإسلام والمسلمين في بلادنا غير معروفة بالنسبة لمعظم الأمريكيين، ولكن لها أثرا كبيرا في تشكيل محاور النقاش السياسي على الصعيدين الوطني والدولي. وقد عُرفت أسماؤهم داخل المجتمعات المحلية بأنهم ناشطون في محاربة الإسلام واستهداف المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية.
أورد بريفيك في بيانه اسم روبرت سبنسر ومدونته جهاد ووتش 162 مرة. وسبنسر هو أحد خبراء المعلومات المضللة والمحرضة ضد المسلمين، وتعمل مدونة سبنسر على متابعة محاولات الأصوليين الإسلاميين لتدمير الثقافة الغربية، أما باميلا جيلر، المتعاونة بشدة مع سبنسر، فقد ورد اسم مدونتها أطلس شرغز 12 مرة في البيان.
ان كتابات هؤلاء المدونين والنقاد عن الإسلام والتعددية الثقافية ساعدت على خلق رأي عام عالمي تولى وزره هذا المسلح النرويجي ، بأن الإسلام في حالة حرب مع الغرب، وأن الغرب في حاجة لمن يدافع عنه. وبحسب ضابط وكالة المخابرات المركزية السابق ومستشار مكافحة الإرهاب مارك سيغمان فإنه مثلما يكون التطرف الديني هو البنية التحتية التي أفرخت تنظيم القاعدة، فإن كتابات خبراء المعلومات المضللة المعادية للمسلمين هي البنية التحتية التي أفرخت بريفيك.
وقد أورد بيان بريفيك مؤسسات أخرى للفكر والرأي، مثل (مركز السياسات الأمنية، ومنتدى الشرق الأوسط، ومشروع التحقيق حول الإرهاب؛ وثلاث منظمات أخرى) وتعمل هذه المجموعة من الأفراد والمنظمات المترابطة على المبالغة في تصوير تهديدات الشريعة الزاحفة للهيمنة الدينية على الغرب، والدعوات الإلزامية إلى العنف ضد غير المسلمين وفقا لنصوص القرآن.

المسلمون في فرنسا... عقدة التمييز والتطرف

شبكة النبأ المعلوماتية

8تشرين الاول/2013

تشهد فرنسا كغيرها من البلدان الأوروبية تناميا خطيرا لظاهرة العنف والعنصرية ضد الأقليات المسلمة في هذه البلاد، بسبب القوانين والإجراءات وممارسات الحكومية الصارمة التي تفرض ضدهم، يضاف الى ذلك تنامي الأفكار والأحزاب اليمينية المتطرفة المعادية للمهاجرين في جميع أنحاء أوروبا، والتي تدعو بشكل علني إلى التدخل القسري واستخدام العنف و السلاح ضد تلك الأقليات وخصوصا الأقلية المسلمة لفرض التقاليد والقيم داخل المجتمع، وهو ما يعتبر انتهاكا صارخا لجميع الاتفاقيات والمواثيق الدولية التي تنص على احترام الحقوق والحريات الأساسية لجميع البشر، وفيما يخص تلك الانتهاكات أوقفت السلطات الفرنسية عسكريا شابا قريبا من أفكار اليمين المتطرف المتشدد قرب ليون في وسط البلاد للاشتباه بنيته مهاجمة مسجد، وفق ما أعلنت وزارة الداخلية الفرنسية بينما اكد مصدر قضائي ان الموقوف اعترف بانه القى العام الفائت قنبلة حارقة على مسجد آخر.

وقد احيل الجندي امام قسم مكافحة الارهاب في نيابة باريس بعد توقيفه لاربعة ايام لدى الادارة المركزية للاستخبارات الداخلية.

ونقل بيان وزارة الداخلية عن الوزير (مانويل فالس) توجيهه التهنئة الى عناصر الادارة المركزية للاستخبارات الداخلية بالتحقيق الذي اجروه والذي اتاح وضع المشتبه به احتياطيا في تصرف القضاء.

وتابع البيان ان وزير الداخلية يكرر التزامه القوي بمكافحة كل اعمال العنف المستلهمة من الافكار الاشد تطرفا والتي تتعرض لقيم الجمهورية وتهدف فقط الى احداث توتر داخل المجتمع ونشر اجواء من الكراهية، مؤكدا عدم القبول باي تهاون. وبحسب المصدر القضائي فان المتهم اعترف امام المحققين بانه كان يعتزم اطلاق النار على مسجد مينغيت في فينيسيو بضاحية ليون.

وخلال فترة توقيفه اعترف المتهم ايضا بانه القى ليل 2021 آب2012 قنبلة حارقة على باب مسجد ليبورن في غيروند (جنوب غرب) وبحسب المصدر القضائي نفسه فان الشاب يعاني من الوحدة ومن اضطرابات نفسية ويجتاز مرحلة عصيبة بسبب إخفاقات عاطفية عديدة.

وفي اول رد فعل على اعتقال العسكري الشاب قال عبد اللّه ذكري رئيس مرصد الاسلاموفوبيا انه ينوه باعتقال هذا الشخص قبل ان يتمكن من تنفيذ عمل حقير آخر يستهدف الطائفة الإسلامية. وأضاف ان الأعمال المعادية للإسلام زادت بنسبة 50٪ الى جانب ذلك تجمع 150 مسلما امام مسجد فينيسيو قرب ليون للتنديد بتصاعد نزعة معاداة الاسلام غداة .

نقاشات فرنسية حول الحجاب بعد الاعتداء على المُنقَّبة

موقع صحيفة شذى النسائية

1434/9/26

استأنفت فرنسا النقاش حول قانون حظر النقاب الصادر عام 2011 بعد اندلاع أعمال شغب من قبل شباب غاضبين بسبب تدقيق الشرطة في هوية امرأة منقبة.

(أخبار المرأة) – تكثّف النقاش حول حظر النقاب في الأماكن العامة في فرنسا منذ 18 يوليو بعد أن أوقفت الشرطة في ضاحية تراب قرب باريس رجلاً تصادم مع عناصرها عند التدقيق بهوية زوجته المنقبة، ما أثار أعمال شغب ومواجهات بين شبان والشرطة استمرت ليومين.

وقال المدعي العام في فرساي إنّ زوج السيدة اعتدى على أحد رجال الشرطة وحاول خنقه، وقد اعتقل فيما أنكر الزوج المزاعم وقال إنّ رجال الشرطة تعاملوا بعنف مع والدة الزوجة التي كانت حاضرة خلال التدقيق في هوية الزوجة، وطلبت الشرطة من زوجته نزع النقاب للتحقق من هويتها. فوافقت على ذلك شرط ألا يجري أمام المارة.

وفي أعقاب الفوضى وأعمال الشغب، دعت السناتور اليسارية استير بينباس إلى إنهاء القانون الذي يحظر النقاب وأدّى إلى توقيف حوالى 420 امرأة منذ إقراره بحسب المرصد الفرنسي للعلمانية ومقرّه باريس ويعمل مع مكتب رئيس الحكومة. وذكرت صحيفة جورنال دو ديمانش أنّ معظم النساء اللواتي تمّ توقيفهن ولدن في فرنسا، وتصاعدت التوترات حول معاملة النساء المنقبات قبل اندلاع أعمال الشغب في تراب.

ووجدت منظمة مناهضة الإسلاموفوبيا في فرنسا ضمن تقريرها السنوي للعام 2012 أنّ 84٪ من الأعمال التي تظهر معاداة للإسلام ارتُكبت ضدّ النساء و77 ٪ من الاعتداءات الجسدية والشفهية ضدّ النساء المحجبات.

وفي كلّ اسبوع، تقع امرأتان كمعدّل ضحايا عمل عدواني بسبب انتمائهما إلى الدين، بحسب التقرير، وتقدّر وزارة الداخلية أنّ الحظر يؤثر على حوالى 400 إلى 2000 امرأة فقط.

وحسب موقع رويترز عربي (2013/8/7) اقترح المجلس الأعلى للاندماج في فرنسا ارتداء الحجاب في الجامعات لمواجهة المشكلات التي تسببها طالبات يرتدين الحجاب ويطالبن بمكان للصلاة وقوائم طعام خاصة .

وحذر العديد من السياسيين أيضا من أن حظرا جديدا قد يثير التوترات بين الحكومة الاشتراكية التي تدافع بقوة عن علمانية فرنسا والمسلمين الذين يشعرون أن مثل هذه القوانين تهدف إلى عزلهم ومعاقبتهم.

والدفاع عن العلمانية صرخة يتردد صداها في جميع اشكال الطيف السياسي من اليساريين الذين يريدون إعلاء القيم الليبرالية في عصر التنوير إلى اليمين المتطرف الذي يسعى إلى التحصن ضد دور الإسلام المتنامي في المجتمع الفرنسي. وأطلق الرئيس (فرانسوا أولاند) مرصدا جديدا للعلمانية في وقت سابق وطلب منه أفكارا جديدة بشأن كيفية تطبيق القانون الذي صدر عام 1905 والذي يهدف إلى حماية المجال العام من الضغوط الدينية مع احترام حرية الدين.

حظر للأمّهات المحجبات

موقع الإتحاد النسائي الإسلامي العالمي

2013/8/3

حظر الحجاب ليس نقاشاً حزبياً. فالرئيس فرانسوا هولاند، وهو اشتراكي انتُخب في مايو 2012، يميل إلى جانب العديد من السياسيين الاشتراكيين والمفكّرين إلى تأييد منع الحجاب في الأماكن العامة.

ولم يُسمح مؤخراً لبعض النساء المسلمات المحجبات مثلاً بمرافقة أولادهن في رحلات مدرسية.

وفي العام 2012، أصدر الرئيس الفرنسي السابق مذكرة توصي بأن تحافظ المدارس على حيادية الخدمات العامة في الرحلات المدرسية عبر الطلب من الأمّهات المحجبات إزالة الحجاب إذا أردن المشاركة.

وتترك المذكرة الحرية للمدارس لاتخاذ القرار بنفسها. ورغم العرائض المقدّمة من الأمّهات المسلمات، إلا أنّ المذكرة لم يبطلها الاشتراكيون، بحسب صحيفة غارديان البريطانية.

ورغم عدم وجود قانون يمنع الأمّهات المحجبات من المشاركة في الرحلات المدرسية، يحذّر خبراء قانونيون من أنّ ذلك يتعارض مع القوانين الأوروبية لحقوق الإنسان بحسب الصحيفة البريطانية.

وبالإضافة إلى حظر النقاب، فإنّ النساء المسلمات اللواتي يرتدين الحجاب يُمنعن حالياً بموجب قانون فرنسي صدر عام 2004 من ارتياد المدارس العامة والعمل في القطاع العام.

تجدر الإشارة إلى أنّه في أواخر الثمانينات، جذب الحجاب الإسلامي الذي يغطّي الشعر فحسب اهتماماً سياسياً بارزاً عندما طُردت ثلاث طالبات من المدرسة المتوسطة لرفضهن نزع الحجاب للمشاركة في الصفوف الدراسية.

وبعد مرور عشرين عاماً في 2003 أطلق الرئيس السابق جاك شيراك مجموعة لدراسة حماية العلمانية والمحافظة عليها في فرنسا، وأقرّ في 2004 قانون يمنع كلّ الرموز الدينية في المدارس الحكومية – باستثناء الجامعة – ويشمل الحجاب الإسلامي والقلنسوة اليهودية والصليب الكبير عند المسيحيين.

وفي العام 2007 تمّ توسيع القانون ليشمل الرموز الدينية الثانوية كالمنديل الطويل الذي غالباً ما يشكّل بديلاً عن الحجاب للنساء المسلمات.

وبرزت بعض المحاولات لتوسيع الحظر كي يطال القطاع الخاص. ففي مارس، أبطلت محكمة النقض الفرنسية في العام 2008 طرد ممرضة مسلمة في مركز حضانة خاص لأنّها رفضت نزع الحجاب. وبعد قرار المحكمة، اقترح هولاند وجوب صياغة قانون جديد حول ما إذا كان يمكن للعاملين في مراكز الرعاية الخاصة ارتداء رموز دينية كالحجاب ولتوسيع القانون ليطال مجالات أخرى في القطاع الخاص.

دليل بوبكر، عمدة المسجد الكبير في باريس، تجنّب طلب التعليق على قانون مماثل يؤثر على النساء المحجبات في القطاع الخاص. وقال في مقابلة هاتفية المسلمون ليسوا هنا ليعطوا رأيهم إن كانوا مؤيدين أو معارضين لقانون ستقترحه الحكومة. نحن في نظام يفصل الدين عن الدولة. وبالتالي لا يستطيع الإنسان المتدين أن يتدخل في قرار

يتمّ التصويت عليه في البرلمان.

ونقلت صحيفة لوموند الفرنسية في 23 يوليو عن المرصد الوطني لمناهضة الإسلاموفوبيا إنّ الاعتداءات بسبب الإسلاموفوبيا في فرنسا ازدادت بنسبة 35 ٪ خلال النصف الأوّل من العام مقارنة بالفترة ذاتها من العام 2012.

فقد تعرّضت نساء مسلمات محجبات للاعتداء في الشوارع خلال الأشهر الماضية. وفي إحدى الحوادث فقدت امرأة مسلمة حامل جنينها إثر تعرّضها لاعتداء في إحدى ضواحي باريس.

وفي ابريل، طُردت طالبة مسلمة من المدرسة لارتدائها منديلاً يغطي جزءاً من شعرها وتنورة سوداء طويلة. فاعتبر مدير المدرسة أنّ ملابسها إظهار لدينها. ومُنعت بعض الطالبات من المشاركة في الامتحانات في بعض المدارس أو من دخول المدارس الثانوية لإحضار نتائج البكالوريوس.

من جانب آخر، أشارت عالمة الانتروبولوجيا المتخصصة في الإسلام دنيا بوزار في مقابلة هاتفية إلى أنّ فرنسا ترى الإسلام كدين لا يستطيع التأقلم مع العلمانية الفرنسية، ولا يستطيع أن يتعايش مع عصره حيث لا مساواة بين الرجل والمرأة. كلّ هذه الآراء المسبقة يتمّ تعزيزها من قبل المجموعات المتشددة التي أدّت إلى هذه البيئة العدوانية.

الفصل الخامس:

سبل معالجة الاسلاموفوبيا

انتقد الكثير من الكتّاب والاعلاميين الاسلاميين في البلدان الاسلامية والغربية ممن يهمهم امر الاسلام والمسلمين الى جانب كتاب وسياسيين واعلاميين من غير المسلمين ظاهرة (الاسلاموفوبيا) المرضية وبيان اسبابها واضرارها وسبل معالجتها بما يعود بالخير والصلاح على الجميع، ولتعميم الفائدة نقدم ما نشر في هذا المجال:

السبل الصحيحة لمواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا

موقع يافا للدراسات والابحاث

الدكتور رفعت

إذا كانت ظاهرة الخوف أو العداء الغربى للإسلام والتى تسمى بـ (الإسلاموفوبيا) لها أسبابها الروحية / العقائدية ، والاستراتيجية ، والسياسية ، فإن مواجهتها أو علاجها يتطلب أن يكون على نفس المستوى من التحدي ، وعليه فإننا نقترح جملة من الخطوات والآليات لمواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا :

1 - تقديم الإسلام الوسطي :

الوسطية دعا إليها القرآن الكريم وقد كان النبى (ص) وسطا فى منهجه وموعظته وخطبه ودعوته وسلوكه ، بل وفى عبادته . وتقديم الإسلام بوسطيته سلوكا ومعاملة هو سبيل حقيقى من سبل مواجهة العداء الغربى للإسلام (أو ظاهرة الإسلاموفوبيا) ، فالغرب عرف عن الإسلام التشدد والتعصب والانعزال فى الفكر والسلوك ، ولم يعرف هذه الوسطية .

إننا نحتاج أن نقنع المسلمين الذين يعيشون فى الغرب بالوسطية أولا ، وهو مجهود كبير حتى نحولهم إلى سفراء للمسلمين وللإسلام فى وسطيته .

2 - البعد عن التعصب المفرق للأمة :

التعصب أعطى للغرب صورة مشوهة عن الإسلام ، إذ يرون المسلمين قد تفرقوا إلى كتل وأحزاب ومجموعات فى البلد الواحد، بل قد يكون ذلك فى الحى الواحد وفى المسجد الواحد ، فمجموعة منهم يتمسكون بآراء وردت فى فكر مذهب بعيد أو حركة فكرية معينة ، ومجموعة أخرى تتمسك بفكر آخر ، وللأسف فإن هذه التحزبات وهذه التكتلات ليس بينها نوع من التسامح ، ليدرك غير المسلمين أنهم مدارس فكرية ، فلا ضير فى ذلك ، وإنما بينهم نوع من الغلظة والشدة فى التعامل ، وفى قبول رأى الآخر ، مما يعطى انطباعا سيئا ، فالناظر إليهم يقول : وأين الحق إذن ، ويرى أن التعصب معناه أن لدى أحد الفريقين الصواب ، ولدى الفريق الآخر الخطأ ، فأين الصواب ؟

3 - الاهتمام بالإعلام :

مما هو معلوم أن الإعلام الغربى لديه من الإمكانات الكبيرة ما يستطيع به أن

يغـــزو عقول الناس وفكرهـــم ، بل إنه يغير الحقائـــق ويقنع الناس فـــى كافة الدول بأن المظلوم ظـــالم ، وأن الظالم مظلوم ، وهذا ما يسلكونه فى نظرتهم للقضية الفسلطينية ، إنهـــم يشوهون الحقائـــق ، فيظهرون فى إعلامهم أن اليهـــود هم المظلومون ، وأنهم يتعرضون لسفك الدماء والتفجير من جهة الفلسطينيين الإرهابيين .

4 - نشر التاريخ المضيء للحضارة الإسلامية وتوثيقهـــا عـــن طريـــق العلمـــاء والحكماء والمحققـــين ، فـــإن الكتابـــات الغربية عن الإسلام والمسلمـــين تشوه حقيقة التاريخ إلا بعضـــ المستشرقين القلائل ممـــن أنصفوا الإسلام وتاريخه .

إن الثقافة السائدة عند الغرب تحكى التاريخ الإسلامى والعربى على غير حقيقته ، فتقلب الصـــور وتغير الحقائـــق ، ذلك من أجل أن تعلو صورة الغرب وحضارته على أى حضارة أخـــرى . فكم كتموا من مفكرينا وعلمائنا فى كل مجالات المعرفة ونسبوا أصل العلوم ونشأتهـــا إلى علماء مـــن عندهم ومفكرين غربيين ، ليظهـــروا لشبابهم وأطفالهم أنهم هم الصفوة .

5 - ينبغى أن نعمـــل من أجل التقارب بين المسلمـــين عامة والعـــرب خاصة ، بهدف التعـــاون فى إيجاد خطاب فكـــرى وسياسى واحد نسبياً مع الغرب .

6 - ضـــرورة تبيان وكشف الدور الصهيونى المسيحى فى تشويه الإسلام كعقيدة وعبادة وشريعـــة ، وتشويه المسلمـــين وتصويرهم كشعـــوب متخلفـــة لا تمـــت للحضارة فى عقيدته وفكره وثقافته .

7 - ينبغـــى أن تقوم المؤسســـات الإسلامية والعربية بدورها فى التواصل مع المؤسسات الغربية المشابهة ، وهذا يعنى تفعيل منظمة المؤتمـــر الإسلامى وجامعة الـــدول العربية بمؤسساتهما الفكرية والثقافية والعلمية بعد أن تحولت فى هذه الأيام إلى أداة من أدوات العدوان الغربى على الدول العربية باسم دعم الثورات ، والثورات بريئة مما يدعون .

8 - إيجـــاد خطة علـــى المستـــوى الثقافى والفكـــرى للاستفادة مـــن المسلمين الذين يعيشون فـــى الغرب ، والسعـــى إلى تفعيل مؤسساتهـــم ومراكزهم الفكريـــة والثقافية ، بهـــدف تبيـــان حقيقـــة الإســـلام وأبعاده الاقتصاديـــة والسياسيـــة والاجتماعيـــة والحضارية والأخلاقية .

9 - إن ملايـــين الـــدولارات تصـــرف على الفضائيات العربية مـــن أجل نشر الفساد الأخلاقـــى تحت عنـــوان الفـــن ، فلماذا لا تستخدم هذه الفضائيات من أجل التعريف بالإسلام كعقيدة وعبـــادة وشريعة ومنهاج حياة وحضارة وأخلاق ؟ فالغرب والشعوب الغربية فى أشـــد الحاجة الروحية والنفسية والثقافية والأخلاقية للهدى الربانى ، وللحق والحقيقة الموجودة فى الإسلام .

10 - هنـــاك أكثر من خمســـة آلاف سفارة للمسلمـــين والعرب فى العالم فأين دور هذه السفارات ومستشاريها الثقافيين فى توضيح ما غاب علـــى البشرية من معارف الإسلام الثقافية والاجتماعية والحضارية والإنسانية ؟ أيـــن دورهـــا فى الـــرد علـــى الافتراءات الصهيونيـــة حـــول الإسلام والقـــرآن والنبى محمد (ص) ؟ .

هذه الهجمة على الإسلام والمسلمين ليست وليدة سنوات قليلة ، بل هى حملة منظمة منذ عشرات السنين ، حيث إن الصهاينة نزلوا إلى حلبة الصـــراع الفكرى والسياسى دون منافســـ لهـــم فـــى الأنديـــة الثقافية والإعلاميـــة والفكرية والأوروبية والأمريكية ، وقد نجحوا إلى حد كبير فى توجهاتهم .

11 - إن الأمل كبير بدور المساجد والمراكز الثقافيـــة والمنتديات والجمعيات الإسلامية التى ترعـــى المسلمـــين ثقافيـــاً ودينياً فى

الغرب ، فى مواجهة هذه الحملة الممنهجة لتشويه الإسلام والمسلمين ، وطمس معالم الحضارة الإسلامية .

علاج الإسلاموفوبيا

موقع مستقبليات

د. محمد احمد النابلسي / رئيس المركز العربي للدراسات المستقبلية

يقسم علاج الاسلاموفوبيا الى شقين بحسب الجمهور المستهدف. فهنالك علاج الجمهور الغربي المصاب بهيستيريا الخوف من الاسلام ويقع على عاتق الغرب الذي يملك امكانياته. كما انه معني مباشرة بمساعدة مرضاه وتأمين سعادة جمهوره. عداك عن حاجته لحماية مجتمعه من احتمالات سوء توجيه اسلاموفوبيا لتتحول ضد مجتمعاته. وللأميركيين مثلاً ان يتخيلوا الضرر الذي قد يلحق بهم نتيجة مجرد انذار ارهابي كاذب. فالاسلاموفوبيا يمكنها ان تتحول من هيستيريا جماعية الى جنون جماعي كما حدث ايام بوش. من هنا فاننا نعطي الاولوية للعلاج الوقائي للمجتمعات والجماعات المسلمة المتعرضة للممارسات الهيستيرية لهؤلاء المرضى الغربيين.

العلاج الوقائي للإسلاموفوبيا

يتوجه هذا العلاج لوقاية الافراد والجماعات والمجتمعات المستهدفة بالممارسات الهيستيرية للمرضى المصابين بالاسلاموفوبيا. وهي ممارسات تؤثر على المستقبل العربي والاسلامي وتهديد مصير الجاليات العربية والاسلامية في الغرب من ناحية، وتغذية صناعة العدوان الغربي على العالمين العربي والاسلامي.

حيث يؤكد استاذ العلوم السياسية الاميركي (د. وليام بيكر) مؤسس منظمة التآخي الاسلامي - المسيحي في أميركا، ان الاسلاموفوبيا هي جزء من سياسات تصنيع الخوف التي برع فيها تاريخيا المجمع العسكري الصناعي السياسي في الولايات المتحدة الاميركية بهدف تبرير سياسات الانفاق الهائلة على كل جديد في عالم السلاح والتدمير والقتل. وهو ما يدرج علاج -الاسلاموفوبيا- في إطار حماية الأمن القومي العربي والاسلامي بمنع تجار وصناع الحروب من آلية تصنيع الذرائع للعدوان على العرب والمسلمين.

ويتضمن هذا العلاج الوقائي الخطوات التالية:

-عرض المذابح المرتكبة بحق المسلمين مع إعتقادنا بان الحوار المباشر يقدم فرصة علاج دينامي هامة فاننا نستبعده بسبب النظر غير المتساوي. فالمحاور الغربي يرفض أن يرى الامور من غير زاويته لاعتقاده الراسخ بتفوق ثقافته المنتجة لرؤيته. بما ينطوي على إحتقار لرؤية محاوره المسلم. وهو ما يعطل اسلوب العلاج عن طريق الحوار. ونحن لا نتخلى عن هذا العلاج بصورة عشوائية بل استناداً للتجارب الحوارية السابقة التي لم تخرج بالنتائج المتوخاة.

من هنا إقتراحنا مخاطبة مشاعر التعاطف الانسانية لدى الإنسان الغربي عن طريق عرض الافلام والصور والاشخاص لضحايا

المذابح المرتكبة بحق الشعوب العربية والمسلمة. حيث لا يفرق معظم جمهور الغرب بين العربي والمسلم. وتأتي هذه العروض بهدف إستثارة مشاعر الذنب لدى مرضى الاسلاموفوبيا كون مشاعر الذنب علاجاً ناجعاً لهذا المرض.

-إطلاق هيئة دولية للدفاع عن الجاليات المسلمة في الخارج

تتصاعد الإساءات للإسلام والمسلمين مع كل موجة هيستيريا من الاسلام. ولقد ارتفع منسوبها عموماً بعد حوادث سبتمبر، مع الاشارة لتعرض المهاجرين المسلمين لإشتقاق جديد للإسلاموفوبيا يروج له العنصريون الغربيون. وتتعلق المخاوف الجديدة بزيادة النسبة المئوية للمسلمين في بلدان الهجرة.

من هنا نجد ان إطلاق هيئة دولية للدفاع عن حقوق الجاليات المسلمة في الخارج هي الخطوة العملية للتحرك. على ان تقوم الحكومات بتقديم ما يمكنها من دعم سياسي ومادي لهذه الهيئة. على ان تؤسس لها فروع في مختلف بلدان المهجر.

-تعزيز التواصل مع المفكرين الغربيين المتنورين

في المقدمة نذكر بجهود واعمال الفيلسوف الفرنسي الكبير (جاك بيرك) الذي تعمق في دراسة الثقافة الاسلامية، وقام بترجمة معاني القرآن الكريم: -انه من الضروري مكاملة الاسلام في النسق الفكري الغربي، مؤكدا ان الفكر الغربي سوف يغنم الكثير بانفتاحه الايجابي على هذا الدين العظيم وهذه الحضارة الاسلامية الرائعة بدلا من الاحكام المسبقة الموروثة حولها-. وهذه المكاملة هي ذاتها مشروع فكري متكامل يتطلب مؤسسة فكرية لانتاجه. بما يستتبع الدعوة لعدم الاستمرار في اهمال انشاء هذا النوع من المؤسسات العلمية والفكرية. كما نذكر في المجال الفيلسوف الفرنسي (روجيه غارودي) وغيره من المتنورين ممن يجب التواصل وإقامة الروابط والصلات معهم.

-ترجمة التراث الإسلامي

رصدت الإحصائيات الغربية -الأميركية خصوصاً- تنامي الجمهور للإطلاع على الدين الاسلامي وإقباله على الكتب المعنية به والمساعدة على فهم الإسلام. وإذا كان مشروع تصحيح صورة الاسلام في العقل الغربي متعثراً في اجواء العداء الحالية فلنا ان نكتفي بطرح مشروع ترجمة التراث الاسلامي بدءاً من الكتب التي تبسط فهم الاسلام ولغاية امهات الكتب التراثية. وهو مشروع قابل للتنفيذ تدريجياً وفق الامكانيات المتوافرة. على ان يقترن المشروع بفهرسة الترجمات المتوافرة وتسهيل الحصول عليها عن طريق الانترنت. وكذلك توفير سبل مواجهة الإساءات للإسلام عبر التجارب المتوافرة وأهمها بحسب علمنا تجربة مركز الدراسات والابحاث لتصحيح صورة الاسلام بمدينة فاس المغربية حيث تأسس عام 2007 ويهتم برصد الحملات المعادية للاسلام والمضامين التي تنشرها وسائل الاعلام الغربية لتشويه صورة المسلمين ويعمل على الرد عليها في مخاطبات مباشرة لتلك الصحف والوسائل الاعلامية أو عبر اصدار منشورات ومطبوعات خاصة ترد على تلك المزاعم.

-تفعيل الأدوار السياسية والاجتماعية للجاليات المسلمة

بات الإسلام حاضراً في المجتمعات الاميركية والاوروبية حتى أصبح عدد المسلمين في دول الاتحاد الاوروبي يقدر بالملايين. ويجب إستغلال إنفتاح المجتمع الاوروبي المستند الى قيم الاحترام والتسامح وحرية التعبير والتفكير ويقوم على أساس المواطنة، وبالتالي فإن تقليص الحريات او الحقوق بالنسبة لأي جماعة سوف يضر بمبدأ الانتماء والانسجام داخل المجتمع الاوروبي المعني. وبهذا يمكن تشجيع المسلمين على التكامل في مجتمعات هجرتهم والمشاركة الفاعلة في نشاطاتها المجتمعية وحياتها السياسية. مع إبعاد أي توظيف سياسي لهذه المشاركة لتجنيب المهاجرين الشكوك التي توقظ الاسلاموفوبيا في وجههم.

-رصد المسلمين كارهي أنفسهم

تتجاوز إساءات بعض المسلمين للإسلام ولجالياتهم الإساءات الصادرة عن غير المسلمين. وهؤلاء قد يحاولون التوحد بالعنصريين لتجنب أذيتهم. ثم يقعون في تقليدهم وينافسونهم في تطبيق العداء لجالياتهم او حتى لأبناء بلدهم الأم. وهؤلاء يتخذون لجماعاتهم تسميات مختلفة مثل الليبيراليين والمسلمين البروتستانت والمتأمركين العرب وغيرها. وهم يعقدون مؤتمراً سنوياً تحت شعار تحديث الاسلام وعصرنته. لكن الاطلاع على الاوراق المقدمة في هذا المؤتمر تبين ان المسألة تتعلق بإلغاء الاسلام لا تعديله. مما يجعل من الضروري رصد هذه الحالات إحتياطاً لإساءاتهم.

أوروبا تكافح الإسلاموفوبيا بعد أن تصنعها!

الإلوكة

2009/7/6

حمدي عبدالعزيز

يطرح الصعود المستمر لليمين الأوروبي مجددًا إشكاليَّة تتعلَّق بكيفية التوفيق بين الهويَّة الدينيَّة الإسلاميَّة، وبين الهويَّة الأوروبيَّة للمواطنين المسلمين هناك، حيث إنَّ التيَّار الاندماجي في أوساط المسلمين يؤكِّد على أهمية الجمع بين الهويَّتين، بينما يرى التيَّار الغالب في أوساط الأغلبيَّة ضرورة الالتزام بالهويَّة الأوروبيَّة العلمانيَّة، وتقليل - أو التخلِّي بالكامل عن - الهويَّة الدينيَّة.

وقد برزتْ هذه الإشكاليَّة مع موجات الإسلاموفوبيا الَّتي لا تتوقَّف منذ أحداث 11 سبتمبر، وما تلاها من أحداث إرهابيَّة في لندن ومدريد، ممَّا أثار انزعاجًا بالغًا في دوائر حكوميَّة ومدنيَّة أوروبيَّة، ترى في ذلك تهديدًا للأمن الوطني في الدول الأوروبيَّة، حيث إنَّ التعصب ضد المواطنين

المسلمين يخلق بيئة مواتيةً لنموِّ التطرف والإرهاب - بحسب رأيها.

الإسلاموفوبيا أشكال وأسباب

يشير التعريف المبسط للإسلاموفوبيا إلى أنَّها تعني العداء للإسلام والمسلمين، والذي ظلَّ من النَّاحية التاريخيَّة أحد الملامح البارزة في المجتمعات الأوروبيَّة، وأخذ أشكالاً عدَّة، كما سعى إلى تحقيق وظائف مختلفة، فعلى سبيل المثال: كان العداء في أسبانيا في القرن الخامس عشر يعبِّر عن التعبئة من أجل الصَّليب، وهو ما يَختلف عن العداء ضدَّ الخلافة العثمانيَّة الذي يرتبط بالصراع الدولي وقتذاك.

أمَّا في الوقت الحاضر، فإنَّ العداء تجاه الإسلام يتضمَّن الأشكال التالية:

- هجمات بدنيَّة على المسلمين والأماكن العامَّة.
- الهجمات على المساجِد وانتهاك حرمة مقابر المسلمين.
- انتشار الصور الذهنيَّة السلبيَّة عن الإسلام والمسلمين على نطاق واسع في وسائل الإعلام، والتَّصريحات السلبيَّة للقادة السياسيِّين بأنَّ المسلمين أقل ديمقراطية من غيرهم، ويجب أن يختاروا بين -طريق بريطانيا- و-طريق الإرهاب-.
- التَّمييز في الحصول على الوظائف وفي أماكن العمل.
- المعوِّقات البيروقراطية فيما يتعلَّق بمطالب المسلمين في التعليم والصحَّة وبناء المساجد.
- التَّمييز المؤسسي الذي يتمثَّل في فشل المنظَّمات المجتمعية المختلفة، في عمل برامج وأنشطة لاحتواء الظاهرة، ودمج المواطنين المسلمين على مدى سنوات طويلة.

وعند البحث عن العوامل التي تقف وراء التَّمييز السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمسلمين، وتسبِّب العداء الإسلام، يمكننا الحديث عن بعض الأسباب، ومنها:

- أنَّ معظم المهاجرين هم من المسلمين؛ ممَّا أدَّى إلى الرَّبط بين كلمة -المهاجر- وبين كلمة -المسلم-، ورغْم أنَّ هذا الرَّبط يعني أنَّ المهاجرين يحصلون على الوظائف، ويؤدُّون إلى زيادة البطالة بين الأغلبيَّة البيضاء؛ إلاَّ أنَّه مازالت هناك صعوبات اقتِصادية يواجِهُها المسلمون، فوفقًا للإحصائيات في بريطانيا - على سبيل المثال - نجد أنَّهم يعيشون بالمناطق الأكثر فقرًا في جميع أنحاء البلاد.
- أن المجتمع العلماني تظْهر فيه خطابات ومناقشات تؤيِّد الحداثة وترفض الدين عمومًا.
- أنَّ السياسات الخارجية لبعض الدول الأوروبية تبدو بنظر البعض كأنَّها في عداء مع الإسلام، حيث تساند الإسرائيليِّين مقابل الفلسطينيِّين، وتظهر في حربها ضدَّ -الإرهاب- إشارات للربط بين-المسلم- و-الإرهابي-.
- وجود عداء بين بعض التجمعات الدينيَّة، وخصوصًا بين المسلمين واليهود في بريطانيا، حيث يوجد شعور سائد بين المسلمين أنَّ الخوف من الإسلام في وسائل الإعلام يؤجِّجه أنصار الحكومة الإسرائيليَّة، وعلى العكس هناك شعور بين اليهود أنَّ معاداة السَّامية سببها المناصرون للقضية الفلسطينية.
- ظهور تيَّار انعزالي بين المسلمين في مقابل تيَّار وسط الأغلبية يؤمن بثقافة التفوُّق العرقي والفردية الغربيَّة وتميز

الجنس الأبيض، وهي ثقافة برَّرت موجات الاستعمار والهيمنة في مختلف قارات العالم.

تحديات أمام المجتمع الأوروبي:

وهنا يلزم التَّأكيد أنَّ أيَّ عداء من جانب المسلمين سببه سياسي وليس دينيًّا، حيث يذهب (جون أسبوزيتو) إلى أنَّ عداء المسلمين تجاه الغرب هو سياسي في معظمه، وليس دينيًّا، وأنَّ المسلمين يأملون أن يبدي الغرب مزيدًا من الاحترام لعقيدتهم؛ ولذلك فإنَّ القدرة على التَّمييز بين الإسلام والتطرُّف الإسلامي في عالمنا خلال مرحلةٍ ما بعد 11 سبتمبر - تكتسي أهمِّيَّة بالغة، فبهذه الطَّريقة فقط سنتمكَّن من تلافي تنْحِية المسلمين، وتهميش المواطنين المسلمين في الداخل، والحلفاء الَّذين نحن في حاجة إليهم في محاربة الإرهاب العالمي[١]

ويتَّفق مع ذلك نتائج لاستطلاع رأي أجرته منظمة جالوب الأمريكيَّة[٢] عام 2007 على عيِّنة شملت 90٪ من تعداد المسلمين في العالم، قالت: إن أقلية قليلة فقط تتعاطف مع هجمات 11سبتمبر، والأهم من ذلك أنَّه لم تكن هناك أي علاقة متبادلة بين مستوى التدين ومستوى التطرُّف، فلم يقم أي من المجيبين في أندونسيا ممَّن يغفرون لهجمات 11سبتمبر بالاستِشهاد بالقران الكريم لآرائهم، وعوضًا من ذلك اتَّسمت إجابات هذه المجموعة بأنَّها دنيوية، على سبيل المثال قال أحد المجيبين: -الحكومة الأمريكيَّة تتحكَّم في الدول الأخرى، وهو يبدو كأنَّه تصرف استعماري-، وقال شخص آخر: -الولايات المتَّحدة ساعدت الدولة الصهْيونية في الهجوم على فلسطين-.

وتفرض الإسلاموفوبيا مجموعة من التَّحدِّيات أمام المجتمعات والحكومات الأوربيَّة هي[٣] :

1- دمج المسلمين اقتصاديًّا: إن المسلمين عمومًا يتأخَّرون عن عامَّة الشَّعب فيما يتعلَّق بالفُرَص الاقتِصاديَّة، وفي هذا السِّياق لاحظ تقرير لمجلس الوزراء البريطاني في عام 2003: أنَّ البطالة بين ذوي الأصول الباكستانيَّة والبنغالية، وكذلك بين ذوي الأصول الأفريقيَّة - الكاريبيَّة أقلّ من معدَّلِها بالمقارنة مع بقيَّة السُّكَّان.

ويُذكر أنَّ التَّشريعات حقَّقت بعض النَّجاح في تحقيق المساواة، لكنَّ التَّمييز غير المباشر تجاه الأقلِّيات يظل مشكلة مستمرَّة، مطالبًا بتعزيز الدَّور الاقتصادي للحكومة في مواجهة التمييز الاجتماعي للمسلمين النَّاتج عن أوضاعهم الاقتصاديَّة.

2- الحماية القانونيَّة للمسلمين: حيث إنَّ جرائم الكراهية ما زالت تحتاج إلى تشريع قانوني حازم.

3- معالجة الآثار النَّاتِجة عن الحرب على الإرهاب: وأهمُّها انقسام الرأي بين المسلمين وغير المسلمين حول الرَّبط بين ظاهرة الإرْهاب والدين الإسلامي، حيث يربِط كثيرون داخل الأغلبيَّة بيْنهما، ويشبهون الإرْهاب الإسلامي بالبلشفية، حيث إنَّه - من وجهة نظرهم - مذهب مسلح وأيدلوجية عدوانية يروِّجها المتعصبون، وهو ما يحتاج إلى أيدلوجية شاملة لدحْرِه، ومن أهم عناوين هذه الاستراتيجيَّة: تقليل الهوية الدينيَّة لمسلمي أوروبا.

أمَّا المسلمون فيسود بيْنهم رأيٌ أنَّ الغرب يحتاج دائمًا إلى عدوٍّ يعمل على الحفاظ على التَّماسك الاجتماعي، ويساعد على

(١) جون أسبوزيتو: حول فهم الإسلام، انظر: http:// www.icaws.org/site/modules.php?name=News&file=article&sid=١٠٦٢١

(٢) منظمة جالوب، تعدد الثقافات مقابل الاندماج في المجتمع، برنستون، ٢٠٠٧.

(٣) Robin Richardson)editor). Islamophopia: issues, challenges and action,London. Trentham Books,٢٠٠٤

الحفاظ على الأمن العام، وهو ما يظهر حول الإرهاب الإسلامي في برامج التلفزة والرِّوايات والفكاهات، وألعاب الكمبيوتر وبرامج الإنترنت.

من أجل الاندماج:

والسؤال المطروح الآن هو: كيف واجهت الحكومات الأوروبيَّة ومواطنوهم المسلمون ظاهرة الإسلاموفوبيا، سعيًا لتحقيق الدمج في مجتمعاتهم؟

فيما يتعلَّق بالحكومات، فإنَّها تسعى إلى دمج المسلمين في مجتمعهم؛ خوفًا من أن يؤدِّي انعزالهم إلى زيادة الأفكار المتطرِّفة، وفي هذا الإطار دعا تقرير لمؤسسة المسلمين البريطانيين والإسلاموفوبيا التَّابعة لمؤسسة رانيميد الحكوميَّة - وجاء تحت عنوان: -هذا اليوم سيأتي- وصدر عام 1997 - دعا إلى تبنِّي عدد من الإجراءات الهادفة إلى زيادة مشاركة المسلمين في العمل العام، وتقليل ظاهرة الإسلاموفوبيا، ومنها:

مشاركة المسلمين بفعالية في كافَّة المجالات السياسيَّة والاقتِصاديَّة، والاجتماعية والثَّقافية.

التَّشديد على أنَّ سلوك الإسلاموفوبيا غير مقبول، ولا يمكن الاعتراف به، ويجب على الشعب أن يُدينه ولا يتسامح معه.

ثمَّ أصدرت نفس اللجنة تقريرًا آخر عام 2004 بعنوان: -الإسلاموفوبيا: الإشكالات والتَّحديات والعمل-، ودعا إلى تبنِّي عددٍ من الإجراءات، من أهمِّها:

- الاعتراف بالانتماءات الدينيَّة المختلفة في بريطانيا، التي تتَّسم بتنوُّع كبير في المجموعات العرقيَّة والدينيَّة.
- تبنِّي قانون المساواة الفرديَّة، وأن تعطي لجنة المساواة العرقيَّة في الحكومة أولويَّة لتشجيع جَميع الهيْئات العامَّة؛ من أجل الالتِزام بمنع التَّمييز الديني والعرقي.
- مراجعة سياسات تكافُؤ الفرص في العمالة وإيصال الخدمات العامَّة، دون النَّظر إلى الدين والعرق والجنس، والتَّأكيد على أنَّ رفض التَّوظيف على أساس ديني هو أمر غير قانوني.
- وضْع مبادئ توجيهيَّة في مجال الصِّحَّة تتعلَّق بتحقيق الاحتِياجات الثَّقافيَّة والدينيَّة لأتباع الأديان المختلفة.
- اتِّخاذ التدابير والبرامج الهادِفة للحدِّ من الفقر وعدم المساواة، ووضْع الميزانيَّات في ضوء احتياجات المناطق الإسلاميَّة.
- استِكْمال مبادئ في ميثاق الشَّرف الصحفي تتعلَّق بالتغطية الإعلامية حول الأعراق والأديان، وأن تضع المنظَّمات الإسلامية تصورات عمَّا يمكن لها أن تقوم به من مبادرات حول الإسلام، وأن تقبل المنظَّمات غير الإسلاميَّة المسؤولية الكبرى الملْقاة على عاتقها في منع الإسلاموفوبيا في برامجها وأنشطتها.
- جَمع ونشر التقارير عن أصول وأحوال الطلاب في المدَارس، وتقْديم المِنَح لجميع المدارِس، بِما يعني استعراض وتعْديل المعايير الخاصَّة بتمويل الدَّولة للمدارس الدينيَّة، وتَمويل تعليم الإنجليزيَّة بالمدارس بشروط تتَّسم بالمرونة، وتدْريب المعلِّمين المسلمين في التَّعليم الديني وغير الديني.

ولكن المفارقة أنَّ دوائر أوروبيَّة عديدة - سياسيَّة ومدنيَّة - لديها الوعي الكافي بالانتِهاكات المتزايدة للحقوق المدنيَّة لمواطنيهم المسلمين، ويضعون تقارير ودراسات حوْل الإسلاموفوبيا؛ ولكنَّها لا تتحرَّك بطريقة ملموسة لمكافحة مظاهِر العداء والإسلاموفوبيا، أو تمدّ أيديها للجمعيات الإسلاميَّة التي تناضل من أجل إقامة العدل وتحقيق المساواة بين جميع المواطنين في سائر الحقوق والواجبات.

ندوة تخصصية في بروكسيل بحثت معالجة الإسلاموفوبيا في الإعلام

موقع اتحاد المنظمات الإسلامية في أوربا

بروكسيل/15و16 فبراير 2012

تباحث خبراء وإعلاميون من بلدان غربية وإسلامية، في سبل معالجة الإسلاموفوبيا في وسائل الإعلام، وتدارسوا في ندوة تخصّصية عُقِدت في بروكسيل (عاصمة بلجيكا)، تطوير مبادرات إعلامية عبر العالم. ونظّم هذه الندوة كلّ من -منظمة التعاون الإسلامي- (منظمة المؤتمر الإسلامي سابقاً) و-اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا- و-الندوة العالمية للشباب الإسلامي- ومؤسسة -سهم النور-.

وشارك في أعمال الندوة ثلاثون مشاركاً ومشاركة من أنحاء أوروبا وأمريكا الشمالية والعالم الإسلامي، من الدبلوماسيين والإعلاميين والخبراء والباحثين ومسؤولي المؤسسات المتخصِّصة في العمل الإعلامي.

وأكد الدكتور عصام الشنطي- مدير إدارة الإعلام في منظمة التعاون الإسلامي- أهمية عقد هذه الندوة، وضرورة تطوير التشاور والتنسيق للتعامل الأمثل مع تحدّيات الإسلاموفوبيا وسوء الفهم في عالم اليوم. وتطرّق في كلمته الافتتاحية إلى نماذج من التشويه الذي تشتمل عليه بعض التغطيات الإعلامية وما يقتضيه ذلك من التوعية والمراجعة.

مراجعة القوالب النمطية

وقال رئيس -اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا-، شكيب بن مخلوف، في كلمته الافتتاحية: -تأتي هذه الندوة في مرحلة تاريخية حافلة بالتحوّلات، تفتح بابَ المراجعة للأحكام المسبقة والقوالب النمطية عن المجتمعات الإسلامية-.

وأوضح أنّ الاتحاد -وجّه قسطاً من اهتمامه لتشجيع الأجيال المسلمة الجديدة على العناية بمجالات الإعلام والتخصّص فيها، وأضاف: -لقد انشغلنا منذ مدّة بمعالجة الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين والثقافة الإسلامية، وعقدنا مؤتمرات وندوات وورش عمل لبحث هذا الأمر في عدد من البلدان الأوروبية، وبعضها داخل مقرّ الاتحاد الأوروبي-. وقال رئيس الاتحاد -لقد كنّا ندرك أنّ هذه المعالجة للأحكام المُسبَقة عن الإسلام والمسلمين هي عملية طويلة الأمد-.

وأعرب عن تحيته لحرص منظمةِ التعاونِ الإسلامي على عقد هذه الندوة -التي تبحث موضوعاً هامّاً، كما نحيّي شركاءَنا في تنظيم هذا الحدث، ونحيّي المشاركين من أمريكا الشمالية والعالم الإسلامي وأنحاء أوروبا الذين حضروا للتشاوُر والتباحث وتبادل الخبرات. فنحن بحاجة دوماً لأن نسمع من بعضنا بعضاً، وأن نتشاور بما يعيننا على التعامل الأمثل مع التحديات التي تواجهها مجتمعاتنا في عالم متغيّر-.

الإدراك الغربي للإسلام

وفي ورقته المقدّمة للندوة، تناول الدكتور

أيمن علي- نائب رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا وأمينه العام --الإدراك الغربي للإسلام-، فتولّى استعراض خلفيّات هذا الإدراك والإشكاليات التي تصاحبه، وما استجدّ من فرص في المعالجة والتصحيح. واستعرض في ورقته الجانب القيمي في الرسالة الإسلامية، انطلاقاً من أنها رسالة رحمة للعالمين، وتطرّق بالتالي إلى الإسلام في وعي المسلمين من خلال تصوّر مسلمي أوروبا لمنطلقات الفهم الإسلامي كنموذج. وشرح مصادر التعرّف على الإسلام في العالم الغربي، ثمّ استخلص سمات الوعي بالإسلام في الغرب وإشكاليات الإدراك الغربي للإسلام والمسلمين والثقافة الغربية. وخلص إلى رصد الفرص المستجدّة التي تعين على فهم الإسلام بشكل أفضل في العالم الغربي.

واشتملت أعمال الندوة على استعراض تجارب إعلامية من البيئات الغربية، وتدارس مشروعات مقترحة. كما قدّم مرصد الإسلاموفوبيا التابع لمنظمة التعاون الإسلامي تقريراً استعراضياً لحالة الإسلاموفوبيا في العالم والخيارات الممكنة للتعامل معها.

استجابة مسلمي أوروبا لتحدي التشويه

وأكد المستشار الإعلامي حسام شاكر في مداخلته أنّ الإسلاموفوبيا تمثل تحدّياً للمجتمعات الغربية ككل وليس للمسلمين فقط، وأنّ مواجهة -العنصرية الانتقائية- هي مسؤولية مشتركة على عاتق المسلمين وغير المسلمين. ولفت الانتباه إلى تراكم الخبرة في واقع مسلمي أوروبا في التعامل مع موجات التشويه التي تستهدف الإسلام والمسلمين والثقافة الإسلامية، وذلك عبر المقارنة بين طبيعة الاستجابة لرسوم الكراهية في الدانمرك سنة 2005، والمحاولات الاستفزازية التي قام بها السياسي الهولندي المتطرف (خيرت فيلدرز) في السنوات اللاحقة.

ورأت الإعلامية البريطانية فيكتوريا بريتين التي عملت صحافية في أنحاء متفرّقة من العالم، أنّ المضامين ذات الطابع العنصري في وسائل الإعلام قد تحوّلت مع مرور الوقت من كراهية الأجانب إلى استهداف المسلمين بصفة خاصّة، وشدّدت على أنّ -الأخبار الجيدة- لا تلقى الاهتمام الإعلامي بالمقارنة مع -الأخبار السيئة-، وهو ما يزيد من صعوبة معالجة التناول السلبي للشؤون الإسلامية في وسائل الإعلام الغربية.

وشارك قسم الإعلام في -اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا- في هذه الندوة من خلال دراستين موسّعتين. وكان القسم قد بادر مؤخراً إلى تشكيل شبكة عمل إعلامية على مستوى القارّة الأوروبية، تجمع شتى التخصّصات، من الصحافة إلى الفيلم والتلفزيون وحتى الإنترنت والشبكات الاجتماعية. وعقدت -شبكة العمل الإعلامي- في ديسمبر 2011 ملتقى موسّعاً في بروكسيل، حمل اسم -الأيّام الإعلامية الأوروبية-.

مؤتمر إسلاموفوبيا في استانبول

موقع المركز الدولي للإبحاث والدراسات (مداد)

إستانبول / 8-9 ديسمبر 2007

سعد عبد المجيد

بدعوة من إتحاد المنظمات الأهلية بالعالم الإسلامى IDSB-UNIW شارك خالد عبد اللّه السريحى مدير المركز الدولى للأبحاث والدراسات (مداد) بجده بالسعودية فى فعاليات وجلسات المؤتمر الدولى الذى عقد بإستانبول يومى 8-9 ديسمبر 2007 تحت عنوان - مؤتمر إسلاموفوبيا - وشارك فيه عدد كبير من الباحثين والمتخصصين فى مجالات العمل التطوعى والإنسانى وجمعيات الدفاع عن قضايا حقوق الإنسان والمنظمات المدنية وجمع كبير من الإعلاميين بتركيا والعالم الإسلامى وذلك فى محاولة لتشخيص مرض الإسلاموفوبيا والبحث فى طرق معالجتة.

وقد عقد المؤتمر بتنظيم من إتحاد المنظمات الأهلية بالعالم الإسلامى ومقره تركيا وبدعم من رجب طيب أردوغان رئيس الحكومة التركية وقوقصال طوبطان رئيس البرلمان التركى .حيث شارك فيه شخصيات سياسية وحكومية حالية وسابقة ومجموعة كبيرة من الباحثين والمتخصصين ليمثلوا الجمعيات والمنظمات الأهلية بالعالم الإسلامى اضافة الى عدد كبير من الإعلاميين بتركيا والعالم لتغطية موضوعات ومناقشات المؤتمر التى كان أهمها - :

- أسباب الإسلاموفوبيا/ وناقشها كل من الدكتور طالب كوتشوك جان ود. إبراهيم قالين ود.محمد جورمز ، ود. ياسين أقطاى (تركيا) ونورمان فينكلشتين (أمريكا) والدكتور طارق سعيد رمضان والدكتور حسن أبو طالب (مصر)

- الإسلاموفوبيا فى العالم/ وناقشها كل من الدكتور/ نعمان قورتولموش وكامل أوغور يارالى ومروة صفا قاوقجى ود. فتحى جونجور(تركيا) ووليام بيكر وإريك نسبيت ولؤى صافى(أمريكا) وفينسينت جيسر ومنصف المرزوقى وبرنارد جودارد وسامى دباح (فرنسا) وسوزانا مانجانا (أوروجواى) وأولسى يازخزى(ألبانيا)، ووفى ورقة.

- الإسلاموفوبيا وحقوق الإنسان/ ناقشها جمال أوشاق وفاطمة بانلى (تركيا) والدكتور أحمد محمد الشرقاوى(مصر) وغلام نبى(أمريكا) ود.هيثم مناع(رئيس مكتب منظمات حقوق الإنسان بفرنسا)

- وسائل معالجة ومواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا/ ناقشها : مصطفى أقيول وأوزجان خضر وأحمد باقجان ورجب شن ترك ود. مصطفى كمال أوزصوى ويوسف قابلان ود. ممتازر تركونا وعلى قورت وأحمد أميردار(تركيا) و الدكتور صلاح عبد المتعال ود. على الغتيت(رئيس جمعية القانونيين الدولية - مصر) ويوسف صوإيشمز(قبرص التركية) ومسعود شجره(إنجلترا) وأحمد عزام عبد الرحمن(ماليزيا) ومجتبى أميرى وحيد(إيران) وأحمد فون دينفر(رئيس جمعية التضامن الإسلامى - ألمانيا) وأنس أحمد (باكستان) وإقبال يونس (أمريكا)،

- ورقة النتائج السياسية والإجتماعية المترتبة عن ظاهرة العداء للإسلام والمسلمين/ وناقشها : مصطفى أوزجان ود. محمد فاتح أوقوموش وعلى مراد يل

وطاشقين طانقوت صويان وأحمد شيشمان وعمر أورخون(تركيا) وأنس شيخ على وشاهد مالك وممتاز أحمد(إنجلترا) ومبارك المطوع(نائب رئيس إتحاد المنظمات الأهلية بالعالم الإسلامى - الكويت) ود. سعيد رضا عاملى(إيران) ومنال أبو الحسن(جامعة الأزهر - مصر) ومحمد ريان(الأردن) ونادر هاشمى(أمريكا).

مسلمو أوروبا في مواجهة حملات تشويه الإسلام ... ورقة توجيهية

شبكة الحوار نت الإعلامية (الحوار نت)

استانبول/ مايو 2008

اصدر قسم المواطنة والعلاقات العامة/ اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا ورقة تتضمن ارشادات مهمة لمعالجة الاسلاموفوبيا هذه نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً - مرامي حمى التشويه و-الإسلاموفوبيا- والمستفيدون منها:

تتعدّد مرامي حمى التشويه و-الإسلاموفوبيا- المتصاعدة في أوروبا حالياً، وذلك بحسب الأطراف التي تنخرط في هذه الموجة/ الموجات أو تسعى للاستفادة منها.

ولا بدّ من إدراك أنّ هذه الموجات تسعى باستمرار للاغتراف من مستنقع الجهل والمخاوف، وتوظيف الصور النمطية والأحكام المسبقة السلبية المستقرة في بعض ثنايا الوعي الجمعي، واستعمالها على نحو متجدِّد ومُبتَكر أحياناً، وبشيء من التحليل؛ يتضح أنّ هذه الحمى تحقق أغراضاً لعدد من الأطراف، ومن هؤلاء:

1/ المعبِّرون أساساً عن قناعات سلبية متأصلة في أعماقهم تنظر إلى الإسلام نظرة متعصِّبة تفيض بالتحامل، بحيث يلجأ هؤلاء إلى إذكاء حمى التشويه و-الإسلاموفوبيا- انسجاماً مع توجّهاتهم تلك.

2/ العنصريون الذين يجدون في حمى العداء للإسلام وممارسة التشويه والتحريض بحق المسلمين -ملاذاً آمناً- لهم، طالما أنّ هذه -العنصرية الانتقائية- أقلّ كلفة وأكثر رواجاً من النهج العنصري التقليدي الذي يتراجع في خطاب كراهية -الأجانب- والذي يحجم مثلاً عن التعبير عن كراهية اليهود الذين استهدفهم التشويه والتعصّب طويلاً في عهود سالفة، وكذلك الغجر وعدد من الأقليات في بعض بلدان أوروبا.

3/ الساعون لإيجاد استقطابات حادة داخل المجتمع الواحد وشحن الأجواء طمعاً في تحقيق مكاسب سياسية أو انتخابية؛ تتحقّق لهم أساساً عبر حالة الخصام تلك[1] .

4/ المغمورون الطامحون إلى الشهرة بأي ثمن واجتذاب الأضواء بغض النظر عن المسلك غير الأخلاقي لذلك، بل والمسارعة

(١) من قبيل التكتيكات التي يتبعها اليمين السياسي المتطرف في الحملات الانتخابية.

إلى تقمّص دور ضحية مناهضي -حرية التعبير- واستعطاف قطاعات من الرأي العام إن أمكن[١] .

5/ الراغبون في تضييق الخناق على الحريات العامة والشخصية، وتقليص حقوق الإنسان وممارسة الإقصاء والتهميش المجتمعي[٢] .

6/ المنهمكون في إذكاء التعصب الديني للمسيحية في مجتمعات علمانية، وذلك بجعل الجدل المتعلق بالإسلام وإثارة المخاوف من المسلمين هو قضية الساعة؛ ما قد يؤدي إلى ردود أفعال من قبيل التمترس بـ-الهوية المسيحية- وربما إعادة عقارب الساعة إلى الوراء وإعادة إنتاج تجارب تاريخية بائدة[٣] .

7/ العاملون بدأب على عزل المسلمين عن السياق المجتمعي الأوروبي، وتقويض مساعي المشاركة والاندماج الإيجابي التي يقوم بها المسلمون، بها وقطع الطريق على التواصل الإيجابي بين مكوِّنات المجتمع التعددي.

8/ الحريصون على اصطناع قطيعة بين أوروبا والعالم الإسلامي، وتوسيع الفجوات القائمة، وكذلك بين البلدان الأوروبية ومسلميها، وتوتير الأجواء وافتعال الأزمات البينية[٤] .

9/ المتطلعون إلى تمرير سياسات أو التغطية على أزمات أو غض الطرف عن ممارسات أيّاً كان نوعها، فهؤلاء جميعاً قد يجدون في حمى التشويه و-الإسلاموفوبيا- صرفاً للنظر عن ذلك كلّه، وهم يستعملون تلك الموجة لهذه الأغراض حتى بدون قناعات فعلية بما يروِّجون له من إساءات.

10/ الطامعون في الترويج وجني الأرباح عبر الإقبال على مطبوعاتهم وأعمالهم المسيئة، إلى الدرجة التي تجعل نشر رسم مسيء للإسلام بشكل استفزازي؛ كافياً للخروج من أزمة تدهور المبيعات لمطبوعة دورية مثلاً.

(١) يكفي هنا مثلاً الحديث عن تلقي تهديدات بالقتل للقفز إلى قلب دائرة الضوء الإعلامي.

(٢) ففي ظل الخوف يمكن تمرير قوانين مثيرة للجدل وشرعنة التعدي على المجال الشخصي للأفراد وممارسة انتهاكات إجرائية وافرة.

(٣) تمارس ذلك بعض المجموعات الأصولية المتطرفة من قبيل «الوسط المسيحي» في ألمانيا، وكذلك يقوم بعض رجال الدين للأسف بإذكاء هذه النزعة بطريقة غير مسؤولة.

(٤) غالباً ما يتم ذلك لمرام سياسية، كما يبدو أنّ افتعال أزمات من هذا النوع هي خيار مفضل للحدّ من تضامن الشعوب الأوروبية مع القضايا العادلة في العالم الإسلامي كالتحرّر من الاحتلال.

ثانياً ـ كيف يواجه مسلمو أوروبا تشويه الإسلام؟

إرشادات على مسارات التحرك:

أ) إرشادات تتعلق بحماية النسيج المجتمعي:

1/ تعزيز نهج الحوار والتواصل: لا غنى عن الحوار والتواصل لاحتواء نزعات التحريض والتشويه، التي ترمي إلى عزل المسلمين ودينهم عن المشهد العام التعددي.

2/ قطع الطريق على محاولات الإقصاء: إنّ تمكين محاولات التحريض والتشويه تلك من قطع وشائج الصلة بين المسلمين وغير المسلمين، أو تغييب دور المسلمين الإيجابي والفاعل في مجتمعهم ودولتهم؛ هو خطأ جسيم ينبغي الحذر منه.

3/ العمل الجماعي لعزل الذين يحاولون عزل المسلمين: طالما أنّ هناك من يلجأ إلى التشويه من أجل دقّ الأسفين وإثارة الضغائن المتبادلة بين المسلمين ومجتمعاتهم الأوروبية، وكذلك بين أوروبا والعالم الإسلامي؛ فإنّ المسؤولية تُملي على كافة الأطراف المعنيّة أن تتنبّه لما يُحيكه الحالمون بصراع الثقافات، وأن تتداعى لعزل تلك الإساءات وتفويت الفرص على مشعلي الحرائق في فضائنا الإنساني المتنوِّع، بحيث

تنتهي تلك المحاولات المسيئة إلى عزل أصحابها[1] .

4/ إنّ المسلمين، وبخاصة في القارة الأوروبية، مُطالَبون اليوم وأكثر من أي وقت مضى، بأن يعملوا على عزل مشعلي الحرائق بين أبناء المجتمع الواحد والنافخين في نار الأحقاد والمحرِّضين على الكراهية، وهذا ما يستدعي عدم تجريم المجتمع والبلد ككلّ لسلوك فئة فيه مهما اتسع تأثيرها (يسري ذلك على خطاب مسلمي أوروبا أساساً باعتبار حضورهم ضمن المشهد الداخلي)، كما يقتضي الأمر حثّ العقلاء واستنهاض الحكماء من غير المسلمين أيضاً، من المؤسسات والتجمعات وقوى المجتمع المدني والمسؤولين والأفراد؛ كي يساهم الجميع وبشكل مشترك في قطع الطريق على المتربِّصين بثقافة الوفاق والساعين إلى الخصام والشقاق.

ب) إرشادات تتعلق بالإطار العام لمواجهة التشويه:

1/ تحاشي ارتباك حضور مسلمي أوروبا ودورهم الإيجابي جراء التشويه: فبعض مرامي حملات التشويه تذهب إلى حدّ الرغبة في إرباك حضور المسلمين وتعطيل دورهم الإيجابي في مجتمعاتهم الأوروبية، ولذا فإنّ حمى التشويه تقتضي التنبّه إلى هذا الجانب أيضاً، والحذر من انشغال المسلمين عن واجباتهم ومسؤولياتهم أو تعكير صفو حضورهم الاعتيادي في المجتمعات الأوروبية.

2/ الردّ على التشويه من جبهة مجتمعية عريضة: إنّ الردّ على حملات التشويه ضد الإسلام والمسلمين لا ينبغي أن يصدر عن -الأقلية- المسلمة وحدها، بل ينبغي بناء التحالفات وتشكيل جبهات عمل وتحريك أكبر حشد من القوى المجتمعية لكي تشارك المسلمين الردّ. ولا ريب في أنّ الاختلال في موازين القوى لهذا الطرف أو ذاك في هذا السجال له تأثيره البالغ على عواقب الأمور ومآلاتها.

3/ كسب قادة الرأي: إنّ حملات الإساءة والتشويه هي بمثابة -أزمات تواصلية- تستهدف الوجود المسلم الأوروبي والإسلام والثقافة الإسلامية بشكل عام، وهنا لا بدّ من إدراك موقع قادة الرأي، من مثقفين وفنانين وكتاب ومعلقين ورجال دين ومشاهير ونجوم الرياضة وغيرهم، وتوظيف مكانتهم وتأثيرهم في الخانة الإيجابية بما يقوِّض حملات الإساءة والتشويه تلك.

4/ وضع المسؤولين أمام مسؤولياتهم: يتوجب وضع المسؤولين وصانعي القرار في شتى المستويات أمام مسؤولياتهم الأدبية وأدوارهم التي لا ينبغي أن يتنصّلوا منها في مكافحة حمى التشويه و-الإسلاموفوبيا-، ويجدر اعتبار ذلك أحد الأدوار الأساسية لمشاركة المسلمين المجتمعية. ويلحق بذلك التحرّك القانوني بشتى صوره وحثّ المستوى القانوني على النهوض بمسؤولياته في هذا الجانب.

5/ التنبّه للتشويه خلال المواسم الانتخابية: إنّ إدراج التشويه في المواسم الانتخابية يستدعي التحسّب على نحو خاص لردود الأفعال، بحيث يتم تنسيق تحرّكات الرامية لمعالجة الإساءات على نحو لا يخدم المرامي المسبقة للقائمين بذلك التحريض؛ بل أن يعود قدر الإمكان بتأثيرات معاكسة لما يأملونه.

6/ أخطاء المحرِّضين ودورها التنبيهي: في

(١) يُشار هنا مثلاً إلى الردود الإيجابية التي شهدتها تجربة الإساءة التي شهدتها السويدية في سبتمبر ٢٠٠٧، وتجربة إخفاق السياسية النمساوية المتطرفة سوزانا فينتر في كسب تأييد الجمهور في يناير ٢٠٠٨، وكذلك الانتقادات التي قوبل بها الفيلم المسيء «فتنة» في هولندا.

غمار حملات التحريض التي يمارسونها؛ قد يرتكب أولئك المحرِّضون أخطاء تكتيكية علاوة على خطيئة التشويه التي يقترفونها. إنّ التقاط ذلك واغتنامه له فعالية خاصة لمن يريد استثمار أخطاء المحرِّضين لإحباط حملاتهم وتفكيك مساعيهم[١] .

7/ مأسسة الردود: الردّ على التشويه والتصدي لحمّى -الإسلاموفوبيا- المتعاظمة لا يمكن تحققهما بالاكتفاء بمنسوب الأداءات المتفرقة والجهود المبعثرة الصادرة عن قيادات عامة أو مؤسسات غير متخصصة. بل ينبغي إضافة إلى ذلك نهوض أطر مؤسسية ومجموعات عمل متخصصة في معالجة هذه الظواهر المتفاقمة.

8/ توزيع الأدوار: إنّ الطابع المعقد والمتشابك لظاهرة التشويه و-الإسلاموفوبيا- تفرض توزيع الأدوار في التعامل معها من مواقع شتى تغطي ألوان الطيف المجتمعي قدر الممكن وتتنوّع فيها الأداءات وألوان الخطاب. فالتركيز على أداءات بعينها، مثل إصدار البيانات وحسب، أو لون بعينه من الخطاب، وصدور ذلك عن جهات محدودة الحضور؛ مما لا يحقق الغرض ولا يعكس الجدية في الاستجابة للتحدي القائم.

9/ التعويل على -الشجاعة المدنية- في إحباط تمرير الرسائل المسيئة في ميدانها: إنّ الشجاعة المدنية (أو الأدبية) يمكنها أن تحبط تمدّد حمى التشويه، عبر ما يقوم به الأفراد والمؤسسات من صدّ تلقائي مباشر لمحاولات الإساءة تلك حتى في مهدها أو نطاقها الأقرب[٢] .

10/ استنفاذ التحرّكات القانونية المتاحة دون الاكتفاء بها: إنّ حمى الإساءة والتشويه تفرض معالجات متعدِّدة ومتشعبة، تستدعي أحياناً تحركات قانونية يخضع تقديرها لكل حالة بعينها. ولكن ينبغي في هذا الجانب عدم الاستئناس بالتعويل الحصري على المكاسب القانونية لأنها لا تنزع فتيل التشويه و-الإسلاموفوبيا- بالكامل؛ بل قد تصاحبها ردود أفعال أكثر سلبية؛ من قبيل عدم نجاح التحركات القانونية بما يعنيه ذلك من عواقب على تشجيع المسيئين والمحرِّضين، أو من قبيل تصوير المرافعات القضائية باعتبارها -محاكمة لحرية التعبير-، والسعي لاستدرار التعاطف مع المتورِّطين في الإساءات لأنهم يخضعون للمحاكمة أو حتى يُضطرون لقضاء عقوبات جزائية بسبب -آرائهم-. وفي كل الأحوال؛ فإنّ الاكتفاء بالتحرّك القانوني هو قصور في مواجهة حمى التشويه و-الإسلاموفوبيا-، إذ لا بدّ من استنفاذ أدوات الفعل المجتمعي ووسائله، وتطوير خيارات متجدِّدة في التعامل مع هذه الظاهرة المتفاقمة.

11/ تنسيق التحركات: مع تصاعد موجات الإساءة والتشويه تكون الأطر الجامعة والمؤسسات الكبرى المعبِّرة عن المسلمين في أوروبا، وكذلك خارجها؛ مطالبة بأن تتداعى إلى التوافق على السبل الأنجع للتعاطي الواعي مع تلك الظاهرة، والنظر في خيارات التصدي الناجع لنزعات الاستعداء والتحريض، وأن تضع تصوّرات مشتركة ترقى لأهمية هذه التطوّرات المقلقة ولكيفية

(١) يشمل ذلك مثلاً؛ الممارسات التي يقوم بها الجمهور المتأثر بخطاب التحريض وأية تعديات على السلم المجتمعي يمكن أن يقوم بها أفراد على خلفية العداء للإسلام، كالهجمات على المساجد والمدارس الإسلامية وتشويه مقابر المسلمين والاعتداءات البدنية والتهجّمات اللفظية على المسلمين.

(٢) من قبيل امتناع موزعي صحيفة «كلاينه تسايتونغ» النمساوية عن توزيع عدد الصحيفة التي تضمّنت نشرا للرسوم الدانمركية المسيئة، وذلك في يناير ٢٠٠٦.

قطع الطريق عليها واحتوائها بشكل حكيم. كما يلحق بذلك التواصل مع كافة الأطراف المجتمعية والسياسية (من غير المسلمين) في الفضاءات الأوروبية والدولية في الاتجاه ذاته، مع الحذر من أن يتصرّف المسلمون بمعزل عن نسيجهم المجتمعي الأوروبي.

12/ التعاطي الحسّاس مع العلاقات بين الأمم والدوائر الحضارية: الحذر من أن يظهر مسلمو أوروبا على أنهم يحرِّضون ضد بلدانهم ومجتمعاتهم الأوروبية في العالم الإسلامي[1] .

ج) إرشادات تتعلق بالملامح الأساسية لمضامين الردّ:

1/ ينبغي الحذر من مسعى الاستدراج الذي تعمد إليه جمهرة المحرِّضين ضد الإسلام والمسيئين للمسلمين والثقافة الإسلامية؛ بتحويل الجدل من أزمة بشأن خطاب الكراهية والتحريض إلى نقاش بشأن حرية التعبير و-القيم الأوروبية-. وهذا يقتضي من جانب عدم تركيز المرافعات على مسألة حرية التعبير، ومن جانب آخر على التذكير بأنّ التذرّع بحرية التعبير يبقى واهياً أمام محاولات الإساءة والتحريض، لأنّ الحرية تقتضي المسؤولية، وهذه المسؤولية لا تتجزّأ. كما يتوجّب التحذير من أن يتحوّل التذرّع بحرية التعبير إلى وصفة لإثارة الأحقاد والكراهية وملجأ يغتنمه العنصريون وغير المتسامحين. وإنّ ذلك مما يتعيّن كذلك تأكيده في مواثيق الشرف التي تتنّباها قطاعات الصحافة والإعلام والفنون، وتفعيله في التزاماتها الأدبية وممارساتها العملية. وفي كل الأحوال؛ فإنّ ردود الأفعال المسلمة ينبغي أن تتحاشى الظهور في خانة من يحرص على تقليص هوامش حرية التعبير أو الانقضاض عليها. كما ينبغي التنبيه إلى أنّه من غير اللائق توفير المبرِّرات لحمْلات التحريض ضد الإسلام وخطاب التشويه، وأنّ -قيم أوروبا- التي استماتت قروناً لترسيخها لا يُنتَظَر منها أن تنسجم مع نزعات التعصب والكراهية تلك.

2/ التعريف بالحقائق الناصعة ردّاً على التشويه: إنّ مسلسل الإساءات المتكرِّرة للرسول الكريم محمد، (ص)، يبرز أهمية إيلاء عناية فائقة للتعريف بشخصية النبي (ص)، وبالرسالة التي جاء بها من عند اللّه جلّ وعلا. ولا يخفى ما عبّرت عنه المجتمعات الأوروبية من رغبة جامحة في الفهم والتعرّف على الإسلام والثقافة الإسلامية إثر أزمات السنوات الماضية، وهو ما يقتضي توفير أعمال مقروءة وبرامج إعلامية وثقافية تتجاوب مع ذلك بشكل رشيد ومثمر. إنّ تطوير آليات التعريف بالإسلام واغتنام الشغف المتعاظم في التعرف على هذا الدين والرسول الكريم (ص) هو أحد الاستجابات الأساسية الهامة لتحدي التشويه و-الإسلاموفوبيا-[2] .

3/ التعويل على التأثير الارتدادي: كثيراً ما تُستخدم أوصاف ومعايير مثيرة للجدل بحق بعض ثنايا الوجود المسلم في أوروبا، من قبيل -خطباء الكراهية- و-مثيري الأحقاد- و-المحرضين على الكراهية-. إنّ هذه الأوصاف لا ينبغي أن تغيب في مجالات الردّ على -خطاب الكراهية- و-إثارة الأحقاد- و-التحريض على الكراهية- التي يعمد إليها المنهمكون في حمى التشويه و-الإسلاموفوبيا-.

(١) يمكن استلهام الدروس والعظات من التجربة الدانمركية في هذا الشأن عقب أزمة الرسوم الأولى المنشورة في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥.

(٢) من أمثلة ذلك إصدار كتب، وعقد ندوات، وإطلاق مواقع إلكترونية.

4/ الحذر من ردود الأفعال المُسيئة: إنّ المسؤولية إزاء حملات الإساءة والتشويه تقتضي الحذر من الانجرار إلى ردود أفعال تُذكي تلك الإساءات وتفاقمها، وتحقّق للمحرِّضين ضد الإسلام بعض ما يَصبُون إليه من الخصام والتباعد بين المسلمين وغير المسلمين، خاصة مع نزعة الحرص على إظهار الثقافة الإسلامية لصيقةً بإرادة العنف والنزوع إلى الغضب الجامح. إنّ محاولة استلاب وعي الجمهور في المجتمعات الأوروبية لصالح التشويه والتحامل؛ تقتضي تبصرة العقول وكسب القلوب؛ لا شحن النفوس والإلقاء بها إلى مرتع التنابذ والخصام.

5/ تفكيك مرتكزات الادعاءات والمزاعم التي يستند إليها التشويه، والردّ عليها بما يتيحه المجال، ولكن دون حصر الردود في هذا الجانب بل ينبغي تفعيل شتى خيارات التعاطي المتاحة. فربما لا يكون من المناسب الردّ على الإساءات بإثارة نقاش عام في مسألة بعينها طالما كانت الأجواء مشحونة بما لا يساعد على التداول الهادئ والعلمي، وطالما أنّ العامل الابتدائي في الأمر هو التشويه والتحامل الذي قد يطغى على أجواء النقاش والتداول، خاصة في ظل الافتقار إلى المعرفة الحقة وشيوع الأحكام المسبقة السلبية والصور النمطية في شرائح واسعة من الجمهور. ويمكن توزيع الأدوار من الناحية الزمنية بحيث يتم السعي للاحتواء العاجل لموجة التشويه القائمة، قبل أن تجري معالجة مرتكزات الادعاءات التي استندت إليها بوسائل متوسطة المدى وطويلة المدى[1].

6/ تفكيك خطاب التشويه: يعتمد خطاب التشويه على مرتكزات وادعاءات، ويوظف عناصر نفسية، ويوغل في الإثارة، ويورد حقائق مجتزأة ليضرب الحقيقة الكلية بالحقيقة الجزئية، وغير ذلك من الوسائل في المضامين والقوالب والشكل العام والسياقات المصاحبة. إنّ قسطاً وافراً من الاهتمام ينبغي أن ينصبّ على التوجّه لتفكيك ذلك الخطاب وإظهار تهافته وحقيقة مرتكزاته الواهية وتناقضه أيضاً[2].

د) إرشادات تتعلق بالجهود الوقائية والعلاجية:

1/ استباق الإساءات المتوقّعة بتحرّكات وقائية أو بتحضيرات كافية: ففي بعض الحالات يكون بالوسع توقّع الإساءات وحملات التشويه والتحريض قبل وقوعها، وهذا يتيح هامشاً أوسع للتحضير والمناورة والاستباق؛ يمكن أن تفيد منه المساعي الرامية لإحباط تلك الحملات والحيلولة دون تمدّدها[3].

2/ مكافحة التشويه و-الإسلاموفوبيا- عملية متواصلة: ينبغي الحذر من مكافحة التشويه و-الإسلاموفوبيا- بطريقة ردود الأفعال الآنية وحسب؛ بل يتوجب إدراك أنّ هذه ظاهرة متواصلة وكامنة تعبِّر عن ذاتها بشكل صارخ من جولة إلى أخرى. إنّ مواجهة ذلك لا ينبغي أن يكون بطريقة الأداء الموسمي المتقطع، بل اعتبارها عملية متواصلة وتسير بخطى منهجية.

---

(١) مثلاً؛ يمكن التداعي لعقد ندوات أو تأليف دراسات في الموضوعات المُثارة، كما يمكن السعي لتعديل المناهج الدراسية في هذا الشق عبر جهود تخصّصية، وهذا كلّه يتطلب وقتاً ومما لا يتيسّر الإتيان به في غمار التعاطي العاجل ومحاولات الاحتواء السريع لموجات الإساءة والتشويه.

(٢) مثال: عندما تُشَنّ حملة ضد المآذن واعتبارها دخيلة على الهوية المعمارية لأوروبا؛ يمكن الاستشهاد بوجود عدد كبير من المآذن والقباب المبنية على نمط المساجد منذ قرون في أوروبا الغربية وبمبادرة من معماريين غير مسلمين.

(٣) من قبيل توقع مضامين الخطاب في الحملات الانتخابية المقبلة، أو توقّع ردود الأفعال على تقرير رسمي ما سيصدر بتاريخ معروف سلفاً، أو غير ذلك.

3/ الحذر من تحوّل التشويه إلى ممارسة اعتيادية مقبولة: إنّ تعاقب حملات التشويه و-الإسلاموفوبيا- وتلاحقها واتساع نطاقها وتنوّع تجلّياتها؛ يجعلها أقدر على تثبيت أقدامها في مواقع مجتمعية متقدمة بحيث يتسع تأثيرها وتتحوّل إلى ممارسة اعتيادية مقبولة يصعب احتواؤها أو التخفيف من عواقبها الوخيمة.

4/ رأب الصدع بين أوروبا والعالم الإسلامي دون الانفراد باحتواء عواقب الإساءة: مسلمو أوروبا حريصون على عدم اتساع الشقة بين أوروبا والعالم الإسلامي، وهم سيبذلون جهودهم في هذا الاتجاه، ولكن لا يُنتظر منهم أن يتطوّعوا في كل جولة تلقائياً بتهدئة خواطر العالم الإسلامي دون أن تكون هذه مهمة مشتركة من كافة الأطراف المعنية، فعلى الجميع الوقوف عند مسؤولياته.

5/ تجنّب تبلوُر عقدة المظلومية والانزواء لدى المسلمين: إنّ حمّى التشويه والاستهداف الضاري للإسلام؛ تتزامن مع حالات الاحتلال والحروب والأزمات التي يعاني منها العالم الإسلامي، وكذلك مع وقائع الانتهاكات والتعديات على الحقوق الفردية والجماعية التي تسجل بحق الوجود المسلم في بعض مناطق أوروبا. إنّ هذه الظواهر المتضافرة يمكنها أن تنتج، أو تذكي؛ حالة من المظلومية والاعتقاد بالوقوع ضحية الاضطهاد في أوساط المسلمين، بحيث تدفع إلى ردود أفعال متطرِّفة في طابعها وتحرِّض على نزعة الانزواء عن المشاركة المجتمعية والانكفاء على الذات والتقوقع والإحجام عن التواصل مع الآخرين وخبو إرادة المشاركة. إنّ مسعى التصدي لحملات الإساءة والتشويه تلك؛ ينبغي أن يولي هذه المضاعفات السلبية عنايته أيضاً ويعمل على احتوائها، ومن ذلك حثّ الجمهور المسلم على التفاعل الإيجابي والتعبير عن ذاته بثقة وانفتاح وإيجابية، وتوليد خيارات متجدِّدة من الفعل المثمر والمشاركة الحميدة.

ثالثاً ـ بعض مضامين الخطاب في مواجهة حمى التشويه:

1/ إنّ هذا التشويه وتلك الإساءات والمزاعم الواهية عندما تحاول النيل من الدين الإسلامي إنما تصدر عن جهل وافتقار للمعرفة الحقة الصحيحة، وهي نتاج معلومات مشوّهة وانطباعات مسبقة وأحكام جاهزة حافلة بالتعصّب والتحامل تجافي الحقيقة وتتجاهلها.

2/ إنّ التطاول على الدين الإسلامي ومقدّساته، والتعدِّي على المقام النبوي الشريف، مما يشي بروح عنصرية ذميمة، وينطوي على انتهاك سافر للقيم والمبادئ والأخلاقيات المرعية، علاوة على أنها محاولة تقويض خطيرة لفضاءات التفاهم الإنساني المشتركة. إنّ ذلك يقتضي بكل تأكيد الإدانة الواضحة لتلك الإساءات وشجبها بأقصى العبارات والتنبّه لمراميها وعزل القائمين عليها.

3/ الدعوة إلى الحوار والتفاهم وإعلاء هذه القيمة وأهميتها بالنسبة للسلم المجتمعي، مع إبداء الحرص على التواصل لاحتواء نزعات التحريض والتشويه، التي ترمي إلى عزل المسلمين ودينهم عن المشهد العام التعددي.

4/ استدعاء عبر التاريخ وعظاته والتحذير

من تكرار التجارب الخاطئة والمسيئة بكل ما تفضي إليه من عواقب وخيمة. والتذكير بأنّ ما يجري هو إعادة إنتاج الصور الكريهة المنقولة من عصور الظلام ومن الخطاب العنصري البائد في أوروبا. كما أنّ النزعات المتطرّفة من التحامل والإساءة بحق الإسلام، التي أطلّت من نافذة الخطاب السياسي المشحون أو رسوم الكراهية، سبق وأن عبّرت عن نفسها في التاريخ الأوروبي الحديث بصورشتى في مجال التعبئة السياسية وحقل الإعلام والفنون ورسوم الكاريكاتير. وقد اكتشفت أوروبا خطورة ذلك المنحى العنصري ومآلاته، وما أفضت إليه ثقافة الكراهية والأحقاد تلك من عواقب وخيمة وانتهاكات خطيرة وفظائع، مثل ما جرى في النصف الأول من القرن العشرين. ولذا فإنّ دروس التاريخ القريب وعِظاتِه تقتضي عدم التساهل مع أعمال التحريض والكراهية التي تستهدف المسلمين هذه المرّة، والعمل على تطويقها بمزيد من التماسك المجتمعي وتجسير الفجوات، مع تجريم تلك التجاوزات والإساءات.

5/ التحذير من أنّ حمى التشويه و-الإسلاموفوبيا-، بشتى تجلياتها ومستجداتها؛ إنما تمثل محاولة للإساءة البليغة إلى البلد الذي يشهد الحالة المعنية وقيمه، مع الإشارة إلى ما شهده هذا البلد من تجارب إيجابية مفترضة في التعايش والوفاق، بما يفرض على كافة الأطراف أن تعمل على تعزيز تجربة الوفاق والتواصل الإيجابي هذه، وعزل نزعات التحريض والكراهية التي تشي بها الرسوم المسيئة.

6/ تأكيد حاجة المجتمعات لتعزيز إرادة الحوار وروح الوفاق بين مكوِّناتها، بما يشمل المسلمين أيضاً، وضمن الفضاء العالمي؛ بما في ذلك العلاقة بين أوروبا والعالم الإسلامي.

7/ ربط حمى التشويه و-الإسلاموفوبيا- بالانتهاكات والتعديات على السلم المجتمعي، والاستدلال بأية معطيات موثقة متاحة عن شواهد مقلقة في هذا الجانب، من قبيل الاعتداءات البدنية والتهجّمات اللفظية وممارسات التفرقة والتمييز التي تستهدف المسلمين.

8/ حثّ العقلاء واستنهاض الحكماء في المجتمع الواحد (من غير المسلمين أيضاً)، من المؤسسات والتجمّعات ورجال الدين وقوى المجتمع المدني والمسؤولين والأفراد؛ كي يساهم الجميع وبشكل مشترك في قطع الطريق على المتربصين بثقافة الوفاق والساعين إلى الخصام والشقاق، وأن تتعزّز الجهود الرامية لتشجيع التضامن المجتمعي المتبادل والتماسك في وجه التعصب والإساءات.

9/ التعبير عن الحرص على الصالح العام للبلد والمجتمع مهما صدرت تلك الإساءات، ونبذ أية ردود أفعال تذكي تلك الإساءات وتفاقمها، وتشحن النفوس وتظهر الثقافة الإسلامية جوراً وكأنها لصيقة بإرادة العنف وتنزع إلى الغضب الجامح.

10/ التذكير بالمسؤولية الذاتية للإعلاميين ووسائل الإعلام، وكذلك للفنانين والقطاعات الفنية، في الحذر من أن تتسلّل مساعي الإساءة وإثارة الأحقاد ونشر الكراهية عبر أعمال إعلامية أو فنية، مع الإعراب عن التقدير للإبداع والحرية التي تكتسب قيمتها بالمسؤولية.

11/ اعتبار أنّ التذرّع بحرية التعبير يبقى واهياً أمام محاولات الإساءة والتحريض، لأنّ الحرية تقتضي المسؤولية، وهذه المسؤولية لا تتجزّأ. ويتوجّب التحذير من أن يتحوّل

التــذرّع بحرية التعبــير إلى وصفــة لإثارة الأحقاد والكراهية وملجأ يغتنمه العنصريون وغير المتسامحين.

12/ التنبيــه إلى أنّه من غــير اللائق توفير المــبرِّرات لحمْلات التحريــض ضد الإسلام وخطاب التشويــه، وأنّ -قيــم أوروبا- التي استماتــت قرونــاً لترسيخها لا يُتَصــوَّر أنها تنسجم مع نزعات التعصب والكراهية تلك.

13/ الدعوة إلى تجريم الإساءات البليغة وحمى التشويــه التي تستهدف الإســلام ومقدّساته، مــع التذكير بما تحقّــق في هذا الشأن من مكتسبــات والحــثّ على تطويرهــا والبناء عليها، مع الإشــارة إلى الأدوار والمسؤوليات الملقــاة على عاتــق المستويــات الرسمية والجهات المختصة في هذه الشؤون.

14/ إبــداء الاستعــداد للنقاش العلمي بشأن بعض المسائل المثارة، بالشكل المبني على أسس صحيحة، وإظهــار انفتاح الإسلام على التســاؤلات النقدية، مــع التشديد على نبذ التشويــه والتحريض والكراهيــة وما يشحن النفوس ويوغل في توظيف القوالب النمطية المستوحاة من عصور الظلام[1] .

(١) يُلاحَظ هنا أنّ أجواء الشحن السلبي والدعاية التشويهية لا تمثل الملابسات الأنسب للنقاش العلمي والحوار الموضوعي والنقاش الهادئ، فلكل مقام مقال.

STOP
ISLAM

ISLAMOPHOBIA

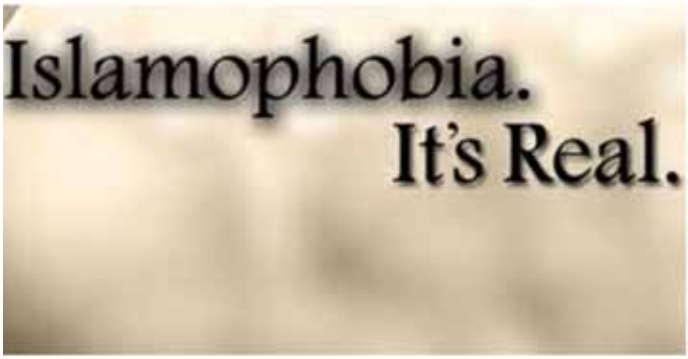
Islamophobia.
It's Real.

ISLAMOPHOBIA

STOP
ISLAM

STOP
ISLAMOPHOBIE

GARG!
IT'S ISLAMOPHOBIA... THERE SEEMS TO BE A LOT OF IT GOING AROUND LATELY. WE'LL SCHEDULE AN MRI AND A BRAIN TRANSPLANT...
© Original Artist / Search ID: pfen119
Rights Available from CartoonStock.com

STOP

الحملة الإعلانية لشباب آفاق تونس
Par : AFEK TOUNES آفاق تونس
شنوة رايك؟

THE ISLAMIC CENTER OF AMERICA
NO HOPE

ISLAM

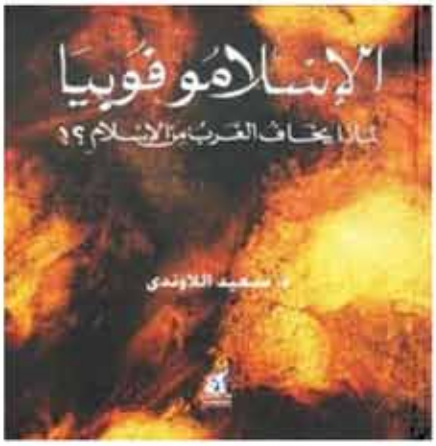
الإسلاموفوبيا
لماذا يخاف الغرب من الإسلام؟

الإسلاموفوبيا
جماعات الضغط الإسلاموية
في الولايات المتحدة الأمريكية
CAIR
ريا قحطان الحمداني

NO MORE
MOSQUES

Islam
A Name Of Peace
كشف خداع الإسلاموفوبيا

مركز التقدم الأميركي – تقرير
"شركة الخوف"، جذور شبكة
الإسلاموفوبيا في أميركا
Fear, Inc.

FRANCE

stop
Islamophobia
defend the
Muslim community

هذا العالم... لمن؟
زيف الإسلاموفوبيا
شمس إسماعيل حسين

UNITED AGAINST
ISLAMOPHOBIA
TROOPS

THE
MUSLIMS
ARE
COMING!

إسلاموفوبيا

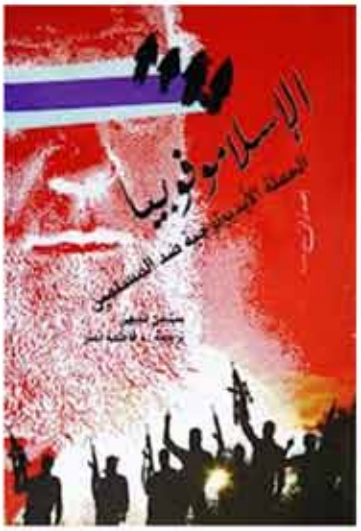

القس تيري جونز
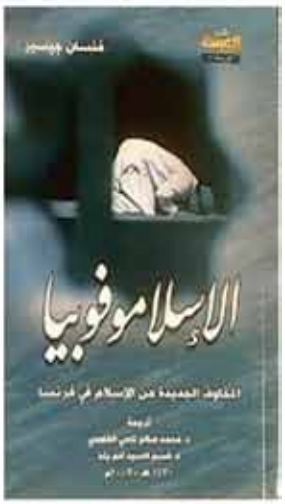
حرق القران الكريم على يد القس تيري جونز / ولاية فلوريدا الامريكية